

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234692

UNIVERSAL
LIBRARY

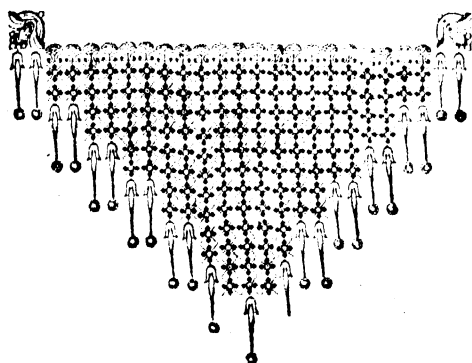
﴿ فهرست ما في هذا الكتاب من ﴾
﴿ المطالب والابواب ﴾

صفحة	
٢	صفة ابي تمام
٣	قال صاحب ابي تمام
٣	قال صاحب البحرى
٤	حفظ ابي تمام قصيدة البحرى
٥	قول البحرى ان جيد ابي تمام خير من جيدى وردى جبر من ردي
٥	سئل البحرى عن نفسه وعن ابي تمام
٥	صفة البحرى
٦	قال صاحب ابي تمام
٨	قال صاحب البحرى
٨	اول من افسد الشعر
١٠	دعبل وابن الاعرابى
١١	شغف ابي تمام بالشعر وغرابة الفاظه
١٢	لايكاد احد من الشعراء المحدثين يعرى من اللحن
١٢	خطأ ابي تمام
١٦	نخطئة الشعراء المتقدمين في المعاني
٢١	رثاء البحرى ابا تمام وتفضيله اياه على الشعراء
٢٢	سرقات الشعر
٢٣ الى ٥٤	سرقات ابي تمام
٥٥	اسراف ابي تمام في طلب الطباق والتجنيس والاستعارات
٥٧ الى ١٠٥	نخطئة ابي تمام
٨	الاستعارة
	مطلب هل
	مطلب في القلب المعنوى

CHECKED 1985

اللغة لا يقاس بحليها	٩٣
مطلب بين ووسط	٩٨
باب ما في شعر أبي تمام من قبيح الاستعارات	١٠٥
قوله لا تسقني ماء الملام غير معيب	١١٢
ما جاء في شعر أبي تمام من قبيح التجنيس	١١٤
ما يستكره له من الطباق	١١٦
باب ما في سوء نظمه وتعقيد الفاظ نسجه ووحش انفاظه	١١٧
مطلب الماظة	١١٨
التباس المعاطلة بالكلام الذي يدل بعضه على بعض	١١٩
حوشى الكلام	١٢٠
الغرابية	١٢١
باب فيما كثر في شعر أبي تمام من الزخاف واضطراب الاوزان	١٢٣
سرقات البحتري	١٢٤
١٢٩ الى ١٣٩ ما اخذه من معاني أبي تمام خاصة	
السرق انما هو في البديع المخترع لافي المعاني المشتركة بين الناس	١٣٩
خطأ البحتري في المعاني	١٥٠
كون المتأخر لا يجوز له ما جاز للمتقدمين	١٥٤
ما عيب فيه البحتري وليس بمعيب	١٥٥
تعسفه وتعقيد في اللفظ	١٦٣
ردى تجنيسه	١٦٤
في اضطراب اوزانه	١٦٥
العلم بالشعر وصعوبة الحكم فيه	١٦٧
باب من فضل ابا تمام	١٧٠
باب في فضل البحتري	١٧٢
الابتداء بذكر الوقوف على الديار	١٧٤
التسليم على الديار	١٧٩

ما ابتدأ به من ذكر تعفية الدهور والازمان لاديار	١٨١
في البكاء على الديار	١٨٣
سؤال الديار واستجامها عن الجواب	١٨٤
ما ينف الضاعنين في الديار	١٨٦
الدعاء للديار بالسقيا	١٨٧
في اوم الاصحاب في الوقوف على الديار	١٨٨
في تأنيب العذال	١٨٩
قالا في اوصاف الديار والبكاء عليها	١٩٢
في وصف اطلال الديار وآثارها	١١٩



كتاب

الموازنة بين ابي تمام والبحتري للشيخ العلامة
ابي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الاعمدي
في تنقيح بطلان ما روي عن ~~الشيخ~~ الجرجاني في
كتابه دلائل الاعجاز

عن نسخة جليظة بخط الاديب التحرير الشيخ
عبد الكريم بن احمد بن ادريس الصفدي
بتاريخ شهر صفر من سنة ١١٢٩



طبع في مطبعة الجوائب بالاسكندرية العلية
سنة ١٢٨٧

كتاب الموازنة بين ابى تمام والبحترى
للشيخ العلامة ابى القاسم الحسن
بن بشر بن يمينى الامدى

CHECKED 1965

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يمينى الامدى هذا ما حثت ادام الله لك العز
والثايد والتوفيق والتسديد على تنديعه من الموازنة بين ابى تمام حبيب بن اوس
الضائى وابى عبادة الوليد بن عبيد الله البحرى فى شعرينهما وقد رعت من ذلك
ما ارجوان يكون الله عز وجل قد وهب فيه السلامة واحسن فى اعتماد الحق
وتجنب الهوى المعونة منه برحمته ووجدت اطل الله عمرك اكر من شاهدته ورايته
من رواة الاشعار المتأخرين يزعمون ان شعر ابى تمام حبيب بن اوس الضائى
لا يتعلق بشيئه جيد امثاله ورديه مضروح مر ذول فلهاذا كان مختلفا لا يشابهه وان
شعر الوليد بن عبيد الله البحرى صحيح السبك حسن الديباج ليس فيه سفاسف ولا
ردى ولا مضروح ولهذا صار مستويا يشبه بعضه بعضا ووجدتهم فاضلوا بينهما
لغزارة شعرينهما وكثرة جيدتهما وبدائعهما ولم يتفقوا على ايهما اسعرا كما لم يتفقوا على
احد مما وقع التفضيل بينهما من شعر الجاهلية والاسلام والمتأخرين وذلك كن
فضل البحرى ونسبه الى حلاوة النفس وحسن التخلص ووضع الكلام فى مواضعه
وصحة العبارة وقرب الماتى وانكشاف المعانى وهم الكتاب والاعراب والشعرا
المضبووعون واهل البلاغة ومثل من فضل ابى تمام ونسبه الى غموض المعانى ودقتها
وكثرة ما يورده مما يحتاج الى استنباط وشرح واستخراج وهؤلاء اهل المعانى
والشعرا اصحاب الصنعة ومن يميل الى التدقيق وفلسفى الكلام وان كان كثير من
الناس قد جمعاهما طبقة وذهب قوم الى المساواة بينهما فانهما مختلفان لان البحرى
اعرابى الشعر مضبووع وعلى مذهب الاوائل وما فارق عمود الشعر المعروف وكان
يتجنب التعقيد ومستكره اللفاظ ووحشى الكلام فهو بان يقاس باشجع السلمى
ومنصور وابى يعقوب الكفوف وامثالهم من المضبووعين اولى ولان ابى تمام شديد
التكلف صاحب صنعة ومستكره اللفاظ والمعانى وشعره لا يشبه اشعار الاوائل

ولا على طريقته لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة فهو بان يكون في
 حيز مسلم بن الوليد ومن هذا حذوه احق واشبه وعلى انى لا اجد من اقرنه به لانه
 يخط عن درجة مسلم لسلامة شعر مسلم وحسن سبكه وصحة معانيه ويرتفع عن
 سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الاسلوب لكثرة محاسنه وبدائعه واختراعاته
 ولست احب ان اطلق القول بايهما اشعر عندى لتباين الناس في العلم واختلاف
 مذاهبهم في الشعر ولا ارى لاحد ان يفعل ذلك فيستهدف لذم احد الفريقين لان الناس
 لم يتفقوا على اى الاربعة اشعر في امرى القيس والنابعة وزهير والاعشى ولا في
 جرير والفرزدق والاخلط ولا في بشار ومروان ولا في ابى نواس وابى العتاهية
 ومسلم لاختلاف آراء الناس في الشعر وتباين مذاهبهم فيه فان كنت ادام الله
 سلامتكم ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ويوثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو
 اللفظ وكثرة الماء ولرونق فالبحترى اشعر عندك ضرورة وان كنت تميل الى الصنعة
 والمعاني الغامضة التى تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلاوى على غير ذلك فابو تمام
 عندك اشعر لا محالة فاما انا فليست افصح بتفضيل احدهما على الآخر ولكنى
 اقران بين قصيدتين من شعرهما اذا اتفقا في الوزن والقافية واعراب القافية وبين
 معنى ومعنى فاقول ايها اشعر فى تلك القصيدة وفى ذلك المعنى ثم احكم انت حينئذ
 على جملة ما لكل واحد منهما اذا احطت علما بالبيد والردى وانا ابتدى بما سمعته
 من احتجاج كل فرقة من اصحاب هذين الشاعرين على الفرقة الاخرى عند
 تخصمهم فى تفضيل احدهما على الآخر وما ينعاه بعض على بعض لتتاملك ذلك
 (قوله وما ينعاه الخ قال فى القاءوس زجى ذنوبه اى اظهرها) (كذا)

وتزداد بصيرة وقمة فى حكمك ان شئت ان تحكم واعتقادك فيما لعلك تعتقد احتجاج
 الخصمين به قال صاحب ابى تمام كيف يجوز لقائل ان يقول ان البحتري
 اشعر من ابى تمام وعن ابى تمام اخذ وعلى حذوه اخذى ومن معانيه استقى
 وباراه حتى قيل الطمأى الاكبر والطمأى الاصغر واعترف البحتري ان جيد ابى
 تمام خير من جيده على كثرة جيد ابى تمام فهو بهذه الخصال ان يكون اشعر
 من البحتري اولى من ان يكون البحتري اشعر منه قال صاحب البحتري اما
 الحكمة فاصحبه ولا تملذه ولا روى ذلك احد عنه ولا نقله ولا راي فطانه محتاج
 اليه ودليل هذا الخبر المستفيض من اجتماعهما وتعارفهما عند ابى سعيد محمد بن

يوسف الثغرى وقد دخل اليه البحرى بقصيدته التى اولها أفاق صب من هوى
 فافيقا وابو تمام حاضر فلما انشدها علق ابو تمام ابيانا كثيرة منها فلما فرغ من
 الانشاد اقبل ابو تمام على محمد بن يوسف فقال ايها الامير ما طشت ان احدا
 يقدم على ان يسرق شعرى وينسده بخضرى حتى اليوم ثم اندفع ينسده ما حفظه
 حتى اتى على ابيات كثيرة من القصيدة فبهت البحرى ورأى ابو تمام الانكار فى
 وجه ابى سعيد محمد بن يوسف فحينئذ قال له ابو تمام ايها الامير والله ما الشعر الا
 له وانه احسن فيه الاحسان كله واقل يقرطه ويصف معانيه ويذكر محاسنه
 ثم جعل يفخر باليمن وانهم ينبوع الشعر ولم يفتح من محمد بن يوسف حتى اضعف له
 الجائزة فهذا الخبر الشنيع يبطل ما ادعيتم اذ كان من (لعله لا) يقول هذه
 القصيدة التى هى من عين شعره وفاخر كلامه وهو لا يعرف ابا تمام الا ان يكون
 بالحسب يستغنى عن ان يصحبه او يملأ له اولغيره فى الشعر وقد اخبرنى انا رجل
 من اهل الجزيرة ويكنى ابا الوضاح وكان عالما بشعر ابى تمام والبحرى واخبارهما
 ان القصيدة التى سمع ابو تمام من البحرى عند محمد بن يوسف وكان اجتماعهما
 وتعارفهما القصيدة التى اولها فبهم ابتدار كما الملام ولوعا وانه لما بلغ الى قوله فيها
 فى منزل منك تخال به القنا بين الضلوع اذا اخذين ضلوعا

نمض اليه ابو تمام فقبل بين عينيه سرورا به وتحققا بالعلانية ثم قال ابى الله الا
 ان يكون الشعر يمينا قال صاحب البحرى الا ان مع هذا لا ينكر ان يكون
 قد استعار بعض معاني ابى تمام لقرب البلدين وكثرة ما كان يطرق سمع البحرى
 من شعر ابى تمام فيعلق شيئا من معانيه معتمدا للاخذ او غير معتمد وليس ذلك بمانع
 من ان يكون البحرى اشعر منه فهذا كثير قد اخذ من جيل وتلذذ له واستقى من
 معانيه فإرأينا ان احدا اطلق على كثير ان جيلا اشعر منه بل هو عند اهل العلم
 بالشعر والزواية اشعر من جيل وهذا ابن سلام الجمحى ذكره فى كتاب الطبقات فى
 الطبقة الثانية من شعراء الاسلام جعله مع البعث والقسطامى وذكر انه عند اهل
 الحجاز خاصة اشعر من جرير والفرزدق والاخطل وجعل جيلا فى الطبقة السادسة
 مع عبد الله بن قيس الرقيات والاحوص ونصيب الا انه قال ان جيلا يتقدمه فى
 النسب وهذا غير مقبول منه لانه انما يحكيه عن نفسه واهل الحجاز انما قدموا كثيرا
 من اجل نسيبه وحسن تصرفه فيه وحكى عن جرير انه قال فى بعض ازوايات

كثيرا نسبنا ويدل على تقدمه في النسب قول ابى تمام في قصيدة يمدح بها
ابا سعيد الكاتبى اولها من سبحايا الطاول ان لا تجيبا

لوي فاجى ركن المديح كثيرا * بمعانيه خالهن نسيبا

طاب فيه المديح والتذحي * فاق وصف الديار والتشييبا

اراد ان كثيرا لو فاجاه هذا المديح على حسن نسيبه لخاله نسيبا وخص كثيرا لشهرته
بالنسب وبراعته واحتمل ضرورة الشعر ورد كثيرا الى التكثير فقال كثيرا ولم يقل
جيلا ولا جسريرا ولا غيرهما مما لا ضرورة في اسمه وعلى ان كثيرا ذكر اسمه
مكبرا اما ضرورة واما اعتمادا لتفخيم اسمه وان لا ياتي به محقرا فقال

وقال لى الواشون ويحك انها * بغيرك حقا يا كثير تهيم

وقد ذكر ابو تمام كثيرا في مواضع اخر فاجاء به مكبرا في قصيدة يمدح بها الحسن بن
وهب ويصفه بالبلاغة وهو قوله

فكان قسا في عكاظ يخطب * وكثير عزة يوم بين ينسب

وذلك لعلم ابى تمام بتقدم كثير في النسب على غيره وشهرته بالتجويد فيه على ان
جيلا لا شعر له مما يعتد به الا في النسب والغزل فقد علم ان هذه حالة
لا توجب لكم تفضيل ابى تمام على البحترى من اجل انه اخذ شيامن معانيه واما
قول البحترى جده خير من جدي وودي خير من رديه فهذا الخبر ان كان صحيحا
فهو البحترى لا عليه لان قوله هذا يدل على ان شعر ابى تمام شديد الاختلاف وشعره
شديد الاستواء والمهوى الشعر اولى بالتقدم من المختلف الشعر وقد اجتمعنا نحن واتم
على ان ابى تمام يعلو علوا حسنا ويخط انحطاطا قبيحا وان البحترى يعلو بتوسط ولا يسقط
ومن لا يسقط ولا يفسف افضل ممن يسقط ويفسف والذي نرويه عن ابى على
محمد بن العلاء السجستاني وكان صديق البحترى انه قال سئل البحترى عن نفسه
وعن ابى تمام فقال كان اغوص على المعاني وانا اقوم بممود الشعر وهذا الخبر هو
الذى يعرفه الساميون دون غيره وسمعت ابا على محمد بن العلاء ايضا يقول كان البحترى
عند نفسه اشعر من ابى تمام وسائر الشعراء المحدثين وقد ذكر ابو عبد الله محمد
بن داود بن الجراح في كتابه الذى ذكر فيه اخبار الشعراء نحو ما من ذلك قال ابو على محمد
ابن العلاء كان البحترى اذا شرب وانس انشد شعره وقال الا تسمعون الاتعجبون قال
وكان مع هذا احسن اناس ادب نفس لا يذكر شاعر محسن او غير محسن الا قرطه

ومدحه وذكر احسن ما فيه قال ابو علي ولم لا يفعل ذلك وقد اسقط في ايامه اكثر من خمسمائة شاعر وذهب بخيرهم وانفرد باخذ جوائز الخلفاء والملوك دونهم فلم يفعل ذلك الا استكصافا وحذرا من بيت واحد ينذر فيبقى على الزمان لكان من الحظ له ان يفعله

(اى من بيت واحد ممن يهجوئه فيبقى على الزمان متداولاً)

وكذلك كان ابو علي دعي بن علي الخزازي يهجو الملوك والخلفاء ولا يعرض لشاعرهم الا ضرورة وقد حذر في اول كتابه الذى انفه في الشعراء من التعرض لشاعر ولو كان من ادون الناس صنعة في الشعر وقال رب بيت جرى على لسان مفعم قيل فيه رب رمية من غير رام فسارت به الركبان ولذلك يقول في بعض شعره

لا تعرضن بمزح لامرء طبن * ماراضه قلبه اجراه في الشفة

فرب قافية بالمزح جارية * مشؤمة لم يرد انماؤها نمت

ثم ترجع الى قول الخصمين قال صاحب ابى تمام فابو تمام انفرد بمذهب اختراعه وصار فيه اولا واماما متبوعا وشهره به حتى قيل هذا مذهب ابى تمام وطريقة ابى تمام وسلك الناس نهجه واقتفوا اثره وهذه فضيلة عرى عن مثلها البحتري قال صاحب البحتري ليس الامر لا اختراعه لهذا المذهب على ما وصفته ولا هو باول فيه ولا سابق اليه بل سلك في ذلك سبيل مسلم واحتذى حذوه وافرط واسرف وزال عن التمسك المعروف والسنن المألوف وعلى ان مسلما ايضا غير مبتدع لهذا المذهب ولا هو اول فيه ولكنه رأى هذه الانواع التى وقع عليها اسم البديع وهى الاستعارة والتخلاق والجناس منشورة متفرقة فى اشعار المتقدمين فقصدتها واكثر فى شعره منها وهى فى كتاب الله عز وجل موجودة قال الله تعالى واشتعل الراس شيئا وقال تبارك وتعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال واخفض اليها جناح الذل من الرحمة فهذه من الاستعارة التى هى فى القرآن وقال امرؤ القيس فقلت له لما تطى بمجوز * واردف اعجازا وناء بكلل

فجول الليل يتطى وجعل له اردافا وكللا وقال زهير

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله * وعرى افراس الصبا ورواحله
فجعل للهوى افراسا ورواحل وقال لبيد الجعفي

وغداة ريح قد كسفت وقرة * اذ اصبحث بيد الشمال زمامها
 لجعل للغداة يدا وللشمال زماما فهذه كلها استعارات وقال جل وعز في التيس
 واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واقم وجهك للدين القيم وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم عصية عصت الله ورسوله وغفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وقال القطامي
 ولما ردها في النول شالت * بذبال يكون لها لقاعا (الملحفة او الكساء)

وقال ايضا

كنية الحى من ذى القيظ فاحتملوا * مستحقين فوادا ما له فاد
 وقال جرير

وما زال معقولا عمال عن الندى * وما زال محبوسا عن المجد حابس
 وقال ذوالرمة

كان البرى والعاج عيجت متونه * على عشر نهى به السيل ابطح
 (البرى جمع برة وهى على ما فى الصحاح حلقة من صفر تبجل فى لجم انف البعير وربما
 كانت من شعر وقد اهل القاموس هذا الجمع وعاج عطف والعشر بالضم التوق
 التى تنزل الدرة القليلة والنهى اسم ما نهى

وقال امرؤ القيس

لقد طمع الطماح من بعد ارضه * ليلبسنى من دأته ما تلبسا

وقال الفرزدق

خفاف اخف الله عنه سبحانه * واوسعه من كل ساف وحاصب
 ذكر ذلك كنه ابو العباس عبد الله بن المعتز فى كتاب البديع قال ومن الطبايق قول
 الله تعالى ولكم فى القصاص حيوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرثون
 عند الفرع وتقلون عند الطمع وقال زهير

ليث يعثر بصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

فطابق بين الصدق والكذب وقال طفيل الغنوى

بساهم الوجه لم تقطع اباجله * يسان وهو ليوم الروع مبذول

(عرق مفردة ابجل وهو من الفرس والبعير بمنزلة الاكل من الانسان)

فطابق بين قوله يسان وبين قوله مبذول فتشع مسلم بن الوليد هذه الانواع واعتدبها
 ووضح شعره بها ووضعها فى موضعها ثم لم يسلم مع ذلك من الطعن حتى قيل انه

اول من افسد الشعر روى ذلك ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال وحدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت ابي يقول اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد ثم اتبعه ابو تمام واستحسن مذهبه واحب ان يجعل كل بيت من شعره غير خال من بعض هذه الاصناف فسلك طريقا وعرا واستكره الالفاظ والمعاني ففسد شعره وذهبت طلاوته ونشف ماؤه وقد حكى عبد الله بن المعتز في هذا الكتاب الذى لقيه البديع ان بشارا وابا نواس ومسلم بن الوليد ومن تقييلهم لم يسبقوا الى هذا الفن ولكنه كثر في اشعارهم فعرف في زمانهم ثم ان الطائفة تفرغ فيه واكثر منه واحسن في بعض ذلك واسا في بعض وتلك عقيب الافراط وثمره الاسراف قال وانما كان الشاعر يقول من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة وربما قرئ في شعرا حدهم قصائد من غير ان يوجد فيها بيت واحد بديع وكان يستحسن ذلك منهم اذا اتى قدرا ويزداد حظوة من الكلام المرسل وقد كان بعضهم يشبه الجاهل في البديع بصالح بن عبد القدوس في الامثال ويقول لو كان صالح نثر امثاله في تضاعيف شعره وجعل منها فصولا في ابيانه لسبق اهل زمانه وغلب على ميدانه قال ابن المعتز وهذا اعدل كلام سمعته قال صاحب البحرى فقد سقط الان احتجاجكم باختراع ابي تمام لهذا المذهب وسبقه اليه وصار استكثاره منه وافراطه فيه من اعظم ذنوبه واكبر عيوبه وحصل للبحرئى انه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعهودة مع ما تبعه كثيرا في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة وانفرد بحسن العبارة وحلاوة الالفاظ وصحة المعاني وحيث وقع الاجماع على استحسان شعره واستجماعه وروى شعره واستحسنه سائر الرواة على طبقاتهم واختلاف مذاهبهم فن نفق (الظاهر انه من نفاق السلعة) على الناس جميعا اولى بالفضيلة واحق بالتقدمة قال صاحب ابي تمام انما اعرض عن شعر ابي تمام من لم يفهمه لدقة معانيه وقصور فهمه عنه وفهمه العلماء والنقاد في علم الشعر واذا عرفت هذه الطبقة فضيلته لم يضره طعن من طعن بعدها عليه قال صاحب البحرئى ان ابن الاعرابى واحد بن يحيى الشيبانى وقبلهما دعبل بن الخزاعى قد كانوا علماء بالشعر وكلام العرب وقد علمت مذاهبهم في ابي تمام وازدراؤهم بشعره وطعن دعبل عليه وقولهم ان ثلث شعره محال وثلثه مسروق وثلثه صالح وروى ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الشعر عن محمد بن القاسم بن

مهرويه عن الهيثم بن داود عن دعلج انه قال ما جعله الله من الشعر آبل شعره
الخطب والكلام المنشور اشبه منه بالشعر ولم يدخله في كتابه المولف في الشعر آ وقال
ابن الاعرابي في شعرابي تمام ان كان هذا شعرا فكلام العرب بالمل روى ذلك ابو
عبد الله محمد بن داود عن البحتري عن ابي الاعرابي وحكى محمد بن داود ايضا عن
محمد بن القاسم ابن مهرويه عن حذيفة بن محمد وكان عالما بالشعر انه قال ابوتهم
يريد البديع فيخرج الى المحال وروى عنه انه قال دخل اسحاق بن ابراهيم الموصلي
على الحسن بن وهب وابوتهم ينشده فقال له اسحاق يا هذا لقد شددت على
نفسك وذكرا ايضا ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب البديع وغير هؤلاء العلماء
من افسدوا شعره كثير منهم ابو سعيد الضرير وابو العيثيل الاعرابي صاحب
عبد الله بن طاهر بن خراسان وكانا من اعلم الناس بالشعر وكان عبد الله بن طاهر
لا يسمع من شاعر الا اذا امتحنه وانشدهما شعره ورضياه ققصدهما ابوتهم بقصيده
التي يمدح فيها عبد الله بن طاهر اولها

هن عوادى يوسف وصواجه * فعرما فقدما ادرك الحج طالبه

فلما سمعا هذا الابتداء عرضا عنه واسقطا القصيدة حتى عاتبهما ابوتهم وسالهما
النظر فيها فلو لا انهما ظفرا ببيتين مسروقين فيها استحسناهما فعرضا القصيدة
على عبد الله بن طاهر واخذاه الجائزة لكان قد اقتضخ وخابت سفرته
وخسرت صبقته والبيتان

وركب كالخراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم ان تتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

اخذ معنى البيت الاول من قول ابي البعث

اطاف بشعت كالاسنة هجد * بخاشعة الاصواء عبر صحوها

واخذ معنى البيت الثاني من قول الآخر

علام ونغى تقمهما قابلي * فخان بلاء الدهر الخؤون

وكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ما جنت المنون

(ذكره في موضع آخر فكان)

ولما اوصلاه الجائزة قالاه لم تقول ما لا يفهم فقال لهما لم لا تفهما ما يقال
فكان هذا مما استحسنا من جوابه وهذا ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ما علمناه دون

له كبير شئ وهذه كتبه واماليه وانساداته تدل على ذلك وكان يفضل البحرى
ويستجيد شعره ويكثر انشاده ولا يستمليه لان البحرى كان باقيا في زمانه اخبرنا
ابو الحسن الاخفش قال سمعت ابا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول ما رايت
اشعر من هذا الرجل يعنى البحرى لولا انه يثبني لما انشدكم لمالات كتبي من امالى
شعره قال صاحب ابى تمام فقد بطل احتجاجكم بالتماء وتفضيلكم لشعره عليه
لان دعبل كان يشنا ابا تمام ويحسده وذلك مشهور معلوم منه فلا يقبل قول شاعر
في شاعر واما ابن الاعرابى فكان شديد التعصب عليه لغرابته مذهبه ولانه كان
يرد عليه من معانيه ما لا يفهمه ولا يعلمه فكان اذا سئل عن شئ منها يأنف ان
يقول لا ادرى فيعدل الى الطعن عليه والدليل على ذلك انه انشد يوما ابياتا من
شعره وهو لا يعلم قائلها فاستحسنها وامر بكتبتها فلما عرف انه قائلها قال خريره
والابيات من ارجوزته التى اولها

وعاذل عدلته في عدله * فلن افنى جاهل من جهله

وكان ابن الاعرابى على علمه وتقدمه قد حمل نفسه على هذا الظلم القبيح والتعصب
الظاهر فانتكروا ايضا ان تكون حال سائر من ذكرتموه مثل حاله قال صاحب
البحرى لا يلزم ابن الاعرابى من الظلم والتعصب ما ادعيت ولا يلحقه نقص في
قصور فهمه عن معاني شاعر عدل في شعره عن مذاهب العرب الى الاستعارات
البعيدة المخرجة للكلام الى الخلف والاحاطة والعيب والنقص في ذلك يلحقان ابا تمام
اذ عدل عن الترجمة الى طريقة يجهلها ابن الاعرابى وامثاله واما ما استحسنته ابن
الاعرابى من شعر ابى تمام فامر بكتبه ثم امر بتخريجه لما علم انه قائله فذلك غير
منكر ولا يدخل ابن الاعرابى في التعصب والظلم لان الذى يورده الاعرابى وهو محمد
على غير مثال احلى في النفوس واشهى الى الاسماع واحق بالزيادة والاستجماع مما
يورده المحتذى على الامثلة وعذر ابن الاعرابى في هذا اذا قد صح وقد سبقه الاصمعي
وذلك ان اسحاق بن ابراهيم الموصلى انشد الاصمعي

هل الى نظرة اليك سبيل * فيروى الصدى ويشفى الغليل

ان ما قل منك يكثر عندي * وكثير ممن تحب القليل

فقال لمن تنشدني فقال لبعض الاعراب فقال والله هذا هو الديباج الخسروانى
قال انهما لليلة هما فقال لاجرم والله ان اثر الصنعة والتكلف بين عليهما حديثا

بهذا الحديث أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش النحوي قال حدثنا أبو الحسن
 البهراني قال حدثني أبو خالد يزيد بن محمد المهلب قال حدثني اسحاق بن ابراهيم
 الموصلي قال انشدت الاصمعي الا انه ذكر عن اسحاق انه قال له انهما ليلتهما
 فقال الاصمعي افسدتها فالاصمعي في هذا غير ظالم لان اسحاق مع علمه بالشعر وكثرة
 دوايته لا ينكر له ان يورد مثل هذا لانه يقوم في النفس انه قد احتذاه على مثال
 واخذه عن متقدم وانما يستغرف مثله من الاعرابي الذي لا يعول الا على طبعه
 وسليقته وابن الاعرابي في ابي تمام اعذر من الاصمعي في اسحاق لان ابا تمام كان
 مغرماً مشغوقاً بالشعر وانفرد به وجعله وكده والى كتب فيه واقتصر من كل علم
 عليه فاذا اورد المعنى المستغرب لم يكن ذلك بدع له لانه ياخذ المعاني ويستنذرها
 فليس لهما في النفوس حلاوة ما يورده الاعرابي قال صاحب ابي تمام فقد اقررتم
 لابي تمام بالعلم والشعر والرواية ولا محالة ان العلم في شعره اظهر منه في شعر البحري
 والشاعر العالم افضل من الشاعر غير العالم قال صاحب البحري فقد كان
 الخليل بن احمد عالماً شاعراً وكان الاصمعي شاعراً عالماً وكان الكسائي كذلك وكان
 خلف بن حيان الاحمر اشعر العلماء وما بلغ بهم العلم طبقة من كان في زمانهم من
 الشعراء غير العلماء فقد كان الجويدي في الشعر ليست علمه العلم ولو كانت علمه العلم
 لكان من يتعاطاه من العلماء اشعر ممن ليس بعالم فقد سقط فضل ابي تمام من هذا
 الوجه على البحري وصار افضل واربل بالسبق اذ كان معلوماً شاعراً ان شعر
 العلماء دون شعر الشعراء ومع ذلك فان ابا تمام يعمل ان يدل في شعره على علمه باللغة
 وبكلام العرب فيعمد لادخال الفاظ غريبة في مواضع كثيرة من شعره وذلك نسيو
 قواه هن البحري يابحير * اهدي لهما الابوس الغوير وقوله قدك اثب ازيت
 في الغلواء وقواه اقسم بدر تباري ايها الحفص وهذا في شعره كثير موجود
 والبحري لم يقصد هذا ولا اعتمده ولا كان له عنده فضيلة ولا رأى انه علم لانه نسي
 ببادية منبج وكان يتمدد حذف الغريب والوحشي من شعره ليقربه من فهم
 من يتدحه الا ان ياتيه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من غير طلب لها
 ويرى ان ذلك انفق له فنفق وبلغ المراد والغرض ويدل على ذلك انه كان
 يكنى ابا عبادة ولما دخل العراق تكنى ابا الحسن ليزيل الغنحية والاعرابية
 ويساوي في مذاهبه اهل الحاضرة ويقرب بهذه الكنية الى اهل النباهة والكتاب

من الشيعة وقد ذكر بعضهم انه كان يكنى ابا الحسن وانه لما اتصل بالمتوكل وعرف مذهبه عدل الى ابي عبادة والاول اثبت وقد حكى ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح ان ابا عبادة كنية البحترى القديمة فسنان ما بينهما من حضري تشبه باهل البدو فلم ينفق بالبادية ولا عند اكثر الحاضرة وبدوى تحضر فنفق في البدو والحضر قال صاحب ابي تمام فقد عرفناكم ان ابا تمام اتى في شعره بمعان فلسفية والفاظ غريبة فاذا سمع بعض شعره الاعرابى لم يفهمه فاذا فسر له فهمه واستحسنه قال صاحب البحترى هذه دعاء منكم على الاعراب في استحسنان شعر صاحبكم اذا فهموه ولا يصح ذلك الا بالامتحان ولكنكم معترفون ومجمعون مع من هو معكم وعليكم ان لصاحبكم احسانات واساة وان الاحسان للبحترى دون الاساة ومن احسن ولم يسيئ افضل ممن احسن واسا قال صاحب ابي تمام ما اجعنا معكم ان صاحبكم لم يسيء بل هو قد اسا في قوله يخفى الزجاجة لونها فكانها * في الكف قائمة بغير اناء (سيذكره فيما بعد برواية تخفى الزجاجة)

وهذا وصف الاناء لا للشراب لانه لو ملا الاناء دبسا لكان هذا صفته وقال ضحكات في اثرهن العطايا * وبروق السحاب قبل رعوده فاقام البرق مقام الضحك والرعد مقام العطايا وانما كان يجب ان يقيم الغيث مقام العطايا لا الرعد وله لون في شعره معروفة نحو قوله ونصبته علما بسائرآ وقوله نبرات معبد في الثقيل الاول وقوله عرج على حلب واشباه لهذا كثيرة فتد تساويا في الغلط قال صاحب البحترى ما نعيضا على ابي تمام اللحن وهو في شعره كثير او تبسع فسنعوا مثله على البحترى لان اللحن لا يكاد يعرى منه احد من الشعراء المحدثين ولا يسلم منه شاعر من الشعراء الاسلاميين وقد جاء في اشعار المتقدمين ما علمتم من الالفاظ ممن لا يتوهم العذرية الا بالتساويلات البعيدة وعلى انه ليس شئ مما عتبه به البحترى خارجا عن مقاييس العربية ولا بعيدا من الصواب بل قد جاء منه كثير في اشعار القدماء والاعراب والنصحاء ولو كان هذا موضع ذكره لذكرناه ونحن لو رمننا ان نخرج ما في شعر ابي تمام من اللحن لكثير ذلك واتسع ولو جدنا منه ما يضيق العذر فيه ولا يجبد المتناول له مخرجاً منه الا بالطلب والحيلة والحمل الشديد وذلك مثل قوله

ثانيه في كبد السماء ولم يكن * لاثنتين ثان اذ هما في الغار
 معنى هذا البيت ان بابك صار جارا في الصلب لمذايار وهو ثانيه في كبد السماء
 ولم يكن ثانيا لاثنتين اذ هما في الغار اي هو ثاني اثنتين في الصلب لما زيار الذي
 هو رذيلة وليس هو ثانيا في الغار لان هذه فضيلة فكان يجب ان يقول في البيت
 ولم يكن لاثنتين ثانيا لانه خبر يكن واسمها هو اسم بابك مضمرة فيها فليس الى غير
 انصب سيل في البيت والابطال المعنى وفسد وفساده انك اذا اخلت يكن من
 ضمير بابك وجعلت قوله ثان اسمها كان ذلك خطأ ظاهرا قبيحا لانك اذا قلت
 كان زيد وعمرو اثنتين ولم يكن لهما ثان كنت مخطئا لان اثنتين احدهما ثان
 للآخر وكذلك اذا قلت كانوا ثلاثة ولم يكن لهم ثالث كنت مخطئا لان احد
 الثلاثة هو ثالثهم وانما تكون مصيبا اذا قلت كانا اثنتين ولم يكن لهما ثالث وثلاثة
 ولم يكن لهما رابع وايضا فانه لو اراد هذا المعنى لم يكن في البيت فائدة البتة لانه
 كان يكون المعنى حينئذ ان بابك ثاني ما زيار فاي فائدة في هذا مع ما فيه من الخطأ
 الفاحش وای تعلق لهذا المعنى بما قبله في البيت وقال في اخر قصيدة
 شامت بروك آملی بمصر ولو * اضحت علی الماطوس لم تستبعد الطوسا

(وهذه الاعتراضات من البعث المحض لان لها اوجهها في العربية)

فادخل في طوس الالف واللام وهي اسم بلدة معروفة وقال احدي بنى بكر بن
 عبد مناه وانما هي مائة في الادراج كما قال الله تبارك وتعالى ومائة الثالثة الاخرى
 وانما تكون بانها في الوقف لا في الحركة والدرج وقال في هذه القصيدة لولا
 صفات في كتاب الباء وانما هي الباء بالمد في تقدير الباعة وان كان قد حكي
 الباء في بعض اللغات الرديئة والردى لا يعتد به وقال فكم من هو آفك صاف
 غذى جؤ وهوى وبى فقال غذى وهو غذ بالتخفيف وقال في قصيدة على
 الاعادى ميكان وجبريل فاوقع الاعراب على الاعادى وذلك غير جائز لما ذكره وقال
 ستين الفا وسبعينا ومثلهما * كنائب الخيل تحميمها الاراجيل

(يحتمل انه الاراجيل اي الاراجل فزاد الياء كما زادها الشاعر في قوله نفي الدراهم
 الخ اوجع ارجل بالهاء للابيض الظهر من الخيل)

فتون النون من سبعين وهذا لا يسوغه محدث ونحو هذا مما ليست بنا حاجة الى
 ذكره لانا لم نتبعه ولا عرفناه به لما وصفنا في باب اللحن وكثرته في اشعار المتأخرين

وانما عنبه بخطائه في معانيه واحاثه في استعاراته وكثر ما يورده من الساطع
والث البارد مع سوء سبكه ورداة طبعه وخفاة لفظه مما سنده في باب آخر
من الاحتجاج عليكم فاما ما عتبم به المجترى من قوله

يُنْفِي الزجاجة لونها فكانها * في الكف قائمة بغير اناء

فما زالت الرواة وشيوخ اهل الادب والعلم يستحسنون هذا البيت ويستجيدونه له
وذكره عبد الله بن المعز وقد علم فضله وعلمه بالنوع في باب ما اختاره من
التشبيه في كتابه الذي نسبته الى البديع ولكنكم ايتم الا فساد ثم اجلتم واكثرتم
ان تنوعوا على شاعر محسن بيتا واحدا فما زلتم تننون وتعملون حتى وجدتم ابياتا
تعمل من التاويل ما يشتمله الاول وهو قوله ضحككت في الزهن العطايا * وبروق
الحجاب قبل رعوده وكلا البيتين الى الصواب اقرب ومن الخطا بعد فلما قوله
يُنْفِي الزجاجة لونها فكانها * في الكف قائمة بغير اناء

فاما قصد الى وصف هيئة الشراب في الاناء ولم يقصد الى وصف الشراب خاصة
ولا الى الاناء كما ادعيت ولو اراد وصف الاناء لكان مصيبا لان الزجاجة ايضا
يوصف ما فيها وتقع المبالغة في نعتها وقد جاء في وصف اواني الشراب ما جاء ومن
احسن ما قيل في ذلك قول علي بن العباس بن جريح الرومي يصف قدحا

تنفذ العين فيه حتى تراها * اخطائه من رقة المستنصف

كهوا بلا هباء مشوب * بضياء ارقق بذلك واصف

وسط القدر لم يكبر لجرع * متوال ولم يصغر لرشف

لا تجول على العقول جهول * بل حلیم عنهن من غير ضعف

فالزجاجة اذا رقت وصفت وسلمت من الكدر اشتد صفاءها ويرتتها فاذا وقع
فيها الشراب ازريق اتصل الشعاعان وامتزج الضوءان فلم تكد الزجاجة تبين
للناظر ولو جعلها دبسا او عسلا او لبنا وماء كدرا في اناء هذه صفته في الرقة لما
خفي الاناء على الناظر لان هذه الاشياء لاشعاع لها ولا ضياء يتصل بشعاع
الاناء وضوء وقد سبقه الى هذا المعنى علي بن جبلة فقال

كان يد التديم تدير منها * شعاعا لا تحيط عليه كاس

وقال اخرا نسده ابو الحسن علي بن سايان الاخفش

... ما مزجت في كأسها * فهي والكاس معا شيء احد

(سيرويه بعد هذا واذا ما نزلت في كاسها)

فانتم في هذه المعارضة بالخطا اجدو وبالعيب احرى فلما قوله وبروق السحاب
قبل رعوده فانه اقام الرعد مقام الغيث لانه مقدمة له وعلم من اعلامه ودلائل
من اقوى دلائله الاترى ان برق الخلب لا رعد معه وقد قال الاعشى
والنعر يستنزل الكريم كما * استنزل رعد الحجابة السبلا
فجعل الرعد هو الذى يستنزل المطر وقال الكميت

وانت في السوة الجماد اذا * اخلف من انجم رواعدها

واذا كان البرق ذا رعد فقلما يخلف ومثل هذا في كلام العرب مما ينوب الشئ عن
الشئ اذا كان متصلا به او سببا من اسبابه او مجاورا له كثير فمن ذلك قولهم للمطر
سماء ومنه قولهم ما زلنا نطأ السماء حتى اتيناكم قال الشاعر
اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضا

يريد اذا سقط المطر رعيناه يريد رعيناه الثبت الذى يكون عنه ولهذا سمي الثبت
ندى لانه عن الندى يكون وقالوا ما به طرق اى ما به قوة والطرق التحم فوضعه
موضع القوة لان القوة عنه تكون وقولهم للزادة راوية وانما الراوية البعير الذى
يسقى عليه الماء فسمى الوعاء الذى يحمله باسمه ومن ذلك الحفص متاع البيت
فسمى البعير الذى يحمله حفصا ومن ذلك قول المسيب بن علس وقد ثنى جديلاها
بشرع اراد بدقل فقال بشرع لان الشرع عليه يكون وهذا باب واسع وايسر من
ان يحتاج الى استقصائه وبعد فلو كان هذان البيتان خطأ كما ادعيتم واخذتم على
هذا الشاعر المجتمع على احسانه غلطا من غيرهما في شعره لما كان بذلك داخلا
في جملة المسبوقين ولا الخاطئين في الشعر لجودة نظمهم واستواء نسجه ووقوع لفظه
في واقعه ولان معانيه تصح بانقذ وتخلص على السبك وابو تمام يتبهرج شعره
عند التفتيش والبحث ولا تصح معانيه على التفسير والشرح قال صاحب ابى تمام
لئن اسرفتم في الذم والانتقام على صاحبنا في الطعن وتجاوزتم الحد الذى يقف عنده
المجتمع المناظر الى مذهب المسقط المغالط والمنعصب التحامل فلسنا منع ان يكون
صاحبنا قد وهم في بعض شعره وعدا عن الوجه الاوضح في كثير من معانيه
وغير منكر لفكر نتج من المحاسن ما نتج وولد من البدائع ما ولد ان يلحقه الكلال
في الاوقات والزل في الاحيان بل من السواجب لمن احسن احسانه ان يسامح

في سهو وتجاوز له عن زلله فما رأينا احدا من شعراء الجاهلية سلم من الطعن ولا من اخذ الرواة عاياه الغلط والعيب هذا الاصمعي قد عاب امرء القيس بقوله واركب في الروع خيفانة * كسا وجهها سعف منتشر

(اركب فعل مضارع وخيفانة هن في الاصل الجراة ثم تنسب بها الفرس في الخفة) وقال شبه شعر الناصبة بسعف الخنة والشعر اذا غطي العين لم يكن الفرس كريما وذلك هو الغم والذى يحمى في الناصية الجئلة وهى التى لم تفرط فى الكثرة فتكون الفرس غما والغم مكروه ولم تفرط فى الخفة فتكون الفرس سفوا والسفا ايضا مكروه فى الخيل والجيد ما قال عبيد

مضبر خلقها تضبيرا * ينشق عن وجهها السبب

(المضبر المنلزن الخلق المكتنز اللحم والسبب الذنب والعرف والناصية) وروى ذلك عنه ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وقال ايضا سمعت الاصمعي يقول اخطا امرؤ القيس فى قوله

لها متنان خطاتا كما * اكب على ساعديه النمر

لان المتن لا يوصف بكثرة اللحم ويستحب منه التعريق وكذلك الوجه كما قال طفيل معرقة الالهي تلوح متونها واخذ عليه فى قوله فى وصف الفرس

فلاسوط الهوب وللساق ذرة * وللزجر منه وقع اخرج مذهب

وقال هذه الفرس بطيئة لاتها تنجوج الى السوط والى ان تركض بالرجل وتزجر ويقال ان اول من عابه بهذا البيت زوجته لما احتكم اليها هو وعلقة الفحل فغلبت علقة فطلقها وقد اخذ ايضا عليه قوله اغرك منى ان حبك قاتلى وقال اذا لم يغر هذا فالى شئ يغر وعيب زهير ابن ابى سلمى بقوله

يخرجن من شربات مأؤها طحل * على الجذوع يخفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء خوف الغم والغرق وانما ذلك لانهم تبيض فى السطوط وعيب على كعب ابنه قوله ضخم مقلدها فعم مقيدها وقالوا : توصف النجائب برقة المذبح واخذ على النابغة قوله يصف عنق المرأة بالطول

اذا ارتعت خاف الجبان رعاثها * ومن يتعلق حيث علق يفرق

وهذا قريب من قول ابى نواس لتخافك النطف التى لم تخلق بل ابونواس اعذر لقوله لتخافك يريد لتكاد تخافك والشعرا تسقط تكاد فى الشعر وهى تريده

وجاء في القرآن مثل ذلك قال الله عز وجل وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال
وقال الشاعر يتقارضون إذا التفتوا في موطن * نغرا يزيل مواطيء الاقدام
اي نظرا يكاد يزيل فاضمر يكاد واللام اذا جاءت كانت ادل عليها قال الله جل
وعز وبلغت القلوب الحناجر اي كانت واخذ على التابعة قوله

الكنى يا عيين اليك قولا * ستمحله الرواة اليك عنى

وقالوا قوله الكنى اي كنى لى رسولا فكيف يكون الكنى اليك عنى فاعتذر له
الاصمعي وقال هذا مما حملته الرواة على التابعة كانه يدفع ان يكون قاله واخذ
على المسيب قوله

وقد اتساعى الهم عند احتضاره * بنساج عليه الصيعرية مكدم

قال الصيعرية صفة للنوق لا للنحول فسمه طرفه بن العبد وهو سبي فقال استنوق
الجل وضحك منه ويقال ان المسيب قال اخرج لسانك بانقي فاخرجه فقال ويل
لهذا من هذا يعنى راسه من لسانه واخذ على المرقض قوله

صحا قلبه عنها سوى ان ذكره * اذا خطرت دارت به الارض قائما

قالوا من اذا ذكر دارت به الارض ليس بصاح واخذ على عدى بن زيد قوله
يبدا الجياد فارها متتابعا وقالوا لا يقال للفرس فاره وانما يقال له جواد وكريم
والفاره البغل والحمار واخذ عليه ايضا قوله فى صفة الخمر

والمشرف الهندى يسقى به * اخضر مطموتا بماء الحريض

الحريض سمحابة تحرض وجه الارض اي تقشره لسنتها ويقال الحريض اسم
نهر بناحية الحيرة فوصف الخمر بالخضرة وما وصفها بذلك احد غيره واخذ على
الاعشى قوله

وقد عدوت الى الحانوث ينبغى * شاو شلول مثل شلنل شول

وقالوا هذه الالفاظ كلها التى بعد شاو متقاربة فى المعنى وقرى على الاصمعي قول
ابى ذؤيب الهذلي

قصر الصبوح لها فشرح لهما * بالنى فهى تتوخ فيها الاصبع

ثاني بدرتها اذا ما استكرهت * الا الحميم فانه ينبضع

فقال هذه الفرس تساوى درهمين لانه جعلها كثيرة اللحم رخوة يدخل فيها
الاصبع حرونا اذا حركت قامت الا العرق فانه يسيل وقرى على الاصمعي قول ابى

النجم يسبح اخراه ويطفئواوله فقال جبار الكساح اذا افره منه وعاب الاصمعي
ذا الرمة بقوله

حتى اذا دومت في الارض ادر كها * كبر ولو ولو شاء نجى نفسه الهرب
وقال النصحاء لا يقولون دوم في الارض وانما يقولون دوم في الهوآء اذا حلق
ودوى في الارض اذا ذهب وكان الاصمعي ايضا يعيبه في قوله وتفرى غبيط التحم
والماء جامس وقال انما يتمان للجامد من السمن وما شبه جامس وروى ذلك عنه
ابو حاتم وحكى ابو نصر عن الاصمعي قال كما نظن الطرماس شيئا حتى قال
واكره ان يعيب على قومي * هجاي الارذلين ذوى الحنات
لانها احنة واحن ولا يقال حنات واخذ على الآخر قوله

فا رقد الوالدان حتى رايته * على البكر يمر به بساق وحافر
فسمى رجل الانسان حافرا وهذه استعارة في نهاية القبح وكذلك قول الآخر
قد افنى انامله عضه * فاضحى بعض على الوظيفة
فجعل له وظيفة مكان الرجل وكذلك قول الآخر
ساعنها ابو سوف اجعل امرها * انى ملك اطفاله لم تشفق
وقال الخطيب

قروا جارك العيان لما جفوته * وقلص عن برد الشباب مشافره
وعيب على ايمن بن خزيم قوله يمدح بشر بن مروان
فانا قد وجدنا ام بشر * كام الاسد مذكارا ولودا

وقالوا اخضا في ان جعل ام الاسد ولودا لان الحيوانات الكريمة عسرة نزرة الشجاج
والصواب قول كثير بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور وقال
جرير صارت حنيفة اثلاثا فشبههم من العبيد وثلاث من موالها فقيل لرجل
من بني حنيفة من اى اثلاث انت فقال من الثلث الملغى وسمع اسحاق بن ابراهيم
الموصلى عمارة بن عقيل ينشد لجرير

لما تذكرت بالسديرين ارقنى * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
فقال اخضا والله ابوك التاذين لا يكون في اول الليل وقال من طلب العذر لجرير
ارقنى انتظار صوت الدجاج وعاب الاخطل الفرزدق في قوله
ابنى غدانة اننى حررتكم * فوهبتكم لعلمية بن هجعال

لولا عطية لاجتذعت انوفكم * من بين الأمم اعين وسبال
قال وكيف وهبهم له وهو يهجوهم بمثل هذا الهجاء وقال عطية حين بلغه
الشعر ما اسرع ما رجع اخي في هبته ومدح الفرزدق المبحج وقد دخل عليه
بيت واحد فقال

ومن يأمن المبحج والطير تنق * عتوبته الا ضعيف العزائم
فقال له المبحج الطير تنق النور وتنق النطبي ما جئت بشئ وانما اراد الفرزدق
الطائر الذي يطير في السماء فليست تناله يد واخذ على الاخطل قوله في عبد الملك
ابن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم * لابيض لاعاري الخوان ولا جدد
وهذا لا يمدح به خليفة واراد ان يمدح رجلا من بني اسد كان اجاره فمجهجاه
وكان يقال لقوم الرجل القيون يعيرون بذلك فقال

قد كنت احسبه قينا وانباه * فاليوم طير عن اثوابه الشرر
اي فاليوم نفي ذلك عن نفسه فما زاد على ان نبه عليه وقد كان له في الممدح متسع
واراد ان يهجو سويد بن منجوف فمدحه وذلك قوله

فاجزع سوء خرب السوس وسطه * لما جلته وائل بمطيق
واخذ على الفرزدق قوله يمدح وكيع بن ابي سويد

اذا التقت الاباطال ابصرت وجهه * مضينا واعناق الكمأة خضوع
فقالوا اسأ القسمة واخطأ الترتيب وانما كان يجب ان يقول ابصرته ساميا واعناق
المنوك خضوع او ابصرت لونه مضينا والوان الكمأة كاسفة ومن خطأ الشعر قول
عدي بن الرقاع يذكر البارئ تبارك وتعالى

وكفك بسطة ونداك سمح * وانت المرء تفعل ما تقول
فجعل ربه مرءا وعابه الاصمعي في قوله

اهم راية تبدي الجموح كانها * اذا خطرت في ثعلب الرمح طائر
وقال الراية لا تخطر انما الخطران للرمح ومن فاسد اللفظ وقبيحة قول ذي الرمة
فاضحت مناديهما قفاراً رسومهما * كان لم سوى اهل من الوحش توهل

اراد كان لم توهل سوى اهل من الوحش ومن خطأ المديح قول الكميث يمدح
النبي صلى الله عليه وسلم

الى السراج المنير احمد لا * تعدل في رغبة ولا رهب
عنه الى غيره ولو ربح النسا * س الى العيون وارقبوا
وقيل افرطت بل قصدت ولو * عنفى القائلون او ثلبوا
لج بتفضيلك اللسان ولو * اكثر فيك الضججاج واللجب
فن يعنفه ويؤنبه على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكثر عليه فيه
الضججاج واللجب وهذا لو كان قاله بين المشركين وفي صدر الاسلام لعل العذر
كان يتسع له فيه وقد اعتذر له معتذر راجح محتج بان قال لم يرد النبي صلى الله
عليه وسلم خاصة بهذا الخطاب وانما اراد اهل بيته لانه قد قال فيهم من الشعر
ما قال ولان بني امية كانت تعف من يمدحهم وتكر اشد الانكار على من يتخونهم
ويفرق في الشنا عليهم والوصف لهم. وعيب ايضا الكميت بان جمع كلمتين لا تشبه
احدهما الاخرى وذلك قرأه

وقد رأينا بها حورا منعمة * روى تكامل فيها الدل والنسب
وقال الدل انما يكون مع النجم او نحوه والخب انما يكون مع اللعس او ما يجري
مجره من اوصاف النعم والنعيم والجليل ما قاله ذو الرمة

لمأ في شفتيها حوة العس * وفي اللسان وفي انيابها شنب
واو استقصينا هذا الباب لنعلم الجدا وانما اردنا منها مثالا لتعلموا ان قول
الشعراء الذين غلبوا عليه وافقوا مسانيه وصاروا قدوة واتبعهم الشعراء
واحتذوا على حذوهم وبنوا على اصولهم ما هضموا من الزلل ولا سلوا من الغلط
هذا في المعاني التي هي المقصد والمرعى والنرض فلما ما بوبه التحويون من
عيوب الشعر في الاتواء والاكثاف والسناد وغير ذلك مما هو عيب في اللفظ دون
المعنى فليست بنا حاجة الى ذكره لكثرة وشهرته وكذلك ما اخذته الرواة
على المتأخرين من الغلط والخطا واللحن اشهر ايضا من ان يحتاج الى
ان نبرهنه او ندل على ذلك فلم يك احد من متقدم ولا متاخر في خطائه ولا سهوه
وغلطه مجهول الحق ولا يمحود الفضل بل عفى عنكم احسانه على اسائه وعلا
تبيوذه على نقصيره فكيف خصصتم ابا تمام دون غيره بالطعن وعبتموه دون من
سواه بالزلل والوهن ولم يك بذلك بدعا ولا منفردا ولا اليه سابقا فبحنتم حق
الاحسان الذي انتشر في الافاق وسارت به الركبان وتمثل به الممثل وتادب بحفظه

وانشاده المنادب مما ان ذكرناه لم تنكروه واقررتكم بفضلته واجعتم على استجـادته واستحسانه فهل الظلم المستقيم والتعصب المستهجن الا ما انتم مرتكبوه وخابطون فيه قال صاحب البحرى اما اخذ السهو والغلط على من اخذ من المتقدمين المتأخرين فى البيت الواحد والبتين والثلاثة وربما سلم الشاعر الكثير من ذلك ثم وتعرب منه حتى لا تؤخذ عليه لفظة وابو تمام لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من عدة ابيات يكون فيها مخطئا او محيلا او عن الغرض عادلا او مستعيرا استعارة قبيحة او مفسدا للمعنى الذى يقصد بطلب الطباق والجناس او مبهما بسوء العبارة والتعقيد حتى لا يفهم ولا يوجد له مخرج مما لو عددناه لكان كثيرا فاحشا فكيف يكون ما اخذ على الشعراء من الوهم وقليل الغلط عذرا لمن لا تخصى معاييه ومواقع الخطأ فى شعره وعلى ان اكثر ما عدتوه مما اخذته الرواة على الشعراء صحيح والسهو فيه انما دخل على الرواة ولو كان هذا موضع ذكره لذكرناه قال صاحب ابى تمام الطائى فيهم تدافعون قول البحرى رثى ابا تمام ودعبلا ويذم من بقى بعدهما من الشعراء

قد زاد فى حزنى واوقد لوعتى * مثنوى حبيب يوم مات ودعبل
وتفاصرت بالخشعى وشبهه * من كل مطرب الغريبة مخبل
اهل المعانى المستحيلة ان هم * طلبوا البراعة بالكلام المقفل
اخوى لاترن السماء مخيلة * تغشاها بحيا السحاب المسبل
جسد لدى الاهواز يبعد دونه * ممرى النوى ورملة بالموصل
فحال ان يرثى البحرى ابا تمام ويذكر من بعده من الشعراء بان قرائحهم مضطربة ومعانيهم مستحيلة وعنده ان ابا تمام تلك صفته فلم تنكروا فضل من يعترف البحرى بفضلته ويشهد فى الشعر له ونسبون العيب اليه وهذه صفته عنده وتلقونه به وهو يبرئه منه قال صاحب البحرى ولم لا يفعل البحرى ذلك وقد كان هو وابو تمام بعد اجتماعهما وتفارقهما متصافين على القرب والبعد متخافين متلائين على الدنو والتخطيجمعهما الطلب والتسب والمكتسب ولم يكن فى زمانهما شاعر مشهور يفد على الملوك ويحتدى بالشعر وينسب الى طى سواهما فليس بمنكر ان يشهد احدهما لصاحبه بالفضل ويصفه باحسن ما فيه وينحله ما ليس فيه وخاصة فى الشعر ثم تابين البيت فان العادة جرت بان يعطى من التقرىظ والوصف وجيـل

الذكر اضعاف ما كان يستحقه فلا تدفعوا العيان فلن يحق وصف البحترى
 ابا تمام في حياته وتاييده اياه بعد وفاته ما ظهر من مقابحه وفضائح شعره
 قال صاحب ابى تمام فقد علمت وسمعت الرواة وكثيرا من العلماء بالشعر يتولوا
 جيد ابى تمام لا يتعلق به جيد امثاله واذا كان كل جيد دون بجيده لم يضر ما
 يوشى من رديئه قال صاحب البحترى انما صار جيد ابى تمام موصوفا لانا
 ياتى في تضاعيف الردى الساقط فيجىء رائعا لشدة مباينته ما يليه فيظهر فضله
 بالاضافة ولهذا قال له ابو هفان اذا طرحت درة في بحر خرد فمن الذى يغوص
 عليها ويخرجها غيرك والمخبوع الذى هو مستوى الشعر قليل السقط لا يدين جيد
 من سائر شعره بثنونة شديدة ومن اجل ذلك صار جيد ابى تمام معلوما وعددا
 محصورا وهذا عندى انا هو الشيخ لاني نظرت في شعر ابى تمام والبحترى ولقطت
 محاسنهما ثم تصفحت شعرهما بعد ذلك على مر الاوقات فلما من مرة الا وانا الحق
 في اختيار شعر البحترى ما لم اكن اخترته من قبل وما اعلم انى زدت في اختيار
 شعر ابى تمام ثلاثين بيتا على ما كنت اخترته قديما قال صاحب ابى تمام افتنكروا
 كثرة ما اخذه البحترى من ابى تمام واغراقه في الاستعارة من معانيه فايها اولى
 بالتقدمة المستعير او المستعار منه وقد ابتدأنا بالابواب عن هذا في صدر كلامنا
 ونحن نتمه في هذا الموضع ان شأ الله تعالى اما ادعواكم كثرة الاخذ منه فقد قلنا
 انه غير منكر ان يكون اخذ منه من كثرة ما كان يرد على سمع البحترى من شعر
 ابى تمام فيعقل معنى قاصدا للاخذ او غير قاصد لكن ليس كما ادعيتهم وادعاه
 ابو الضيا بشر بن تميم في كتابه لانا وجدناه قد ذكر ما يشترك الناس فيه وتجربى
 طباع الشعراء عليه فجعله مسروقا وانما السرقة يكون في البدع الذى ليس للناس فيه
 اشتراك لما كان من هذا الباب فهو الذى ذكره البحترى من ابى تمام لا ما ذكره
 ابو الضيا وخسبه كتابه وانا اذكر هذين النشئين في موضعهما من الكتاب واين
 ما اخذه البحترى من ابى تمام على المحبة دون ما اشتركا فيه اذ كان غير منكر
 لشاعرين متناسبين من اهل بلدين متقاربين ان يتفقا في كثير من المعاني
 لا سيما ما تقدم الناس فيه وتردد في الاشعار ذكره وجرى في الطباع والاعتقاد
 من الشاعر وغير الشاعر استعماله وبعد فيا بغي ان تتاملوا محاسن البحترى ومختار
 شعره والبارع من معانيه والفاخر من كلامه فانكم لا تجدون فيه على غزره وكثرته

رفا واحدا مما اخذه من ابى تمام واذا كان ذلك انما يوجد في المتوسط من شعره فقد
 م الدليل على انه لم يعتمد اخذه وانه انما كان يطرق سمعه فيلتبس بخاطره فيورده
 تم احتجاج الخصمين بحمد الله) وانا ابتدى بذكر مساوى هذين الشاعرين لاختتم
 . كرمحاسنهما واذ كر طرفا من سرقات ابى تمام واحالاته وغلظه وساقط شعره
 مساوى البحرى في اخذ ما اخذه من معانى ابى تمام وغير ذلك من غلط في
 بض معانيه ثم اوازن من شعرهما بين قصيدتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية
 اعراب القافية ثم بين معنى ومعنى فان محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك وتكشف
 اذ كر ما انفرد به كل واحد منهما فحود من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه
 افرد بابا لما وقع في شعرهما من التشبيه وبابا للامثال اختتم بهما الرسالة واضع
 لك بالاختيار المجرد من شعرهما واجعله مولفا على حروف المعجم ليقرب متناوله
 يسهل حفظه وتقع الاحاطة به ان شا الله تعالى (سرقات ابى تمام) كان ابو تمام
 منتهرا بالشعر مشغوبا به مشغولا مدة عمره بتخصمه ودراسته وله كتب اختيارات
 به مشهورة معروفة فيهما الاختيار القبائلى الاكبر اختار فيه من كل قصيدة وقد
 ر على يدى هذا الاختيار ومنها اختيار آخر ترجمته القبائلى اختار فيه قطعا
 ن محاسن اشعار القبائل ولم يورد فيه كبير شئ للمشهورين ومنها الاختيار الذى
 قط فيه محاسن شعر الجاهلية والاسلام واخذ من كل قصيدة شيا حتى انتهى
 ل ابراهيم بن هرمة وهو اختيار مشهور معروف باختيار شعراء الفحول ومنها
 اختيار تلحق فيه اشيا من الشعراء المقلين والشعراء المغمورين غير المشهورين وبوبه
 واما وصدره بما قيل في التجماعة وهو اشهر اختياراته واكثرها فى ايدى
 الناس ويلقب بالجماسة ومنها اختيار المقطعات وهو محبوب على ترتيب الجماسة الا
 به بذكر فيه اشعار المشهورين وغيرهم والقدمات والمتاخرين وصدره بذكر
 غزل وقد قرأت هذا الاختيار وتلقت منه نفعا وايانا كثيرة وليس بمشهور
 هرة غيره ومنها اختيار مجرد فى اشعار المحدثين وهو موجود فى ايدى الناس
 هذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر وانه اشتغل به وجهه وكده واقتصر من
 ل الاداب والعلوم عليه فانه ما شئ كبير من شعر جاهلى ولا اسلامى ولا محدث الا
 راه واطلع عليه ولهذا اقول ان الذى خفى من سرقاته اكثر مما قام منها
 لى كثرها وانا اذكر ما وقع الى فى كتب الناس من سرقاته وما استنبطته انا

منها واستخرجته فان ظهرت بعد ذلك منها على شئ الحقته بها ان شا الله قال
الكهيت الاكبر وهو الكهيت بن ثعلبة

ولا تكثروا فيها المجاج فانه * محاسن ما قال ابن دارة اجما

اخذه الطائى فقال السيف اصدق انباء من الكتب وذلك ان اهل النجيم
كانوا حكموا بان المعتصم لا يفتح عورية وراسلته الروم انا نبجد في كتبنا ان مدينتك
هذه لا تفتح الا في وقت ادراك التين والعنب وبنينا وبين ذلك الوقت شهور ينعمك
من المقام فيها البرد والثلج فابى ان ينصرف واكب عليها حتى قتلها وابطل ما
قالوه فلذلك قال الطائى السيف اصدق انباء من الكتب وهو احسن ابتدائه
وقال التابعة يصف يوم الحرب

تبدو كواكب الشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

اخذه الطائى فقال وذكر ضوء النهار وظلمة الدخان في الحريق الذي وصفه

ضوء من انوار والظلماء ما كفة * وظلمة من دخان في ضحى شهب

فالتمس طالعة من ذا وقد افلت * والشمس واجبة من ذا ولم تجب

وقال الاعشى وان صدور العيس سوف يزورك * ثناء على اعجازهن معا

اخذه الطائى فقال من القلاص اللواتي في حقائبها * بضاعة غير مزجة من الـ

وقال مسلم بن الوليد في صفة الخمر

قتلت وعاجلها المدير ولم يند * فاذا به قد صبرته قتيلا

اخذه الطائى واحسن الاخذ فقال

اذا اليد نالتها بوتر توقرت * على ضعفها ثم استقادت من الرجل

وان كان اخذها من ديك الجن فلا احسان له لانه اتى بالمعنى بعينه قال ديك الجن

تظلم بايدينا تنقع روحها * وتأخذ من اقدامنا الراح ثارها

كذا وجدته قيما نقلته ولبس يبغي ان يقطع على ايهما اخذ من صاحبه لانهم

كانا في عصر واحد وقال الاعشى

وارى الغواني لا يواصلن امرءا * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

اخذ الطائى المعنى والصفة فقال

احلى الرجال من النساء موقعا * من كان اشبههم بمن خدودا

وقال البعيث

وانا لنعطى المشرفية حقها * فتنقطع فى ايماننا وتنقطع

فقال الطائى

فا كنت الا السيف لا فى ضريبة * فقطعها ثم انثنى فقطعها

وقال الطائى

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم ان تتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

اخذ صدر البيت من قول كثير

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * قلائص فى اصلاجهن نحول

ويشبهه قول البعيث

اطاف بشعث كالاسنة هجد * بنشاعة الاصواء غير صحوها

واخذ معنى البيت الثانى من قول الآخر

غلام ونى تقحمها قابلى * فخان بلاه الدهر الخوون

فكان على الفنى الاقدام فيها * وليس عليه ما جنت المنون

وقال جران العود يصف الخيال

سقيما لزورك من زور أتك به * حديث نفسك عنه وهو مشغول

كر العلة فى طروق الخيال وهو السابق لهذا المعنى فاخذه العباس

الاحنف فقال

خيالك حين ارقد نصب عيني * الى وقت انتباهى ما يزول

وليس يزورنى صلة ولكن * حديث النفس عنك هو الوصول

فتبعه الطائى فقال

زار الخيال لها لابل ازاركه * فكر اذا نام فكر الخلو لم يتم

يقال فى هذا المعنى ايضا

نم لما زارك الخيال ولكنك بالفكر زرت طيف الخيال

يقال ابو تمام الطائى

اما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح فيك كما علمت جليل

فاذهب فانت طليق عرضك انه * عرض عززت به وانت ذليل

خذه من قول هشام المعروف بالخلو احد الشعراء البصريين يهجو بشار بن برد

بذلة والديك كسبت عزا * وباللثوم اجترأت على الجواب
فأخذه ابراهيم بن العباس فاجاد واحسن

نجما بك عرضك منجى الذباب حتمه مقاديره ان ينالا

وقال الطائي

والشيب ان طرد الشباب بياضه * كالصبح احدث للظلام افولا
اراد قول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه * ليل يصبح بجانيبه نهارا
فقصر عنه وقال قيس بن ذريح

بليغ اذا يشكو الى غيرها الهوى * وان هو لاقاها فغير بايغ
أخذه الطائي فقال

لم تنكرين مع الفراق بلدي * وبراعة المستاق ان يتبلدا
وقال الحطيئة

اذا هم بالاعداء لم يثن همهم * حصان عليها لواء وشنوف
فأخذه كبير فقال

اذا هم بالاعداء لم يثن همهم * حصان عليها عقد دريزينها
أخذه الطائي فخطا لقصده الى مجانسة اللفظ فقال

عداك حر الثغور المستضامة عن * برد الثغور وعن ساسالها الحصب

١

وقال مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه في كل مرشك

أخذه الطائي فقال

وقد ظلمات عقبان اعلامه ضحى * بعقبان طير في الدماء نواهل

اقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقايل

فأثني في المعنى زيادة وهي قوله الا انها لم تقايل وجاء به في يثنين وقد ذكر

المتقدمون هذا المعنى فأول من سبق اليه الافوه الاودي وذلك قوله

وثرى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة ان ستمار

فأثني التابعه فقال

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهدي بعصائب

جوانح قد ايقن ان قبيله * اذا ما التقى الجمعان اول غالبه
فاخذه حميد ابن ثور فقال يصف الذئب

اذا ما غزا يوما رايت غيابة * من الطير ينظرن الذى هو صانع
وقال ابونواس تتأى الطير غزوته * ثقة بالشبع من جزره

اي تعمده وتتقصد وقال منصور البيرى يمدح الرشيد
وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليه قريبها وبعيدها
اخذه ابوتمام فقال

اطل على كلا الافاق حتى * كان الارض في عينه دار
يجز هذا البيت حسن جدا ويدت البيرى احب الى لان معناه اشرح
وقال مسلم بن الوليد

فلما انتضى الليل الصباح وصلته * بمشاة من لونه المتورد
اخذه ابوتمام فقال

حطت على قبة الاسلام راحله * والتمس قد نفضت ورسا على الاصل
هذا ما ذكره ابن المنجم والذي اظنه انه اخذه من قول الآخر والتمس صفرآ

كلون الورس وقال مرار الفقعسى في وصف الاثاني
اثر الوقود على جوانبها * بخدودهن كانه لطم
اخذه ابوتمام فقال

اثاف كالحود الحمن حونا * ونوى مثلا انفصم السوار
اورد المعنى في مصراع واتى بالمصراع الثانى بمعنى آخر يلى به فاجاد الا ان بيت
المرار اشرح ووضح معنى لقواه اثر الورود على جوانبها فابان المعنى الذى من
اجله اشبه الحدود الملتومة وقال ابونواس

فالجر يا قوتة والكأس لولوة * من كف لولوة بمشوقة القيد
اخذه ابوتمام فقال واساء

او درة بيضاء بكرا طبقت * حبلا على يا قوتة حمرآ
لان قواه حبلا كلام قبيح مستكره جدا وقال ابوتمام
نقل فوادك حيث شئت من الهوى * ما اسلب الا للحبيب الاول
اخذه من قول كثير

اذا وصلتنا خلة كي تزيلها * ابينا وقلنا المجابية اول
وذكر محمد بن داود بن الجراح في كتابه انه اخذ المعنى من قول الطائية اذ يتو
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا
وهذا اجود ما قيل في هذا المعنى لانه ذكر العلة وقال ابوتمام
وما سافرت في الافاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى
مقيم الظن عندك والاماني * وان قلقت ركابي في البلاد
اخذه من قول ابى نواس

وان جرت اللفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذى نعى
وقد كان ابن ابى داود سأل عن هذا المعنى حين انشد القصيدة فقال هو مما اخترعت
فقال اخذته من قول ابن هاني وان جرت اللفاظ يوما بمدحة وقال ابن الخياط
في قصيدة يمدح بها المهدي فاجازه ببجائة ففرقها في الدار فبلغه فاضعف له البجائة فة
لمست بكفى كفته ابتغى الغنى * ولم ادر ان الجود من كفه يعدى
اخذه ابوتمام فقال

علمنى جودك السماح فما * ابقيت شيئا لدى من صلتك
وبيت ابن الخياط ابلغ واجود وقال دعبل بن علي
وان امرءا اسدى الى بشافع * لدى يرجى الشكر منى لاحق
شقيعا فاشكر فى الحوائج انه * يصونك عن مكروهما وهو يخلق
اخذه ابوتمام فقال والطف المعنى واحسن اللفظ
فلبقت بين يديك حلو عطائه * ولقيت بين يدي مرسؤاله
واذا امرؤا هدى اليك صنعة * من جاهه فكانها من ماله
وقال مسلم بن الوليد في الحجاب واخطا في المعنى
كذلك الغيث يرجى في تحجبه * حتى يرى مسفرا عن وابل المطر
اخذه ابوتمام فقال

ليس الحجاب يمتص عنك لى املا * ان السماء ترجى حين تحجب
الا ان لبيت ابى تمام وجهها من الصواب وقد ذكرته في باب في هذا الكتاب مع
اخذ على مسلم في بيته من العيب
وقال النابغة الجعدي

وتستلب الدهم التي كان ربهما * ضنينابها والحرب فيها الخرائب
فاخذه ابو تمام فقتل وقصر عنه

لما رأى الحرب رأى العين توفلس * والحرب مشتقة المعنى من الحرب
اخذه من قول ابراهيم بن المهدي

ومسر الحرب واسم الحرب قد علموا * لو يتفجع العلم مشتق من الحرب
تألت مريم بنت طاروق ترى اخاهما في ابيات انشدهما ابن الاثير في اماليه
كننا كأنهم ليل بينهما قر * يجالو الدجى فهو من بينهما القمر
اخذ ابو تمام اللفظ والمعنى فقال

كان بنو نهران يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينهما البدر
واخذه من قول جرير يري الوليد بن عبد المليك

امسى بنوه وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من بينهما القمر
ست ادري ايها اخذ من صاحبه امرم اخذت من جرير ام جري اخذ منها
وى دعبل بن علي الخزاعي لابي سلمى المزني من ولد زهير واسمه مكنف الذي
مجوبني القعقاع آل ذفافة العنسي فيقول * ان الضراط به تعاضم مجدكم
عاضموا شرطاً بنى القعقاع

ل دعبل فلما مات ذفافة رثاه ابو سلمى فقال

ابعد ابى العباس يستعب الدهر * وما بعده للدهر عتبي ولا عذر
الا ايها الناعي ذفافة ذا اندي * تعست وشلت من اناءك العشر
ولا مطرت ارضاً سماء ولا جرت * نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كان بنى القعقاع بعد وفاته * نجوم سماء خر من بينهما البدر
توفيت الامال بعد ذفافة * فاصبح في شغل عن السفر البسر
يعزون عن تاو تعزى به العلا * ويبكي عليه الباس والمجد والشعر
وما كان الا مال من قل ماله * وذخر لمن امسى وليس له ذخ

قال ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال ابو محمد اليزيدي انشدني دعبل
ذه القصيدة وجعل يعجبني من الطائى في ادعائه اياها وتغييره بعض ابياتها
قال مسلم بن الوليد يري

فاذهب كما ذهب غواصي مزنة * اثني عليها السهل والاجبال

اخذ ابو تمام المعنى وقصر في العبارة فقال

وقفنا فقلنا بعد ان افرد الثرى * به ما يقال في السحابة تفلح
وتقصيره عن مسلم ان مسلما قال اثنى عليها السهل والاجبال فاراد ان هذه السحابة
عمت بنفعها وفي قول ابى تمام ما يقال في السحابة تفلح ابهام لانه لم يفسر
بالنساء عليها وانها نفعت وقد يقال في السحابة اذا اقلعت ما هو غير المدح
والنساء اذا نزلت في غير حينها وفي غير وقت الحاجة اليها وكثيرا ما يضر
المطر اذا كانت هذه حاله وان كان ابو تمام لم يرد هذا القسم وانما اراد القسم الاخر
فقط فقصر في العبارة والشرح الا ترى الى قول الشاعر الاول ما احسن ما شره
وهو طرفه

فسيق ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي
قال غير مفسدها لما دعا لها بالسقيا الذي يدوم وقال البحري
البحر جودا فلم تضرر سحابه * وربما ضر عند الحاجة المطر
وقول ابى تمام ما يقال في السحابة تفلح يحتاج الى تفسير مع سرقة
وقال العباس بن الاحنف
سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لجودا
اخذ الطاسى فقال

آلفة الحبيب كم افترق * اظل فكان داعية اجتماع
وبيت الاعرابى وهو عروة بن الورد اجود من بيتهما وهو قوله
تقول سليم لو اقبلت بارضنا * ولم تدر انى للمقام ادوف
وقال ابو تمام

اسر بل هجر القول من لو هجرته * اذا لهيجانى عنه معروفه عندي
اخذ المعنى من قول بعض الخوارج وسامه قطري بن العنقاء قتل الحجاج فابى لا
الحجاج كان من عايله فقال

القاتل الحجاج عن سلطانه * يسد تقربانها مولاته
انى اذا لاخو الدناة والذى * غطت على احسانه جهلاته
ماذا اقول اذا وقفت ازاءه * فى الصف فاحتجت له فعلاته
القول جار على لا انى اذا * لاحق من جارت عليه ولاته

وتحدث الأقوام ان صنأعا * غرست لدى فحفظت نخلاته

قال قيس بن الحليم

وقضى الله حين صورها الخالق ان لا يكتنها سدف

خذه ابو تمام فقال

فجيت من شمس اذا جيت بدت * من نورها فكانها لم تنجب

ياخذ من قول ابى نواس

ترى ضوءها من ظاهر الكاس ظاهرا * غايك ولو غطيتها بغطاء

قال مسلم بن الوليد

يصيب منك مع الآمال طالبا * حتما وعلما ومعروفا واسلاما

خذه ابو تمام فقال ويرز عايه وان كان بيت مسلم اجع للمعنى

ترمى باشباخنا الى ملك * نأخذ من ماله ومن أدبه

قال ابو نواس

تبكى البدور لضحكك * والسيف يضحك ان عبس

يا بالبدور جمع بدرة فاخذه ابو تمام فقال وقبصر عنه

كل يوم له وكل آوان * خلق ضاحك وما كئيب

بازا هذا البيت قول ابى نواس تبكى البدور لضحكك وقواه والسيف يضحك ان

بس فضل وقال جرير وهن الضعف خلق الله اركاننا اخذه ابو تمام فجعله فى

الخمر فقال وضعيفة فاذا اصاب فرصة * قتلت كذلك قدرة الضعفاء

قال رجل من بنى اسد وكان ابو عبد الله الجرشى احد شعراء الساميين السندية

من شعراء بنى اسد

تغييت كى لا تنسوينى دياركم * ولو لم تغب شمس النهار للنبش

خذه الطائى فقال

فانى رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

اما قول الايادى

فانى رايت القطر يسأم دائما * ويسأل بالايدي اذا هو أمسكا

ن ابى تمام اخذه لانه متأخر بعده وقال مسلم بن الوليد

موف على نهج واليوم ذو رهب * كانه اجل يسعى الى امد

فأخذه الطامى فقال وقصر
راه العج مقحما عليه * كما اقحم الفناء على الخنود
وقال قطري بن النجاة
ثم انثيت وقد اصبت ولم اصب * جذع البصرة قارح الاقدام
أخذه ابوتام فقال

ومجربون سقاهم من بأسه * فإذا لقوا فكأنهم اغمار
وقد ذكر هذا المعنى في بيت آخر فقال
كهل الأناة في السمادة إذا غدا * للحرب كان المساجد الغطرىفا
وقال آخر

يلع ويشتري لهم سواهم * ولكن بالطعان هم تجار
ويروى بالرماح أخذه الطامى فقال وقصر وغير المعنى وجاء بغرض آخر
لقط لاخلاق التجار وانهم * لغدا بما ادخروا له تجار
وقال ابونواس يمدح الحبيب

ها جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير
وقال جرير يهجو الاخطل

ما زلت تحسب كل شئ بعدهم * بخيلا تكرر عليكم ورجالا
أخذه ابوتام فقال

حبران يصيب سبب النقع من دهش نقي يحاذر ان ينقض او جرفا
واخذ جرير المعنى من قول الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم وقال مسلم يرثي
سلكت بك العرب السبيل الى العلى * حتى اذا سبق الردى بك داروا
نفضت بك الامال احلاس المنى * واسترجعت نزاعها الامصار
أخذه ابوتام فقال

توفيت الآمال بعد محمد * فأصبح مشغولا عن السفر السفر
او اخذ ذلك من قول ابى سلمى يرثي ذفافة الغنمي كما حكى دعلج
وقال نوبة بن الحميز

يفول اناس لا يضررك نأيها * بلى كل ما شئت النفوس يضرها
أخذه ابوتام فقال وزاد فيه

لا شيء ضائر عاشق فاذا نأى * عنده الحبيب فكل شيء ضائر

وقال عنتره

فمنككت بالرمح الطويل ثيابه * ليس الكريم على القنا محرم

خذه ابوتهم فقال

يتملن كل مدحج سمر القنا * باهابه اولى من انسربال

قال ذلك لانه ظن ان عنتره اراد الثياب نفسها وانما اراد عنتره بقواه ثيابه نفسه

وقال مسلم بن الوليد

يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

اخذه ابوتهم واسأ الاخذ وتعسف اللفظ فقال

ابدلت رؤسهم يوم الكريهة من * قنا الطهور قنا الخطى مدعما

او اخذ المعنى جميعا من قول جرير

كان رؤس التوم فرق رما حنا * غداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا

وقال امرؤ القيس

سموت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حباب الماء حالا على حال

اخذه ابوتهم وعدل به الى وجه المديح فقال

سما للعلا من جانبيه كليهما * سمو حباب الماء جاشت غواربه

وما قيل في اخفاء المركبة والديب ابلغ ولا ابرع من بيت امرؤ القيس هذا

وقال الفرزدق يهجو جريرا

انتم قرارة كل مدفع سوءة * ولكل سائلة تسير قرار

اخذ ابوتهم اللفظ والمعنى جميعا فقال

وكانت لوعة نم اطمانت * كذلك لكل سائلة قرار

وقال محمد بن بشير الخنارحى من خارجة عدوان

واذا رايت صديقه وشقيقه * لم ندر ايهما اخو الارحام

اخذه ابوتهم فقال

فلو ابصرتهم والزاثيرم * لما مزت الليم من البعيد

فقصر عن الاول وقال بعض الاعراب يصف المصلوب انشدته ثعلب

قام ولما يستعن بساقه * الف مثواه على فراقه * كما لما يضحك في اشراقه *

اخذ ابوتمام قواه الف مئواه على فراقه فقال
لا يبرحون ومن وراهم خالهم * ابدأ على سفر من الاسفار
وقال مسلم بن الوليد وهو معنى سبق اليه
لا يستطيع يزيد من طبيعته * عن المروة والمعروف اجماما
اخذ ابوتمام المعنى فكشفه واحسن اللفظ واجاده فقال
تعود بسبط الكف حتى لو انه * دعاها لقبض لم يجبه انامله
وقال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته * باربعة والتخص في العين واحد
احم علافى وابيض صارم * واعيس مهري واروع ماجد
اخذ ابوتمام فتصير وليس هو المعنى بعينه فقال
البيد والعيس والليل التمام معا * ثلاثة ابدأ يقرن في قرن
والذى اتبع ذا الرمة فاحسن الاتباع الجعفى في قواه

يا خليلي بالنسواحر من ادين معن وبمترين عتود
اطلبا نائلا الى فاني * رابع العيس والدبحى والبيد
وقال النابغة الذبياني وكان الاصمعي يتجرب من جودته
وعبرتني بنو ذبيان خشيته * وهل على بان اخشاك من عار
اخذ ابوتمام فقال وزاد ذكر الموت
خضعوا لصولتك التي هي عندهم * كالموت ياتي ليس فيه عار
وقال كعب بن زهير يمدح قريشا

لا يقع الطعن الا في نسورهم * وما لهم عن حياض الموت تهامل
اخذ ابوتمام كما قال لي بعض الرواة فقال يرثي جيذا
لوخر سيف من العيوق منصلتنا * ما كان الا على هاماتهم يقع
روى الشاميون ان اباتمام سئل عن هذا المعنى فقال اخذته من قول ناذبة لوسقط
بحر من السماء على رأس يريم ما اخطأ فلما قول كعب لا يقع الطعن الا في نسورهم
فانما اراد انهم لا يولون الدبر وليس من معنى ابى تمام في شئ وقال يصف الراية
تشفق اثنأ وهاعلى ملاك * يرى طراد الابطال من طرده
اخذ من قول ابى نواس تعد عين الوحش من اتواتها واخذ ابوتواس

من قول ابى النجم تعد عانات النوى من مالها وقال ابو تمام يستهدى نبذا
وهى نزلوا منها من دموع الصب لم يشف منه حر الغليل
اخذه من قول الآخر واخذه الآخر منه والمعنيان متساويان
لو كان ما اهديته اهدا * لم يكف الا مقلة واحده
وقال يصف مغنية تغنى بالفارسية

ولم افهم معانيها ولكن * شجبت كبدى فلم اجهل ثجباها
اخذه من قول الحصين بن الضحك على ما فى قول الخليل من المناقضة
وما افهم ما يعنى * مغنينا اذا غنى
سوى انى من حبي * له استحسن المعنى
لانه قال ما افهم ما يعنى ثم قال استحسن المعنى وانما اراد بالمعنى اللحن لامعنى التول
واجود من ذلك كله قول حميد بن ثور يصف الجمجمة

ولم ار مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت اعجمها
وقال الفرزدق يرثى امرأة له ماتت حاءلا
وجفن سلاح قد رزئت فلم انح * عليه ولم ابعث عليه البواكيا
وفى بطنه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا امهلت له لياليا
فقال ابو تمام واجاد اللفظ واحسن الاخذ واصاب التمثيل فتمال يرثى ابنين صغيرين
ماتا لعبد الله بن طاهر

لهنى على تلك الخبايل فيهما * لو امهلت حتى تكون شمائل
ان الهلال اذا رايت نموه * ايتت ان سيكون بدرا كاملا

وقال ابو تمام

صلتان اعداء حيث كانوا * فى حديث من ذكره مستفاض
ناخطا فى قواه مستفاض وانما هو مستفيض وقد احتج له محتج بأن قال اراد
مستفاض فيه وانما جعلهم يفيضون فى ذكره لانهم ابداء على حال وجل واحتراس
من ابتغاء بهم فهم لا يقطعون ذكره من شدة الخوف منه الا تراه قال حيث
حلوا اى هم بهذه الحال قريبا كانت دراهم منه او بعيدا واخذ هذا المعنى من
قول اعشى باهلة يرثى اخاه لامة المنتشر

لايمان القوم ممسا ومصبحه * فى كل فج وان لم يغز ينتظر

او من قول عروة الصعاليك

وان بعدوا لا ياءنون اقترابه * تشوف اهل الغايب المستنظر
وهذان البيتان جميعا اوضح واشرح واجود من بيت ابي تمام وقد قيل انه اراد
ان اعداءه يقرون بفضله ويفيضون في ذكر مناقبه وذلك محتمل والمعنى الاول اقوى
وافشى في كلامهم وقال بشار بن برد

شربنا من فواد الدن حتى * تركنا الدن ليس له فواد

اخذه ابوتمام فقصر عنه فقال

غدت وهى اولى من فوادى بعزمتى * ورحت بما فى الدن اولى من الدن

وقال الاخطل

تدب دببنا فى العظام كانها * دبب نمل فى نقايتهيل

اخذه ابوتمام فافسد المعنى فقال

اذا اراح دبت فيه تحسب جسمه * لما دب فيه قرية من قرى النمل

وقال ابو داود الايادى

لا اعد الاقلال عدما ولكن * فقد من قد فقدته الاعدام

اخذ ابوتمام صدر البيت فقال

لا يحسب الاقلال عدما بل يرى * ان المتل من المروءة معدم

وقال ابو الهندى

وترى سهيلا فى السماء كأنه * ثور يعارضه هيجان الرب

اخذه ابوتمام فقال

اراعى من كواكبه هيجانا * سواما لا تريع الى المسيم

وقال ابونواس

شققت من الصبا واشتق منى * كما اشتقت من الكرم الكروم

اخذه ابوتمام فقال

الذ مصافاة من الظل فى الضحى * واكرم فى اللاء آعودا من الكرم

وقال مسلم بن الوليد

تمضى المنيا كما تمضى اسنته * كان فى سرجه بدرا وضرغاما

اخذه ابوتمام فقال

فتى من يديه الباس يضحك والندى * وفي سرجه بدر وليث غضنفر
وقال ابن هرمة

استبق عينيك لا يود البكا بهما * واكفف بواذر من عينيك تستبق
اخذه ابوتمام فقال

ليس الشؤون وان جادت بباقية * ولا الجفون على هذا ولا الحق
وقال ايضا

ولا يبق على ادمان هذا * ولا هذا العيون ولا القلوب
وقال ابوتمام بهجو السراج

يا ابن الحبيبة لم تعرض صخرة * صماء من مجدى بعرض زجاج
اخذه من قول الاخر واظنه بشارا

ارفق بعمر واذا حركت نسبته * فانه عربى من قوارير
وقال الشاعر

مهامة اشباه كان سرا بها * ملا بايدي الغاسلات رحيض
اخذه ابوتمام فقال

وبساط كانما الآل فيه * وعليه سحق الملاء الرحيض
وقال ابوتمام

فاشمالوا يلججون دؤوبا * مضغا للكلال فيها انيض
اخذه من قول زهير

تالج مضغة فيها انيض * اصلت فهي تحت الكتف داء
وقال ابونواس

سن للناس الندى فندوا * فكان البخل لم يكن
اخذه ابوتمام فقال

مضوا وكأن المكرمات لديهم * لكثرة ما اوصوا بهن شرائ
وقال في الغزل

مستحيل ان تحتويك الظنون * كيف يحوى ما لا تراه العيون
غيراً نانا قول انك خلق * حركات مفعولة وسكون

اخذه من قول ابى نواس وقصر عنه

سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين
يسوقه من قرار * الى قرار مكين
حتى بدت حركات * مخلوقة من سكون

وقال ابو العتاهيه

كم نعمة لا يستقل بشكرها * لله في طي المنكاه كامن
اخذه الطامى فقال واحسن لانه جاء بالزيادة التي هي عكس الشئ الاول
قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبلى الله بعض القوم بالنعم
وقال اخر ولست ادري اهو قبل الطامى او في ايامه

ما كنت احسب ان يمترا زاخرا * عم البرية كلها ارواء
ماخى دفيناً في ذراع واحد * من بعد ما ملك الفضاء فضاء
فقال الطامى وابر عليه وعلى كل من ذكر هذا المعنى

وكيف احتمالى للسحاب صنعة * باسقاءها قبوا وفي طيه القبر (لهله بح)
وقال آخر

نوى كما نقص الهلال محاقه * او مثل ما قدم السوار المعصم
اخذه ابو تمام فقال ونوى مثلاً انقص السوار وقال اخر في السحاب
كان عيني بائناً طول لياهما * يستطران على غدرانه المقلان
فقال الطامى وحول المعنى واجاد

كان النمام الغرغرين تيتها * حبيبا فارتقى لهن مدافع
وقال الطامى

ولست بالعوان العنفس عندي * ولا هي منك بالبكر الكعب

اخذه من قول الفرزوق

وتعبد زياد لو يريد عطاسهم * رجال كثير قد ترى بهم فقرا
قعود لدى الابواب طالب حاجة * عوان من الحاجات او حاجة بكرة

وقال الآخر وهو معبد الهذلي

اي عيش عيشى اذا كنت منه * بين حل وبين وقت الرحيل

كل فح من البلاد كاني * طالب بعض اهله بدحول

فقال الطامى

كان له ديناً على كل مشرق * من الارض او ثارا لدى كل مغرب
وقال اخر وانشده ابن ابي طاهر والاخفش الارقط بن دعبل
نهذه دموعك من سح وتسجسام * البين اكثر من شوقي واسقامي
وما اظن دموع العين راضية * حتى تسح دما هطلا بتسجمام
اخذ الطائي معنى البيتین ولفظهما فقال

ما اليوم اول توديعي ولا الثاني * البين اكثر من شوقي واحزاني
وما اظن النوى ترضى بما صنعت * حتى تبلغني اقصى خراسان
وانشدني ابن طاهر لدعبل

ان جاءه مر تغبا سائل * آلت هليه رغبة السائل
اخذه ابو تمام فقال

واني لارجو ما جلا ان تردني * مواهبه بمراتي جي مواهي
وقال دعبل بن علي

واسمر في راسه ازرق * مثل لسان الحمية الصادي
اخذه الطائي قتال

منقعات سلبن الروم زرقتهما * والعرب ادمتها ولعاشق القضا
فزاد المعنى بان شبه زرقتهما بزرق الروم وثمرتها بثمره العرب ولكن قول دعبل
مثل لسان الحمية الصادي ليس لحسنه نهاية وقال ابونواس
واظم حتى ما بمكة اكل * واعطى عطياء لم يكن بضمان
اخذ الطائي معنى صدر البيت فقال

فقول حتى لم يجد من يذله * وحارب حتى لم يجد من يماريه
وقال ابونواس في ارجوزة يصف فيها الحمام ويمدح فيها قوما
يسكرهم قبل النوال اللاحق * كالبقر يدو قبل جود دافق
والغيث يثني وقعه للرامق * ان لم يجده بدليل البارق
اخذ المعنى ابو تمام فقال

يستزل الامل البعيد بدشره * بشر الحيلة بالبيع المغدق
وكذا السحاب قلما تدعوا لي * معروفها الرواد ما لم تبرق
وقال ابو العتاهيه

وانا اذا ما تركنا السؤال * منه فلم يبعده يتدنيا

وان نحن لم نبيع معروفه * فمروفيه ايدا يتبعينا

وقال مسلم بن الوليد في معنى بيت ابي العتاهيه الاول

اخ لي يعطيني اذا ما سألته * ولو لم اعرض بالسؤال ابتدانيا

اخذه ابوتام معنى البيت ومعنى بيت ابي العتاهيه الاول فقال

ورايتني فسالت نفسك سيها * لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي

اولعله اخذه من قول منصور البري

رايت المصطفى هارون يعطي * عطاء ليس ينتظر السؤالا

واجود من هذا كله قول سلم الخاسر .

اعطاك قبل سؤاله * فكفك مكره السؤال

واخذ ابوتام معنى بيت ابي العتاهيه الثاني فقال

كأنيث ان جثته وافك ريقه * وان تحملت عنه كان في الطلب

وقال مسلم

وما كان مثلي يعتريك رجاؤه * ولكن اسأت شيمة من فتي محض

اخذه ابوتام وزاد زيادة حصة فقال

فان كان ذنبي ان اخشن مطلب * اساء فني سوء القضا لي العذر

وانشد ابوتام في الجماسه

ترد السباع معي فالني كالمدل من السباع

اخذ المعنى من فيه فقال

ابن مع السباع الماء حتى * لحالته السباع من السباع

وقالها النضر بن هاشم الازدي .

يعف المرؤ ما استحميا ويبقى * نجات العود ما بقي اللحاء

وما في ان يعيش المرؤ خير * اذا ما المرؤ زيله الحياء

اخذ ابوتام معنى البيتين واكثر لفظهما فقال

يعيش المرؤ ما استحميا بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء

فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقال ابو نواس

ابن لي كيف صرت الى حريمي * ونجم الليل مكنهل بقا
خذه الطائي فقال

اليك هتكنا جنح لبل كانه * قد اكتهلت منه اليلاد بائد
يسمع ابونواس يقول

تبكي فتذري الدر من نرجس * وتلطم السورد بعقاب
نقال واساء كل الاساء وقبح صدر البيت
ملطومة بالورد اطلق طرفها * في الخلق فهو مع النون محكم
يقال ابوتام

ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفواد
خذه من الجعد بن ضمام احد بني عامر بن سنان ذكره ابوتام في اختيارات القبائل
ان البيان مع الفواد وانما * جعل اللسان بما يقول رسولا
يقال طريح الثقي يرثي قوما

فله عينا من رأى قط حادثا * كغرس الكلاب الاسد يوم المشلل
خذه ابوتام فاجاد الاخذ فقال

من لم يعابن ابا نصر وقائله * فارأى ضبعي مدقها سبع
وهذا معنى متداول وقد يجوز ان يكون اخذه الطائي من خير هذا الموضع وقال
سروان بن ابي حفصة

ما ضرني حسد اللثام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو النقصير
خذه ابوتام فقال
وقال ابو ذهيل الجمحي

ما زلت في العفو للذنوب واطلاق لعان بجرمه غلق
حتى تمنى البراة انهم عندك امسوا في القدر والخلق
اخذه ابوتام فقال

وتكفل الابتام عن ابائهم * حتى وددنا اننا ابتام
وقال زيد الخيل الطائي

واسمر مربوع يرى ما رأيت * بصير اذا صوبته بالمقاتل
اخذه ابوتام فقال

مَنْ كُلِّ اسْمٍ نَظَارَ بِلَا نَظَرٍ * اِلَى الْمُقَاتِلِ مَا فِي مَنَهِ وَد

وَقَالَ ابُو نُخَيْلَةَ فِي مَسَلَةِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

وَنُوْهَتْ مِنْ ذِكْرِيْ وَمَا كَانَ خَامِلًا * وَلَكِنْ بَعْضُ الذِّكْرِ اَنْبَهَ مِنْ بَعْضِ

اِخْذِهِ ابُو تَمَامٍ فَقَالَ

لَقَدْ زِدْتُ اَوْضَاحِيْ اَمْتِدَادًا وَلَمْ اَكُنْ * بِهِيْمًا وَلَا اَرْضِيْ مِنَ الْاَرْضِ مَجْهَلًا

وَلَكِنْ اِيَادٌ صَادَقَتْنِيْ جِسَامُهَا * اَغْرَفُوْا فَوَافَتْ بِيْ اَغْرَفُ مَحْجَلًا

وَقَالَ الْمُسَيْبُ بْنُ عَاسٍ

هَمُّ الرَّبِيعِ عَلَيَّ مِنْ كُنْ كَانَ حُلْهُمِ * وَفِي الْعَدُوِّ مَنَا كَيْدُ مَسَائِمِ

وَقَالَ غُلَافَةُ بْنُ عَرِيْكِ التَّيْمِيِّ يَرْثِيْ قَوْمًا

وَكُنْتُمْ قَدِيْمًا فِي الْحُرُوْبِ وَغَيْرِهَا * مِيَامِيْنَ الْاَدْنَى لَاعْدَائِكُمْ نَكْدًا

وَمِثْلُهُ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ الْجَزَمِ

بَنُو رَافِعٍ قَوْمٌ مَسَائِمٌ لِلْعَدَى * مِيَامِيْنَ الْمَوْنَى وَلِلْمَحْتَرَمِ

اِخْذِ الطَّائِيَّ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ فِي مَدْحِ اَبِي سَعِيْدٍ

اِذَا مَا دَعَوْنَاهُ بِاِجْلِ اِيْمَنِ * دَعَاهُ وَلَمْ يَنْظِلْ بِاصْلَاحٍ اَنْكَدَ

وَقَالَ دَكِيْنُ الرَّاجِزِ عَارِيَّ الْحَصَى يَدْرُسُ مَا لَمْ يَلْبَسْ فَقَالَ ابُو تَمَامٍ

تَجِدُهُ كُلَّمَا لَبَسْتَ وَتَبْقَى * اِذَا اِبْتَدَلْتَ وَتَخَلَّقْتَ فِي الْحِجَابِ

اَوْ اِخْذِهِ مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ

عُودٌ عَلَيَّ عُوْدٌ مِنَ الْقَدَمِ الْاَوَّلِ * يَمِيْنُهُ التَّرْلُ وَيُجَيِّبُهُ الْعَمَلُ

يَعْنِي طَرِيْقًا وَقَالَ تَيْمٌ بْنُ اَبِي بَنْ مَقْبَلٍ

قَدْ كُنْتُ رَاعِيَّ اِبْكَارٍ مَنَعْمَةٍ * فَالْيَوْمِ اصْبَحْتُ اَرْعَى جِلَّةَ شَرَفَا

يُرِيدُ عَجَازًا اِخْذِهِ الْخَتَايَ فَقَالَ وَعَدَلُ بِشَطْرِ الْبَيْتِ اِلَى وَجْهِ اُخْرٍ فَاحْسَنُ

كُنْتُ اَرْعَى الْخُدُوْدَ حَتَّى اِذَا مَا * فَارْقُوْنِيْ بِقَيْتِ اَرْعَى النُّجُومَا

وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ الْاَنْصَارِيُّ

وَالْمَالُ يَغْشَى رَجَالًا لَا طَبَاخَ لَهُمْ * كَالسَّيْلِ يَغْشَى اَصْوَالَ الدُّنْدَنِ الْبَالِي

اِخْذِهِ الطَّائِيَّ فَقَالَ

لَا تُنْكِرِيْ عَطْلَ الْكَرِيْمِ مِنَ الْغَنَى * فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

وَقَالَ ابُو تَمَامٍ فِي وَصْفِ الشَّعْرِ

ولكنه صوب العقول اذا انجلت * سحاب منه اعقبت بسحاب
اخذته من قول اوس

اقول بما صبت على غمامتي * ودهري وفي حبل العسيرة احطب
وقال امية بن ابى الصلت

عطاؤك زين لامرء ان حبوته * بخير وما كل العطاء يزين
اخذته الطائى فقال

ما زلت منتظرا العجوبة زمنا * حتى رايت سوا لا يجتنى شرفا
وقال كثير

ونازعنى الى مدح ابن ليلي * قوافيها منازعة الغراب
اخذته الطائى فقال

تغايير الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتل
وقالت محياه بنت طليق من بنى تيم الله بن ثعلبة

نعي ابني مجل صوت ناع اصمى * فلا آب محمودا يريد نعاهما
وقال سفيان بن عبد يغوث النصرى

صمت له اذ ناي حين نعيته * ووجدت حزنا دائما لم يذهب
اخذته الطائى فقال

اصم بك الناعى وان كان اسمعا * واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا
ونحوه قول الحارث بن نهيك الدارمى

ففقأ عيني تبكاً وه * واورث في السمع منى صمم
وقال سمران بن عرابض القسرى

فما السائل المحروم يرجع خائباً * ولكن بخيل الاغنياء نجيب
وقال آخر وهو الشجاع القائق في خبر عن ابن الكلبي ورواه ابن دريد

لا تزهدن فى اصطناع العرف من احد * ان الذى يحرم المعروف محروم
اخذته ابو تمام فقال

وانى ما حورفت فى طلب الغنى * ولكنما حورقتم فى المكارم
وقال عنتره والطعن منى سابق الآجال وانما اراد الاجال سابقة طعن لشدة خوفه

اذا سيد سنانہ للطعن اخذه الطائى فغيره تغيرا حسنا فقال

يكاد حين يلاقى القرن من حنق * قبل السنان على حوبائه يرد
وقال عدى بن الرقاع يمدح بعض بني مروان
واذا رايت جماعة هو فيهم * نبئت سؤدده وان لم تسأل
أخذه الطائي فقال

يحميه لالاوه ولودعيته * عن ان يذال بمن او بمن الرجل
فقصر عدى بالمدوح اذ جعله اذا كان في جماعة لم يعرف حتى تنبئ عنه شمائله وتبعه
ابو تمام في التقصير وقال

طلب المجد يورث المرء خيلا * وهموما تقضقض الخيزوما
فتراه وهو الخلى شجيا * وتراه وهو الصحيح سقيا
أخذ قوله وهموما تقضقض الخيزوما من قول لقيط الايادي
لا يطعم النوم الاريث يبعثه * هم يكاد حشاه يحطم الضلعا
وأخذ معنى قوله

ولتهته العلى فليس يعد البوس بوسا ولا النعيم نعيما
من قول لقيط ايضا
لامترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عرض مكروه به خسعا
وقال ابو العارم الضائى

غبي العين اوفهم تغابي * عن الشدات والفكر القواصى
أخذه ابو تمام فقال وزاد عليه واحسن

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي
او أخذه من قول دعبل * نخال احيانا به غفلة * من كرم النفس وما اعلمه
وتمثلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته عليه السلام فيما روى
عنها ولا اعلم صحته * صبت على مصائب لوانها * صبت على الايام عدن ليالها
ومثله قول الطائي

عادت له ايامه مسودة * حتى توهم انهن ليال

وقال ابو اذينة

اسعى له فيعنيني تطلبه * ولو قعدت اتانى لا يعنيني

أخذه الطائي فقال

الرزق لا تنكمد عليه فانه * ياتي ولم تبعث اليه رسولا

وقال الطائي

وجه العيس وهى عيس الى الله فآضت من الهواجر سُميا

اخذه من قول ابن هرمه

بدات عليها وهى عيس فاصبحت * من السبر جونا لاحقات الغوارب

وانشد الاشنانذاني في المعاني يذكر الابل

ردت عواري غيطان الفلا ونجت * بمثل امثاله من حائل العشر

اخذه ابوتمام فقال

فكم جذع وادجب ذروة غارب * وبالامس كانت انهكته مذانبه

وقال ابوتمام

لواصحننا من بعده لسمعنا * لقلوب الايام منك وجيها

اخذه من قول ابي نواس

حتى الذي في الرحم لم يك نطفة * لفواده من خوفه خققان

وقال اخر

يا حبذا ريح الجنوب اذا غدت * بالفجر وهى ضعيفة الانفاس

قد حلت برد الثرى وتجمت * عبقا من الجبجات والبساس

اخذه الطائي فقال

ارسي بناديت الندى وتنفست * نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا

وقال نصيب

وقد عاد ماء الارض لمحا فزادني * على ظمائي ان ابصر المشرب العذب

اخذه ابوتمام فقال

كانت مجاورة الطلول واهلها * زمنا عذاب الورد فهني بشار

وقال غيلان بن سلمة الثقفي يصف فرسا

نهذ كئيس اقب معتدل * كائما في صهيله جرس

اخذه ابوتمام فقال

صهصلق في الصهيل تحسبه * اشرح حلقومه على جرس

وقال الفرزدق

قيام ينظرون الى سعيد * كانهم يرون به هلالا
اخذه ابو تمام فقال

رمقوا اعالي جذعه فكانما * رمقوا الهلال عشية الافطار
وقال ابن منادر في البرامكة

اذا وردوا بطحاً مكة اشرفت * يحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
لهم رحلة في كل يوم الى العدى * واخرى الى البيت العتيق المستر
اخذه ابو تمام فقال

حين عني مقام ابليس سامي * بالمطايا مقام ابراهيم
وقال ابو تمام

خفيوا بالاسنة ثم ثنوا * مصافحة باطراف الرماح
اخذ قوله خفيوا بالاسنة من قول مسلم
خفيوا باطراف القنا وتعانقوا * معانقة البغضاء غير التودد
واخذ قوله مصافحة باطراف من قول ابى اسحاق التغلبي
دنوت له بابيض مشرفي * كما يدنو المصافح للسلام
وقال جرير في يزيد بن معاوية

الحزم والجلود والايان قدزلوا * على يزيد امين الله فاختلفوا
الم به ابو تمام فقال

من الباس والمعروف والجلود والتقى * عيال عليه رزقهن شمائله
فقال عيال عليه وهو نحو قول جرير نزلوا على يزيد ولعل ابا تمام اخذه من قول دعبا
تنافس فيه الحزم والباس والتقى * وبذل الالهى حتى اصلحجن ضرايرا
وقال الكمي يصف الحيل

يفتنهم عنهم اذا قالوا ويفقههم * مستطعم صاهل منهم ومضخم
اخذه ابو تمام فقال

وهو اذا ما ناجاه فارسه * يفهم عنه ما تفهم الانس
وقال الكمي ايضا

والقين البرود على خدود * يزين الفداغم بالاسيل
يريد بالفداغم الرخوة اللحيمة فقال ابو تمام

وثنوا على وشى الحدود صيانة * وشى البرود بمسجف ومهد
قال الابرير الرباحي
وكنت ارى هجرا فراقك ساعة * الا لابل الموت التفريق والهجر
نذه ابو تمام فتمال
الموت عندي والفراق كلاهما ما لا يطاق

نشد ابو العباس المبرد للعتبي
اضحت بنندي للدموع رسوم * اسفا عليك وفي الفواد كلوم
والصبر يحسن في المواطن كلها * الا عليك فانه مدموم
ل واخذه الطاي فقال في ادريس بن بدر الشامي
دموع اجابت داعي الحزن همع * توصل منا عن قلوب تقطع
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * فاصبح يدعى حازما حين يبرز
ل وجأ به الطامى في موضع آخر فقال
الصبر اجل غير ان تلذذى * في الحب اخرى ان يكون جيلا
ال راجز انشده يعقوب بن السكيت

قد اضحت العقدة صلعاء اللحم * واصبح الاسود مخضوبا بدم
قعدة موضع ذو ثجير لا يفنى فيذهب وصلعاء اللحم المجاجم وهو جمع لمة فجعله مثلا
وس النبت اكلته الابل فصارت لمة صلعاء والاسود الحية تطأه الابل فتقتله فظفر
نا ابو تمام فقال * حتى تعم صلح هامات الربى * من نوره وتازر الاهضام
هضام ما انخفض من الارض ووجدت ابن ابى طاهر خرج سرقات ابى تمام فاصاب
بعضها واخطأ في البعض لانه خلط الخاص من المعانى بالمشترك بين الناس مما لا
ين مثله مسروقا فن السرق قوله ابى تمام
كما كاد ينسى عهد ظميا باللوى * لديه ولكن املته عليه الجمائم

نذه من قول العتابي
بكى واستمل الشوق من في حمامة * ابت في غصون الايك الا الترمنا
قوله في حمامة اراد من صوت حمامة دعتة اليه الضرورة وليس هذا موضع في وقوله
ته من قول العتابي واستمل وقد جاء مثله في اشعارهم وقال اخذ قوله
لا تشجن لها فان بكاءها * ضحك وان بكاءك استغرام

من قول الآخر فاني ان بكيت بكيت حقاً * وانك في بكائك تكذبننا
وقال فنول حتى لم يسجد من ينيله اخذه من قول علي بن حبة
اعطيت حتى لم تجد لك سائلاً * وبدأت اذ قطع العقاة سؤالها
وقد ذكرت اخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير ابن حبة وقال
اني لا عجب ممن في حقيقته * من المنى بحور كيف لا يلد
اخذه من مروان في قوله

لو كان يشمل من هذا الوري ذكر * لكنت اول خلق الله بالولد
ومن قوله ايضا لو كان يخلق في بطن امرء ولد * لاصبح البطن منه ضامنا ولدا
وقال يسميه لالاؤه ولو ذعته * عن ان يذال بمن او بمن الرجل
اخذه من حسان اذا ما ترعرع فينا الغلام * لما ان يقال له من هو
وقد ذكرت اخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير حسان (قال)
فلا تضلوا اسيا فهم في جنونها * فقد اسكنت بين الطلى والجمام
اخذه من قول عنتره ولم يعلم جزية ان نبلى * يكون جفبرها البطل النجيد
وقال يتجنب الايام ثم يخافها * فكأنما حسنته آثام
اخذه من قول ابي العتاهية * لم تنقصني اذ اسأت وزدتنى حتى كان اسأتى احسار
وقال الطائى اجل ايها الربع الذي بان آهله * لقد ادركت فيك النوى ما تحاول
وقال لا تذيلى مصون همك وانظر * كم يذى الايك دوحه من قضيب
اخذه من قول الاشهب

عل بنى يند الله ازهرهم * والدوح ينبت عيدانا فيكتهل
وقال اظله البين حتى انه رجل * لومات من شغله بالبين ما علما
اخذه من قول ابي النيص

وكم من مية قدمت فيه * ولكن كان ذاك وما شعت
وقال في وصف الرماح

كانما وهى في الاكباد والغلة * وفي الكلى تبند الغيظ الذى تبجد
اخذه من قول النمرى

ومصلتات كان حقدنا * منها على الهام والرقاب
وقال اذا ما اغاروا فاحتوا ما معشر * اغار عليهم فاحتوته الصنائع

خذه من قول الآخر

إذا اسلفتهن الملاحم مغنما * دعاهن من كسب المكارم مغرم
ال وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطوغيابه
يقدر ذكرت اخذ هذا المعنى فيما تقدم من كثير (قال)

توفيت الآمال بعد محمد * فاصبح مشغولا عن السفر السفر

خذه من قول عصام الجرجاني

الافى سبيل الله آمالك التى * توفين لما اغتالك الحدنان

يقدر تقدم ذكر هذا وانه اخذه من موضع آخر وقال تعليفها الاسراج والالجام

خذه من قول جرير

حراجيج يعلفن الذميل كانها * معاطف ظبي اوحنى الشرايح

يقال ذلك الذى كان لو ان الانام له * نسل لما عابهم جن ولا بخل

خذه من قول ابى التميمط

لو كان جدكم شريك والدا * للناس لم تلد النساء بخيلا

يقال حمرآ من حلب العصير كسوتها * بيضاً من حلب الغمام الرقرق

خذه من قول مسلم

صفراً من حلب العصير كسوتها * بيضاً من حلب الغيوم الجبس

يقال اخذ قوله بياض العطايا فى سواد المطالب من قول الاخطل

رأى بياضاً فى سواد كانه * بياض العطايا فى سواد المطالب

ياخذ قوله ناجيت ذكرك والظلماء عاكفة * فكان ياسيدى احلى من الشهد

من قول ابن امية

كم ليلة نادمنى ذكره * يسعدنى المثلث والزبر

ياخذ قوله والعيش غرض والزمان غلام من قول الاخطل

سعت شباب الدهر لم تستطعهم * افلا ان لما اصبح الدهر فانيا

ياخذ قوله ذلك الذى احصى الشهور وعدها * طمعا لينتج سقبة من حائل

من قول اعرابي انا وجدنا طرد الهوامل * خيرا من التاتان والمسائل

وعدة العام وعام قابل * ملقوحة فى ناب بطن حائل

ياخذ قوله بعلون حتى ما بشك عدوهم * ان المنايا الحمر جى منهم

من قول مسلم بن الوليد

لو ان قوما يخلقون منية * من بأسهم كانوا بنى جبريلا
واخذ قوله لو كان في الدنيا قبيل آخر * بازاءهم ما كان فيها معدم
من قول بشار لو كان مثلك آخر * ما كان في الدنيا فقير
وقال في قوله ذقنا الصدود فلما اقتاد ارسننا * حنت حنين بحول بيننا الرحم
من قول الاسود بن يعفر

سما بصري لما عرفت مكانه * واطت الى الواشحات اطيحا
واخذ قوله صفراً صفرة صحة قد ركبت * جثمانه في ثوب سقم اصفر
من قول علي بن رزين الكوفي بيضاً رعبوبة صفراء من غير
وقال في قوله لم تكمدى فظننت ان لم تكمدى من قولهم
لاتنكرى جزع المحب فانه * يطوى على الزفرات غير حساك
وقال في قوله

سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه * وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
من قول عقيق بن سليك العامري سقاك الغيث انك كنت غيثا
وقال في قوله أمن بعد طى الحادثات محمدا * يكون لاثواب العلى ابدا نشر
من قول ابى نواس طوى الموت ما بينى وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر
وقوله ايضا ومن العجائب ناصح لا يشفق من قول المخبل ايضا
ولا يعدم الغاوى على الغى لأثما * وان هو لم يشفق عليه يام

واخذ قوله من شرد الاعدام عن اوطانه * بالبذل حتى استطرف الاعدام
من قول الاعشى هم يطردون الفقر عن جارههم * حتى يرى كالغصن الناضر
وفي قول ابى تمام زيادة حسنة وهى قوله حتى استطرف الاعدام
واخذ قوله حلفت ان لم تثبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان
من قول الآخر لو كان حافر بردونى كأوجهكم * بنى بديل لما انعلته ابدا
ومما نسب فيه ابن ابى طاهر الى السرق وليس بمسروق لانه مما يشترك فيه
الناس من المعانى والجبرى على السنتهم ومنه ما نسب الى السرق والمعنيان
مختلفان قول ابى تمام

الم تمت ياشقيق الجود مذ زمن فقال لى لم يمت من لم يمت كرمه

وقال اخذه من العنابي

ردت صنائعه اليه حياته * فكانه من نشرها منشور

ومثل هذا لا يقال له مسروق لانه قد جرى في عادات الناس اذا مات الرجل من اهل الخير والفضل واثني عليه بالجميل ان يقولوا ما مات من خلف مثل هذا الشناء ولا من ذكر بهذا الذكر وذلك شائع في كل امة وفي كل لسان وقال ابو تمام اذا عنيت بشئ خسبت انى قد * ادركته ادركتني حرفة الادب

وقال اخذه من الجرمي

ادركتني بذلك اول دأئى * بسجستان حرفة الآداب

حرفة الآداب لفظة قد اشترك الناس فيها وكثرت على الافواه حتى قد سقط ان واحدا يستلمها من اخر هذا قول ابن ابي طاهر ولم يقل ابو تمام ادركتني حرفة الادب انما قال ادركتني حرفة العرب وقد ذكر غلطه في هذه اللفظة عند ذكر البيت في الموازنة وقال في قوله

لو يعلم العافون كم لك في الندى * من لذة وقريحة لم نحمد

اخذه من بشار ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم العطاء

وما اخاله احتذى في هذا البيت على قول بشار لان بشارا قال ليس يعطيك رغبة في جزاء يرجوه ولا خوفا من مكروه ولكن لالتذاذه العطية واراد ابو تمام ان الطالبين وعلموا التذاذه الندى لم يحمدوه والمعنيان انما اتفقا في طريق التذاذ الممدوح بعطائه فقط وهذا ليس من بديع المعاني التي يختص بها شاعر فيقال ان واحدا اخذه من الآخر لان العادة جارية بان يقال فلان لا يعطى متكارها ولا متكلفا بل يعطى عن نية صادقة ومحبة لبذل المعروف تامة ونحو هذا من القول وقال في قوله وكان ينفع قين الحى في خم من قول الاغلب

قد قاتلوا لو ينفخون في خم * ماجنوا ولا تولوا من امم

وهذا معنى شائع من معاني العرب وجاز في الامثال ان يقولوا قد فعلت كذا واجتهدت في كذا لو كنت تنفخ في خم لان النفخ في الفحم يحى النار ويشعلها والنفخ في حطب ليس بفهم اذا اخذت النار فيه لا يورى نارا وقال في قوله والموت خير من سؤال سؤال من قول محمود وارغب الى ملك الملوك ولا تكن بادى الضراعة

طالباً من طالب ومثل هذا لا يكون مسروقاً لانه جار على اللسن ان يقال وقع سائل على سائل ومجتهد على مجتهد ووقع البائس على الفقير وامثال هذا وقال في قوله

همة تنطح النجوم وجد * آلف للحضيض فهو حضيض

من قول اعرابي همته قد علت وقدرته * في اللحديين الثرى مع الكفن وهذا ايضا من المعاني المشتركة الجارية في العادة ان يقولوا همته في علاّ وجده في سفال وهمته ناطقة وجده اخرس وهمة ذات حراك وجد ساكن وهمة فلان ترفعه وجده يضعه وما اشبه هذا وقال في قوله

تقبل الركن ركن البيت نافلة * وظهر كفك معور من القبل

من قول عبد الله بن طاهر اعلنت له ذكره مكافأة * بان توالى في ظهرها القبل وليس بين المعنيين اتفاق الا بذكر قبل الكف وهذا ليس من المعاني المبتدعة لان الناس ابداء يقولون ما خلق وجهه الا للحمية وكفه الا للقبول كما قال دعبل فباطنها للندي * وظاهرها للقبل

ومثل هذا مما نطقوا به كثيرا فلا يكون عندي مسروقاً وقال في قوله

نظرت فالتفت منها الى احلى سواد رايته في بياض

من قول كثير

وعن نجلا تدمع في بياض * اذا دمعت وتنظر في سواد

وليس بين المعنيين اتفاق الا بذكر البياض والسواد والالفاظ غير محظورة وابو تمام انما قال فالتفت منها الى احلى سواد يعني حدقتها في بياض يعني شحمة عينها وهذا هو الصحيح وقد قيل سواد عينها في بياض وجهها وكثير اراد ان عينها تدمع في بياض اذا دمعت يريد خدها وتنظر في سواد يعني حدقتها وهذا المعنى غير ذاك وقال في قوله

كم من يد لك لولا ما اخففها * به من الشكر لم تحمل ولم تطق

بالله ادفع عني ثقل فادحها * فأنني خائف منها على عنق

من قول ابي نواس والمعنيان مختلفان لان ابا نواس قال

لا نسدين الى عارفة * حتى اقوم بشكر ما سلفا

انت امرؤ جلاتي نعماء * او هت قوى شكرى فقدي ضعفاء

فذكر ان نعم الممدوح قد غلبت الشكر فاستغفاه من نعمة اخرى حتى يقوم بشكر
نعمته السالفة وابو تمام قال لولا ما اخففها به من الشكر لم اطق حملها ثم احسن
والطف في قوله فاني خائف منها على عنقي ومعنى ابى نواس اجود وابرع
وقال في قوله

اعلى النصف واطلى وقديما * كان صعبا ان تشعب القاروره
من قول الاعشى

كصدع الزجاجة ما تستطيع * كف الصناع لها ان تحيرا
قلت ووقع في شعر الاعشى ايضا قوله

فبانت وفي الصدر صدع لها * كصدع الزجاجة لا يلتئم
وهذا معنى متداول مشهور مبذول من معانيهم في الزجاج قد نطق به الناس واكثرها
فيه حتى سقط ان يقال ان ابا تمام اخذه من الاعشى وقد تقدم فيه المسيب بن
علس فقال

بانت وصدع القلب كان لها * صدع الزجاجة ليس يتفق
وقال اخر

وتفرقت نباتهم فتصدعوا * صدع الزجاجة ما لها تيفاق
ومثله كثير وقال في قوله
اذا سيفه اضحى على الهام حاكما * غدا العفومنه وهو في السيف حاكم
من قول مسلم بن الوليد

يعدو عدوك خائفا فاذا رأى * ان قد قدرت على العقاب رجاءا
والمعنيان مختلفان لان ابا تمام قال اذا حكم سيف الممدوح على الهام حكم عفوه
على السيف ومسلم قال ان عدو الممدوح يخافه فاذا رأى ان قد قدر على العقاب
رجاه فليس هذا المعنى من ذلك في شئ وقال في قوله

فان هزتم سللتها وقد غنيت * دهرا وهام بنى بكر لها غمد
من قول سعيد بن ناشب

فان اسيافتنا بيض مهنده * عتق وآثارها في هامهم جدد
والمعنيان مختلفان لان ابا تمام قال وهام بنى بكر لها غمد وهذا قال وآثارها
في هامهم جدد فهذا غير ذلك وقال في قوله

فلو كانت الارزاق تجري على الحجي * هلكن اذا من جهلهن البهائم

من قول ابى العتاهيه

انما الناس كالبهائم فى الرزق سوا جهولهم والحليم

وبين المعنيين خلاف لان ابا العتاهيه اراد ان رزق كل نفس ياتىها جاهلة كانت او عالمة كما ياتى البهائم وهذا قائم فى الفطرة والعقول فتتفق الخواطر فى مثله وابو تمام قال ان الرزق لو جرى على قدر العقل لهلك البهائم وهذه زيادة فى المعنى حسنة وان كان الى مذهب ابى العتاهيه يؤول وقال فى قوله

واشجيت ايامى بصبر حلون لى * عواقبه والصبر عند اسمه صبر

من قول ابى الشيص

يصبرنى قوم برآء من الهوى * وللصبر تارات امر من الصبر

فتقول الناس الصبر مر والصبر كاسمه صبر وقولهم الصبر محمود العاقبة وان كان مر الا يكون مسروقاً فيقال ان واحدا اخذه من آخر وقول ابى الشيص ان للصبر تارات يكون فيها امر من الصبر اى له تارات يكون فيها شديد المرارة وقول ابى تمام اشجيت ايامى بصبر حلت لى عواقبه ثم قال والصبر مر عواقبه يريد فى الحلق لوجرته لكلى مقضعه شديد المرارة وانما قال هذا ليجتمع له فى البيت حلالة عواقبه ومرارة عواقبه هذا تفسير على ما رواه ابن ابى طاهر ولم يقل ابو تمام والصبر مر عواقبه وانما قال والصبر عند اسمه صبر وقال فى قوله

لئن ذمت الاعداء سوء صباحها * فليس يودى شكرها الذئب والنسر
من قول مسلم لو حاكمتك فطالبتك بذلتها * شهدت عليك ثعالب ونسور
وذكر وقوع الذئاب وغيرها والنسور وما سواها من الطير على القتلى معنى متداول ومعروف وهو فى بيت ابى تمام غيره فى بيت مسلم لان مسلماً قال لممدوحه ان حاكمتك يريد الفرقة والعصب التى لقيتك فى مطالبتك من قتلت منها شهدت عليك الثعالب والنسور وابو تمام قال على سبيل الاستهزاء لئن ذمت الاعداء سوء صباحها فليس يودى الذئب والنسر شكرها لكثرة ما اكلا منها وهذا المعنى غير ذاك والله اعلم

* تم الجزء الاول من الموازنة على ما جزاه مولفه والمجد لله *
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال ابو القاسم

الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى عفا الله عنه قد ذكرت في الجزء الاول احتجاج كل فرقة من اصحاب ابي تمام حبيب بن اوس الطائى وابى عبادة الوليد ابن عبيد الله البجترى على الاخرى في تفضيل احدهما على الآخر وقلت انى ابتدى بعد هذا الباب بذكر معاليهما لاختتم الكتاب بوصف محاسنهما فاتبعته ذلك بما خرجته من سرقات ابي تمام وبيضت آخر الجزء لالحق به ما وجدته منها في دواوين الشعراء فعلت عليه وما اجدته بعد ذلك فانه كثير السرقة وقد سمعت ابا علي محمد بن العلا السجستاني يقول انه ليس له معنى انفرد به فاخترعه الا ثلاثة معان وهى قوله

تابى على التصريد الانائلا * الا يكن ما قراحا يمزق
نزارا استكرهت عاير نفحة * من فارة المسك التى لم تفتق
او قوله بنى مالك قد نهت خامل الثرى * قبور لكم مستشرقات المعالم
رواكد قيس الكف من متناول * وفيها على لا ترتقى بالسلام
وقوله واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ولست ارى الامر على ما ذكره ابو علي بل ارى ان له على كثرة ما اخذه من اشعار الناس ومعانيهم مخترعات كثيرة وبدائع مشهورة وانا اذكرها عند ذكر محاسنه ان شاء الله تعالى ومع هذا فلم ار المنحرفين عن هذا الرجل يجعلون السرقات من كبير عيوبه لانه باب ما يعرى منه احد من الشعراء الا القليل بل الذى وجدتهم ينعون عليه كثرة غلظه وحالته واغاليطه في المعاني والالفاظ وتاملت الاسباب التى ادته الى ذلك فاذا هى ما رواه ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن حذيفة بن احمد ان ابا تمام يريد البديع فيخرج الى المحال وهذا نحو ما قاله ابو العباس عبد الله ابن المعتز بالله في كتابه الذى ذكر فيه البديع وكذلك ما رواه محمد بن داود عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن ابيه ان اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد وان ابا تمام تبعه فسلك في البديع مذهبه فتحير فيه كثرتهم يريدون اسرافه في طلب الطباق والتجنيس والاستعارات واسرافه في التماس هذه الابواب وتوشيح شعره بها حتى صار كثير مما اتى من المعاني لا يعرف ولا يعلم غرضه فيها الا مع الكد والفكر وطول التأمل

ومنه ما لا يعرف معناه الا بالظن والحدس ولو كان اخذ عفو هذه الاشياء ولم يوغل فيها ولم يجاذب الالفاظ والمعاني مجاذبة ويقتصرها مكارهة وتناول ما يسمح به خاطره وهو بجهاشه غير متعب ولا مكدود واورد من الاستعارات ما قرب في حسن ولم يفحش واقتصر من القول على ما كان محذوا حذو الشعراء المحسنين ليس من هذه الاشياء التي تهجن الشعر وتذهب مآه ورونقه ولعل ذلك ان يكون ثلث شعره او اكثر منه لظننته كان يتقدم عند اهل العلم بالشعر اكثر الشعراء المتأخرين وكان قليله حينئذ يقوم مقام كثير غيره لما فيه من لطيف المعاني ومستغرب الالفاظ لكن شره الى اراد كل ما جاش به خاطره ولجلجة فكره فحاط الجيد بالردى والعين النادر بالردل الساقط والصواب بالخطا وافرط المتعصبون له في تفضيله وقدموه على من هو فوقه من اجل جيده وسامحوه في رديئه وتجاوزوا له عن خطائه وتناولوا له التناول البعيد فيه وقابل المنحرفون عنه افراطا فبخسوه حقه واطرحوا احسانه ونعوا سيئاته وقدموا عليه من هو دونه وتجاوز ذلك بعضهم الى القبح في الجيد من شعره وطعن فيما لا يطعن عليه واحتج بما لا تقوم حجة به ولم يقع بذلك مذاكرة ولا قولاً حتى الف في ذلك كتابا وهو ابو العباس احمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار القطريلي المعروف بالفريدي ثم ما علمته وضع يده من غلظه وخطئه الاعلى ابيات يسيرة ولم يقيم على ذلك الحجة ولم يهتد لشرح العلة ولم يتجاوز فيما نعاها بعدها عليه الابيات التي تضمن بعد الاستعارة وهجين اللفظ وقد بينت خطاه فيما انكر من الصواب في جزء مفرد ان احب القارى ان يجعله من جملة هذا الكتاب ويصله باجزائه فعل ذلك ان شاء الله تعالى فالذي تضمن (اى الجزء) يدخل في محاسن ابى تمام التي ذكرت انى اختم كتابى هذا بها وبمحاسن البحرى وانا الان اذكر ما غلط فيه ابوتمام من المعاني والالفاظ مما اخذته من افواه الرجال واهل العلم بالشعر عند المفاوضة والمذاكرة وما استخرجته انا من ذلك واستنبطته بعد ان اسقطت منه كل ما احتمل التأويل ودخل تحت المجاز ولاحت له اذن علة وانا ابتدى بالايات التي ذكرت ان ابا العباس انكرها ولم يقيم الحجة على تبين عيبها واطهار الخطأ فيها ثم استقصى الاحتجاج في جميع ذلك لعلمي بكثرة من لا يجوزه على الشاعر ويوقع له التأويل البعيد ويورد الشبه والتمويه وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

انكر ابو العباس محمد بن عبيد الله على ابي تمام قوله

هاديه جذع من الاراك وما * تحت الصلا منه صخرة جلس

قال هذا من بعيد خطائه ان شبه عنق الفرس بالجذع ثم قال جذع من الاراك ومتى راي عيدان الاراك تكون جذوعا وتشبه بها اعناق الخيل واخطا ابو العباس في انكاره على ابي تمام ان شبه عنق الفرس بالجذع وذلك عادة العرب وهو في اشعارها اكثر من ان يحصى وقد بينت ذلك فيما غلط فيه ابو العباس على ابي تمام واصاب ابو العباس في انكاره ان تكون عيدان الاراك جذوعا وان لم يلخص المعنى لان عيدان الاراك لاتغلظ حتى تصير كالجذوع ولا تقاربها فان قيل ان الشجرة من الاراك قد تعظم حتى تصير دوحة يستظل بها الجماعة من الناس والسرب من الوحوش وذلك معروف موجود وقد قال الراعي غذاه وحولى الثرى فوق متنه * مدب الاتى والاراك الدوائج

والدوائج العظام منه جمع دوحة قيل ان الامر وان كان كذلك في بعض شجر الاراك من علوها وتسعب اغصانها فان قائم الشجرة وعيدانها لاتغلظ ولا تمتلى امتلاء يقارب الجذوع ولاما هو دونها في الغلظ ولو انتهت الى هذه الحالة وذلك غير معلوم لما قيل لها ايضا جذوع لان الجذع انما هو للنخلة فقط وقد يقال على سبيل الاستعارة لما يشبه بالنخلة قال الراجز

بكل طرف اعوجى جهال * يمشى اذا ما قيد مشى المخال

تحت هواد بجذوع الاوقال

فقال بجذوع الاوقال جمع وقلة وهى شجرة المقل لان فيها شباها من النخل من جهة الخوص والليف فان قيل فقد قال ذو الرمة

وهاد بجذع الساج سام يقوده * معرف احنا الصبيين اشديق

قيل ذو الرمة انما قال ذلك على التشبيه لان العود من الساج يشبه الجذع المنحوت في غلظه وهيئته وعود الاراك من ابعده شئ من ذلك لانه لا يمتد ولا يستوي استواء الجذع ولا غيره من اجناس الشجر التى تمتد ابدانها علوا امتدادا مستويا وذلك لرقته وشدة التواءه وتسعبه وانكر ابو العباس قول ابي تمام

رقيق حواشى الحلم ان لوحله * بكفك ما ماريت فى انه برد

وقال هذا الذى اضحك الناس منذ سمعوه الى هذا الوقت ولم يزد على هذا شيئا

والخطأ في هذا ظاهر لاني ما علمت احدا من شعراء الجاهلية والاسلام وصف
الحلم بالركة وانما يوصف الحلم بالعظم والرحمان والثقل والزانة ونحو ذلك كما قال النابغة
واعظم احلاما واكبر سيدا * وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وكما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

وكما قال ابو ذؤيب

وصبر على حدث الثأبات وحلم رزين وقلب ذكي

وكما قال عدى الرقاع في مثل ذلك

في شدة العقد والحلم الرزين وفي القول الثابت اذا ما استنصت الكلام

وقال ايضا

ابت لكم مواطن طيبات * واحلام لكم تزن الجبالا

وكما قال عدى ايضا

الجامع الحلم الاصيل وسوددا * غمرا يقاس به وحكمة حازم

وكما قال ايضا

قرم له مع دينه وقامه * حلم اذا وزن الخلوم نقيل

وقال الفرزدق

احلامنا تزن الجبال رزانة * وتخالنا جنا اذا ما نجهل

وقال ايضا

انا لتوزن بالجبال حلومنا * ويزيد جاهلنا على الجهال

وكما قال الاخر

وعظيم الحلم لو وازنته * بشيرا وبرزوى لرجع

ومثل هذا كثير في اشعارهم الاترى انهم اذا ذموا الحلم كيف يصفونه بالخفة

فيقولون خفيف الحلم وقد خف حلمه وقال عياض بن كثير الضبي

قبائله سود خفاف حلومهم * ذووا نيرب في الحى يغدو ويطرق

وقال علقمة بن هبيرة الاسدي

كان جرادة صفراً طارت * باحلام الغواضر اجعينا

جعلها صفرا لانها ذكر وهى اسرع من الانثى واخف وقال ابن قيس

الرقيات ووجدتهما في ديوانه والصحيح انهما لابي العباس الاعمى
بحلوم اذا الحلوم استخفت * ووجوه مثل الدنانير ملمس

وقال قيس بن عمير الكنانى

كمثل الحصى بكر ولكن خيانة * وغدر واحلام خفاف عواذب
فهذه طريقة وصفهم الحلم انما مدحوه بالثقل والرزانة وذمموه بالطيش والخفة
وايضاً فان البرد لا يوصف بالركة وانما يوصف بالمتانة والصفاءة واكثر ما يكون
الوانا مختلفة كما قال يزيد ابن الطثريه

اشاقتك اطلال الديار كأنما * معارفها بالابرقين برود

والابرق والبرقآ من الارض ما كان فيها حجارة ورمل فقل برقا لاختلاف الالوان
فيها ومن ذلك الحبل الابرق الذى فتل من قوى مختلفة الالوان فلذلك شبه الشاعر
معارف الديار بالبرود لاختلاف الوان البرود ولولا انه قال رقيق حواشى الحلم ما
ظننت انه شبهه بالبرد الالمانته وهذا عندى من الخش الخطأ ثم قوله بكفيك كلام
في غاية السخافة واظن ابا العباس بن عمار انما انكر هذه اللفظة فقط وانى
لا عجب من اتباع البحرى اياه فى البرد مع شدة تجنبه الاشيا المنكرة عليه حيث يقول
وليال كسين من رقة الصيف فخليلن انهن برود

وكيف لم يجد شيئا يجعله مثلاً فى الرقة غير البرد ولكن الجيد فى وصف الحلم قوله
منبعاً للمذهب الصحيح المعروف خفت الى السودد المجفو نهضته ولو يوازن رضوى حلمه
رجحاً وقوله فلو وزنت اركان رضوى ويذبل * وقيس بها فى الحلم خف ثقلها
وابوتام لا يجهل هذا من امر الحلم ويعلم ان الشعرا اليه تقصد واياه تعتمد ولعله قد
اورد مثله ولكنه يريد ان يتبدع فيقع فى الخطا وانكر ابو العباس على ابى تمام قوله
من الهيف لو ان الخلاخل صورت * لها وشحاً جالت عليها الخلاخل

ولم يذكر موضع العيب فيه ولا اراه علمه وهذا الذى وصفه ابوتام ضد ما
نطقت به العرب وهو اقبح ما وصف به النساء لان من شان الخلاخل والبرين ان
توصف بانها نعض فى الاعضاد والسواعد وتضيق فى الأسواق فاذا جعل
خلاخلها وشحاً تجول عليها فقد اخطأ الوصف لانه لا يجوز ان يكون الخلل
الذى من شأنه ان يعض بالساق وشاحاً جائلاً على جسدها لان الوشاح هو ما
تقلده المرأة متشحجة به فيطرحه على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب

جانبه الآخر على الظهر حتى ينتهي الى العجب وتلتقي طرفاه على الكشح الايسر فيكون منها في موضع حائل السيف من الرجل واذا كانت هذه صورة الوشاح فغير جائز ان يوصف بالسعة والطول ليدل على تمام المرأة وطولها ويكون ذلك لانها بتشبيه النساء في البيت الثاني بقنا الخط وانما يوصف الوشاح بالقلق والحركة ليستدل بذلك على دقة الحصر لانه يقلق هنا اذا كان الحصر دقيقا والبطن ضامرا بل حركته تدل على ضمير البطن اكثر وليس طوله في نفسه مما يدل على امتلاء ولا يخص واذا كان الخلل وهو الملقمة المستديرة المعروف قدرها وشاحا للمرأة فانه ياخذ اعلى جسدها كله واذا كانت كذلك فقد مسخت الى غاية القماء والصغر وصارت في هيئة الجعل وقد تصف العرب الحصر بالدقة ولكن تعطى كل جزء من الجسد قسطه من الوصف كما قال امرؤ القيس

طوال المتون والعرانين والقنا * لضاف الحصور في تمام واكمل

الا تراه لما قال لضاف الحصور قال في تمام واكمل ولو قال هذا الشاعر لو ان الخلاخيل صيرت لها حقبا لصح له المعنى كما قال منصور النمرى

فلو قست يوما مجلها بحقباها * لكانا سوا لابل الجبل اوسع

فجعل مجلها وهو الخلل اوسع من حقباها والحقاب ما تديره المرأة على حصرها فهو يختص بالحصر وكذلك النطاق والوشاح لا يختص بالحصر وانما يعلق حتى ينتهي اليه اذا كان الحصر دقيقا والبطن ضامرا فاتباع ابوتام منصورا في المعنى فاختطأ ومن عادة العرب انها لا تكاد تذكر الهيف وطى الشح ودقة الحصر الا اذا ذكرت معه من الاعضاء ما يستحب فيه الامتلاء والرى والغلظة على ما عرفت كما قال ذو الرمة

عجراً ممكورة خصانة قلق * منها الوشاح وتم الجسم والقصب

وكما قال ايضا

اناء تلوث المرط منها بدعصة * ركام وتجتاب الوشاح فيقلق

وكما قال

ترى خلفها نصفاً قتاة قوية * ونصفاً نقا يرتج او يترمر

وكما قال الشنفرى

فدقت وجلت واسبرت واكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت

ابن دق منها ما ينبغي ان يدق وجل منها ما ينبغي ان يجبل فهذا هو تمام الوصف
وقال تميم بن ابي بن مقبل

هيف المردى رداح في تاودها * مخطوفة منتهى الاحشأ عطبول
فقال هيف المردى ثم قال رداح والرداح العظيمة العجز وهذا كقول ذي الرمة
خلفها نصفاً قنأة قويمة وقوله عطبول قويمة العنق وقال ايضا تميم
من الهيف ميدان ترى نطقاتها * بمهلكة اخراصهن تذبذب
فجعلها هيفاً وهي الخبيصة البطن ثم قال ميدان فصار البدن لا يمنع من الهيف ولا
يضاده وقال تميم ايضا

ومن دق منها الخصر حتى وشاحها * يجول وقد عم الخلاخيل والقلبا
وقال علي بن ابي علقمة الجري

ترى جملها ملائـن ليس بزائد * يجول ولم يملك وشاحا ولا عقدا
قال ذلك من شان الوشاح لان من سييله ان يكون جائلا اذا انتهى الى خصرها
لدقته ومن شان العقد ان يجول ايضا على عنقها وتراؤها لقله اللحم هناك وذلك
الحمود من الوصف وقال امرؤ القيس على هضم الكتف ريا المتخلل
وقال طرفة بن العبد

وملائئى السوار مع الدمجـين * واما الوشاح عليها فجـالا

وقال علقمة بن عبدة

صفر الوشاحين ملائى القرط خـرعبة * كانها رشا في البيت ملزوم

وقال المرار

بيض العوارض بدن ابدانها * رجع الروادف ضمرا لاختصار

وقال كثير

كسـون الرـيط ذا الـهدب الـيماني * خصـورا فوق اعـجاز ثـقال

وقال كثير ايضا

يجول الوشاح باقرباها * وتابى خلاخلها ان تجولا

وقال اخر

عقيلية اما ملائـا ازارها * فدعص واما خصرها فبتيل

يريد كانه لدقته مقطوع مما يليه وهذا كله ضد ما قاله ابوتمام فان حل بعض من

يريد اقامة العذر له نفسه على ان يقول انما ذهب في قواه جالت عليها الخلائيل الى قولهم فلان يدخل في الخاتم لظرفه ولين اخلاقه لا لضيق مفاصله قيل هذا من كلام العامة وقول ابى تمام من الهيف يمنع هذا التأول ويحجز عنه لان الهيف الخميصات البطون الواحدة هيفاً والى هذا ذهب لا الى وصف الاخلاق والطبائع فان قال قائل انما قال لو ان الخلائيل صيرت لها وشحما اى لو ساغ ذلك وجاءا كما يقال لو دخل احد في سم الحياط لرقته وحسن اخلاقه لدخل زيد وكما قال السامع لو كان ذو حافر من سرعة طاراً وكما قال الآخر

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لسوددهم او مجدهم قعدوا

قيل هذا مذهب حسن معروف من مذاههم ولكن ليس بيته وبين قول ابى تمام وشحما وانما كان يشبهه لو قال لو ان الخلائيل تكون مكان الوشاح لجال عليها ولولو قال هذا ايضا لكان بعد مخطياً لانه سوءاً عليه قال هذا او قال قصر ظهرها او بعض خلقها او ضم بعض اعضائها الى بعض حتى يكون خلقها مكاراً وشاحها لجال عليها ومثل هذا لا يتقوله احد الا الكسبي وابوالعبير ولفظ بيته اقرب من هذا واشنع لانه انما اخرجته مخرج الحقيقة او ما يقارب الحقيقة نحو قول انقائل لو تغضت هند بشعرها لعطاها ولو سترت وجهها بذراعها لسرتة ولولو مستهال لتأخت الاصبع فيها او لادمتها وهذا ضرب من المبالغة وهو الى الحقيقة اقرب وليس من الابيات المذكورة في شئ ولا على سياقة ذلك اللفظ والاحالة فيما مخرجه مخرج الحقيقة اقبح من الاحالة فيما مخرجه مخرج التوسع وكان ينبغي لابي تمام لما وصف النساء في البيت الثانى بالطول والتمام فقال * قنا الخط الا لان تلك ذوابل * ان يصف الوشح بالطول والتمام لان الوشح من المرأة في موضع جمائل السيف فكيف يجعلها مثل الخلائيل ويجعل الخلائيل مثلها وقد يبالي الشاعر في اشياء حتى يخرج منها الى المحال ويخرج بعضها مخرج النادر فيستحسن ولا يستقبح نحو قول الشاعر

من رأى مثل حبتى * تشبه البدر اذ بدا

يدخل اليوم خصرها * ثم اردافها غدا

ومثل هذا كثير وقد قال النابغة في وصف عنتى المرأة بالطول فقال * اذا ارتعشت خاف الجبان رعائها * ومن يتعلق حيث علق يفرق * فجعل القرط بخاف ان يسقط

من هناك فيهلك وانما اخرج هذا كالمثل اى لو كان مما يقع منه الخوف لحاف
وقال ذو الرمة * والقرط في حرة الذفرى معلقة * تباعد الحبل منه فهو يضطرب
فدل بقوله تباعد الحبل منه على طول عنق المرأة فهذه المبالغة لاثقة مستحسنة
لانه دل على الوصف بالشئ الذى يخص الموصوف لا بالشئ الذى يخص غيره
ولو كان ابو تمام قال لو ان الخلاخيل صبرت لها نطقا لكان اتى بالصواب لان
النطاق هو كل ما يدار على الخصر مثل المنطقة من سير كان او ثوب او غيرهما او
لو قال حقبا لان الحقاب والنطاق بمنزلة واحدة واظنه اراد ان يقول هذا فغلط
بجعل مكانه الوشاح وقد بالغ ابو العتاهية في وصف الخصور بالدقة فقال

ومخصرات زرننا * بعد التهدو من الحدور

نفج روادفهن يلبسن الخواتم في الخصور

لم يرد ان خواتمهن في خصورهن لان هذا محال وانما ذهب الى مثل قولهم جفنة
يقعد فيها خمسة اى لوقعدوا فيها لوسعتهم وقال الآخر

لها حافر مثل قعب الوليد يتخذ الفأر فيه مغارا

اى لو اتخذ فيه مغارا لوسعه فكذلك قوله يلبسن الخواتم في الخصور اى تصلح
صورهن ان تدخل في خواتمهن لدقتها وكل ما دنا من المعانى بالحقائق كان الوط
بالنفس واحلى في السمع فهذا ما انكره ابو العباس مما ابوتام فيه غلط وهو ثلاثة
ايات ومما اخطا فيه الطائى البيت الذى بعد قوله

من الهيف لو ان الخلاخل صبرت * لها وشحاجالت عليها الخلاخل

وهو قوله مها الوحش الا ان هاتا وانس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل

وانما قيل للقنا ذوابل للينها وتثنيها ففى ذلك عن قدود النساء التى من اكل صفاتها
لثنى واللين والانعطاف كما قال تميم بن ابي بن مقبل

يهرزن للمشى اوصالا منعمة * هز الجنوب ضحى عيدان يبرينا

او كاهتر از ردينى تداوله * ايدى التجار فزادوا متنه لينا

يشبه تميم قدودهن بالردينى للينه وتثنيه لا غير وهذا اجود من كل ما قاله الناس فى
شئ النساء وحسن قدودهن وقوله مها الوحش اراد كمها الوحش الا ان هاتا
وانس فوضع المشبه به فى مكان المشبه وهذا فى كلامهم شائع مستفيض
مما اخطا فيه الطائى افيح خطأ قوله

قسم الزمان ربوعها بين الصبا * وقبولها ودبورها اثلاثا

لان الصبا هي القبول وليس بين اهل اللغة وغيرهم في ذلك خلاف فان قيل
انما سميت الصبا قبولا لانها تقابل الدبور فلعله استعار هذا الاسم للدبور فقال
بين الصبا وقبولها يريد الدبور لانها تقابل الصبا ومقابلتها اى الريح المقابلة لها
قيل هذا غلط من وجوه منها انه قد ذكر الدبور في البيت مرة فلا يجوز ان ياتي
بها مرة ثانية ومنها انه ما سمع من العرب زيد قبولا اى مقابلك ولا دار زيد قبول
دار عمرو بمعنى مقابلاتها فانما خصت الصبا وحدها بهذا الاسم لانها تاتي من الموضع
الذي يقبل منه النهار وهو مطلع الشمس وقيل لها دبور لانها ضدها اخذه من اقبل
وادبر ولوجاز هذا في كلامهم وساغ في لغتهم او كان مثله مسموعا منهم لا غ
ان تسمى الشمال ايضا قبولا لانها تقابل الجنوب وان تسمى الجنوب قبولا لانها تقابل
الشمال وما اظن احدا يدعى هذا ولا يستجيز ان يعارض بمثل هذه المعارضة ولا ان
يحدث لغة غير معروفة وينسب الى العرب ما لم تعلمه ولم تنطق به ومنها وهي اولاه
في فساد هذا التاويل انه قال بين الصبا وقبولها ودبورها اثلاثا وتواه اثلاثا يدلك
انه اراد ثلاث رياح وانه توهم ان القول ريح غير الصبا وهذا واضح والجيد قول
البحرئى

متروكة الريح بين شمالها * وجنوبها ودبورها وقبولها

فجاء بالرياح الاربع وقال البحرئى ايضا

شئت الصبا اذ قيل وجهن قصدها وعاديت من بين الرياح قبولها

فقوله وجهن يعنى الجمول والهآ في قبولها راجعة الى الرياح وهذا مما يوهمك انه اراد
ريحين وانما اراد ريحا واحدة وسماها باسميها فقال شئت الصبا وعاديت القبول
اى ابغضت هذين الاسمين لان حول الظاعنين توجهت نحوها ولم يقل ان الجمول
توجهن الى وجهين مختلفين وحكى ابن الاعرابى اوحكى عنه انه قال القبول
كله ريح طيبة المس لينة الا اذى فيها سميت قبولا لان النفس تقبلها واطل
الاخطل ان كانت الرواية الصحيحة لهذا قال

فان تبخل سدوس بدرهمها * فان الريح طيبة قبول

اى طيبة لا تمنعها الانصراف والسير وهذه ليست من الريح التى ذكرها ابو تمام
فى شئ لان هذه على هذا الوصف قد تكون الشمال وتكون الجنوب وتكون

الصبا وذلك انما اراد ريحا بعينها لانه قال بين الصبا وقبولها فجعلها مضافة اليها كما لو قال بين الشمال وجنوبها لانهما ريحان معروفتان وهما اختان مختلفتان تعقبان وكذلك لو قال بين الصبا ودبورها وكذلك لو قال بين القبول ودبورها او بين القبول وشمالها فاذا ذكرت القبول مع هذه الرياح المعروفة التي هي الصبا وليس هذا موضع القبول التي هي الريح اللينة المس الطيبة على ما ذكر لانه وصف مجهول ويحوز ان يكون لكل ريح ولا يقع في هذا الموضع لانك اذا عنيتها بقولك قد نفيت الصبا وقبولها لم يدري ريح هي في معنى اضافتها الى الريح المعروفة التي هي اذا لان مسها جاز ان تسمى بذلك الاسم هذا خلف من القول اذا قيل وايضا ان ابا تمام انما اراد ان هذه الرياح عنت هذه الديار وذهبت بها فواجه ذكره لريح طيبة لينة المس مع الدبور هذا محال ان يكون اراده كيف والديار يدعى لها بهبوب الرياح اللينة الضعيفة ليلا تعفوها الا ترى قول ابي تمام ارسي بناديك الندى وتنفست * نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا

وقال الجعفي

واذا هبت الرياح نسيما فعلى ربيع دارها والجنتاب

فشرط ان تكون الرياح مريضة ليلا تعفوها وتمحوها فان قيل فلعله اراد بين الصبا وقبولها اي بين الصبا وسهلها ولينها ولا يكون يريد بالقبول اسمها المعروف وانما يريد الاسم الذي يقع للريح اللينة المس فكانه قال بين القبول وقبولها يقال جاتا عباس وعباسه اي ووجهه العباس واتانا الضحك وضحاكه اي ووجهه الضحك لان التعيس والضحك في الوجه وقد فتنتما حورا بمتوراتها اي بعينها الحوراء قيل هذا كله لفظ سائغ مستقيم غير اننا ما سمعنا مثل هذا في الريح ولا علمناه في اللغة ولا وجدنا في الشعراء احدا قال الصبا وقبولها ولا الجنوب وقبولها ولا الشمال وقبولها اي سهلها ولينها ولو اراد الصبا ذلك كان ايضا مخضنا لان الريح لينها وشديدها ريح واحدة وقد قال ابو تمام اثلانا فدل على انه اراد ثلاث رياح وان كان اراد ريحا اخرى غير الصبا فقد قدمت القول في ان ذلك غير سائغ ولا مستقيم وقد استقصى اصحاب الانواء في كتبهم ذكر الرياح واوصافها ونعوتها واستشهدوا باكثر ما سمعوه من اشعار العرب فيها وبان ابو حنيفة الدينوري في ذلك فاما منهم احد ذكر ان القبول غير الصبا وانما قال ابن الاعرابي في نوادره ان العرب

تسمى كل ريح طيبة لينة المس قبولاً قال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهما * فان الريح طيبة قبول

فانما اراد الصبا لانها ريح محبوبة تنسب الى الطيب وهى دائمة الهبوب لينة المس معتدلة فى اكثر اوقاتها اى فان منعت سدوس نازلها فان الريح طيبة قبول اى هى صبا ما تمنعنا من الانصراف والرحيل فان كان ما ذكره ابن الاعرابى صحيحا وهو الصحيح ان شاء الله فانهم انما قالوه لكل ريح طيبة لينة قالوا هذه الصبا وهذه القبول اى كالصبا او كالقبول فاسقطوا حرف التشبيه وجعلوا المشبه فى مكان المشبه به كما تقول شممت رائحة طيبة العرف هذه المسك واذا رابت وجهها جيلا قلت هذا هو البدر وان شئت كان المعنى هذه المسك حقا وهذا هو البدر يقينا ولو هبت شمال شديدة من عجة حتى تقول هذه هى الدبور بعينها لكان هذا من اسوغ كلام وافصحته وان كانت العرب سمت الشمال والجنوب اذا هبتا هبوبا سهلا لينا قبولاً فانما شبهوها بالصبا واعاروها اسمها وانما قيل لها قبول لانها تاتي من مطلع الشمس وهو الموضع الذى يقبل منه النهار وقيل للدبور دبورا لانها تهب من حيث يدبر وقد قيل غير ذلك وهذا هو الصحيح وقد قيل عن النضر بن شميل انه قال القبول ريح تلى الصبا ما بينها وبين الجنوب وهذا غير معروف ولا معمول عليه الا ان يكون قاله على هذا الذى ذكرته والله اعلم وبيت ابى تمام لا يحتمل ان يتناول فيه هذه الريح لانه اراد محو الديار ولا تذكر فى محو الديار القبول الخفيفة الهبوب الطيبة المس مع الدبور التى لا تكاد تهب فان هبت لم تات الا شديدة من عجة وقال آخر من لا تميز له اراد بين الصبا وقبولها اى الريح التى قبلتها كأنها قابلتها فقبلتها فهى قبولها يعنى ريحا من ارياح كما يقال فاخرته ففخرته وخاصته فخصمته قيل هذا خصا من وجوه منها ان الريح التى تقابل الصبا مقابلة صحيحة هى الدبور وقد ذكرت فى البيت فلا يجوز ان يرددها ومنها انك لا تقول قابلت زيدا فقبلته مثل فاخرته ففخرته لانك اذا قابلته فقد صرت قبائنه وصار قبالتك فليس احداً فى هذا بافضل من الآخر وذلك مثل قوله واجهته وآزيتة وسأويتة وحادثته لانك فى هذه الاحوال مثله وهو مثلك فلا يجوز ان تقول فيه فعلته اى غلبته ومنها انك اذا قلت زيد ضارب عمرو او ضروب عمرو وقاتل بكر او قتل بكر لم تدل على انه كانت مضاربة بينهما او مقابلة لانه يجوز ان يكون الضرب

وقع من احدهما ولم يقع من الآخر ولذلك اصل فلذلك لا يدل قولك قبولها انه كانت هناك مقابلة كما لا يدل قولك زيد ضارب عمرو على انه كانت مضاربة بينهما حتى غلب زيد عمرا بالضرب واذا لم يكن على الشيء دليل لم تقم به حجة ومن خطائه قوله

وصنيعة لك ثيب اهديتها * وهي الكعاب لعائذ بك مصرم
حلت محل البكر من معطى وقد * زفت من المعطى زفاف الايم

غلاطه وقع في البيتين جميعا وقالوا اراد بقوله وصنيعة لك اى للممدوح ثيب اى قد افترعت اهديتها وهي الكعاب لعائذ بك اى لعائذ بك مصرم اى قليل المال وجاء بالكعاب على انها تقوم مقام البكر ليجعلها في البيت ضد الثيب فتصح له القسمة اى هذه الصنيعة ثيب عندك اى قد اصطنعت مثلها مرارا وهي الكعاب يريد البكر عند هذا العائذ بك لانه اول ما اصطنعته اليه او لانها اكبر صنيعة صنعتها عنده قالوا والكعاب التى كعب ثديها وقد تكون بكرا وتكون ثيبا فليست ضد البكر فى البيت ولا تصح بها قسمته لان اسم الكعاب لا يزول عنها اذا افترعت حتى ينهد ثديها ويرتفع قالوا واعتمد ان يشرح هذا فى البيت الثانى فقال
حلت محل البكر من معطى وقد * زفت من المعطى زفاف الايم

وذلك معنى قوله وهي الكعاب لعائذ بك ثم قال زفت من المعطى زفاف الايم وهو يريد معنى قوله وصنيعة لك ثيب على ان الايم هى الثيب وقالوا هذا خطأ لان الايم هى التى لازوج لها بكرا كانت او ثيبا قال الله عز وجل وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم افتراه قال انكحوا النسيات من النساء دون الابكار انما اراد تبارك اسمه انكحوا النساء اللواتى لا ازواج لهن فالثيب والبكر والصغيرة والكبيرة ممن لا زوج لها تدخل فى الآية قال الشماخ

يقر بعينى ان احدث انها * وان لم انلها ايم لم تزوج

وهذا هو المعروف فى كلامهم وهذا الذى ذكروه من غلاطه فى الايم هو كما ذكروه فاما ما ادعوه فى البيت الاول من الغلط فى الكعاب لمن اقامها مقام البكر فليس ذلك بغلط والمعنى صحيح وقد جاء مثله فى اشعار العرب قال قدامة بن ضرار الحنفي
غداة خطبنا البيض بالبيض عنوة * وابن النسا ثيبات وكعبا

اراد بالكعب الابكار وقال جرير يهجو امرأة

وقد حلت ثمانية وثمانون * لثامنة وتسببها كعابا

فأقام الكعاب مقام البكر وجعلها ضد الثيب ومثله في كلامهم موجود وانما فعلوا ذلك وان كان الكعاب قد تكون بكرا وتكون ثيبا لان اول احوال الكواعب ان يكن قد ناهزن حد البلوغ وبدأت ثديهن بالتكعيب فهن في هذه الحال اكثر ما يكن ابكارا وغير ذات ازواج قال عمرو بن معدى كرب

تركوا السوام لنا وكل خريدة * بيضاء خربة واخرى ثيب

فأقام الخريدة مقام البكر وجعلها ضد الثيب في البيت والخريدة هي الحية حكي اللحياني قال سمعت اعرابيا من كلب يقول الخريدة الدرة التي لم تثقب وهي من النساء البكر والخربة اللينة المفاصل الضوالة وهذه قد تكون ثيبا الا انه جعلها بكرا لان الحياء اكثر ما يكون في الابكار فقد صح معنى بيت ابي تمام الاول في الكعاب وبنى الغلط قائما في الايم وجعلها في البيت الثاني ضد الثيب فان قيل فلم لا يكون لابي تمام اقامة الايم في البيت الثاني مقام الثيب اذ كانت الايم قد تكون ثيبا كما اقت الكعاب في البيت الثاني مقام البكر اذ كانت الكعاب قد تكون بكرا وتتجاوز له في هذا كما تجاوزت في تلك قيل لفظه كعاب تدل بصيغتها على صغر السن كما عرفت فهي في الاكثر تكون بكرا غير مفترعة فلذلك استحسنوا ان اقاموا الكعاب مقام البكر ولفظة ايم لا تدل على حد في السن من صغر ولا كبر ولا بكورة ولا افتراع فلا يجوز اقامتها مقام الثيب بحال وقد غلط في الايم بعض كبار الفقهاء فجعلها مكان الثيب وذلك لحديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم على انه لحقه السهو في تاويله فحمله على غير معناه فاعل ابا تمام من هذا الوجه قد لحقه الغلط وقد ذكر ابو تمام معنى هذين البيتين في موضع آخر فقال وقد ذكر صنعة ايضا

وليست بالعوان العنس عندي * ولا هي منك بالبكر الكعاب

والعوان هي التي بين المسنة والصغيرة السن وهي التي قد عرفت الامور وجرت عليها التجربة فلذلك قيل العوان لا تعلم الحجة ومنه قيل حرب عوان وهي التي قوتل فيها مرة بعد مرة وانما استعير لها اسم المرأة في هذه الحال كما قال الشاعر الحرب اول ما تكون فتية * فاستعار لها اول ما تبدا وتنشأ اسم الفتاة واراد ابو تمام ان هذه الصنعة ليست بالعوان عندي اي ليست صنعة قد تقدمتها لك لدى صنائع تشبهها لعظمها وجلالها ولا هي بالبكر التي ليست مع ذلك لكبر صنائعك

بل اسديت كثيرا مثلها الى غيرى وهذا هو المعنى الذى قصده فى البيتين المتقدمين
الا انه جعل العنس هنا فى موضع العانس فغلط فقال العنس والانس هى التى
حبسها اهلها عن التزويج حتى تجاوزت حد الفتاة والعنس اسم من اسماء
الناقة وهى التى قد انتهت فى شدتها وقوتها فإن وصف الناقة من وصف المرأة
فان قيل ان اتمام لم يرد غير العنس ولم يرد العانس لانه لو اراد العانس لكان
مخطيئا من وجه غير الذى ذكرته وهو ان العوان فيما ذكر بعض اهل اللغة
الثيب وقيل انها التى كان لها زوج وجريز قد افصح انها ذات الزوج فى قوله
واعطوا كما اعطت عوان حليها * اقترت لبعل بعد بعل ترأسله

فكيف يكون العانس وصفا للعوان والانس هى التى حبست عن التزويج قال
عامر بن جوين الطائى والله ما احيت حبك عانسا * ولا ثيبا لو ان ذاك اتانى
فجعلها ضد الثيب والعنس اولى بان تكون وصفا للعوان من العانس ويكونان
جميعا من اوصاف الناقة وهى دون المسنة وفوق الفتية فهى حينئذ الكاملة
والعنس الناقة التى قد انتهت فى قوتها فهما صفتان متفقتان استعارهما الشاعر
للصنعة من اوصاف النوق كما استعار البكر الكعب من اوصاف النساء قيل
هذا غلط من الاحتجاج وتعسف من التناول وانما يستدل ببعض الالفاظ على
بعض كما يستدل على المعنى بما يقترن ويتصل به فيكون فى ذلك بيان وايضاح اما
العوان والبكر وان كان قد وصف بهما غير المرأة من البهائم وغير البهائم فان
البكر فى البيت لا تكون مستعارة الا من اوصاف النساء من اجل ما اقترن بهما من
لفظ الكعب التى هى مخصوصة بوصف الجارية التى كعب ثديها فلا تكون العوان فى
صدر البيت من اوصاف النوق والبكر فى آخره من اوصاف النساء فعلمنا انه لم
يُرد بالعنس الا العانس فغلط كانه اراد هذه الصنعة ليست فى حال ما هى عندي
بالعوان العانس ولا فى حال ما هى عندك بالبكر الكعب لان المرأة تكون كاعبا
وبكرا فى حال وعوانا عانسا فى حال اخرى فتنتقل فى هذه الاوصاف والعنس
لا موضع لها ههنا واما قوله انه لو اراد العانس كان مخطيئا لان العانس هى
التي حبست عن التزويج حتى جازت حد الفتاة فلا يكون وصفا للعوان لان العوان
عند اهل اللغة الثيب فيقال انما انه كان يسوغ لك هذا التاويل لو زال اسم
العنس عن المرأة اذا تزوجت فاما وهو باق عليها بعد التزويج التى صارت به ثيبا

فلم لا يكون وصفا للعوان التي هي ايضا ثيب عندك الا ترى الى قول كثير
فان طلابي عانسام ولدة * لما تمنني النفوس الكواذب

فقال عانسا وجعلها ام ولدة فان قال فلعل ابا تمام لم يرد هذا وانما
اراد بالعنس مصدر عنست المرأة تعنس عانسا وعنوسا فجعل المصدر وهو عنس
وصفا للعوان مكان العانس والمصادر قد تجعل اوصافا في مكان اسماء الفاعلين
قليل له المصدر المعروف في مصدر عنست المرأة هو العنوس ولم يسمع العنس وعلى ان
الاصمعي قد انكر عنست مخففا وقال انما هو عنست تعنس تعنسا حكى ذلك
عنه يعقوب بن السكيت وهب قد جاء العنس مصدر عنست فليس في كل موضع
يسوغ ان تكون المصادر اوصافا وانما تكون اوصافا على وجه من الوجوه
وطريقة من اللفظ وهي قولهم انما زيد دهره اكل ونوم وانما عمرو ابدا قيام وقعود
فتقيم المضاف اليه مقام المضاف لانه يدل عليه او تجعل زيدا نفسه الاكل
والنوم وعمرا القيام والقعود على المبالغة لان ذلك كثير منهما كما قالت الخنساء

ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار

فجعلت الثاقبة هي الادبار والاقبال لان ذلك كثر منها وان شئت كان المعنى ذات
اقبال وادبار فالتت المضاف اليه مقام المضاف فهذه طريقة الوصف بالمصادر واذا تناولت
بالعنس المصدر في قوله وليست بالعوان العنس كان ذلك كقولك ليست هند بالصبية الصغر
تريد الصغيرة ولا دعد بالهرمة الكبر تريد الكبيرة فهذا لا يسوغ في منطق ولا يعد
في لغة ولكن قد تستعمل هذه المصادر وصفا على نحو ما ذكرته فيقال هند
الحسن كله ودعد الجمال اجمعه وزيد الهرم اقصاه وعبد الله البغض نفسه والته
عينه وان شئت كان المعنى هند صاحبة الحسن كله ودعد ذات الجمال اجمعه وزيد
اخو الهرم وعبد الله ذو الته فالتت المضاف اليه مقام المضاف كما قال الله عز وجل
واسئل القرية التي كنا فيها يريد اهل القرية وان شئت جعلت هندا هي الحسن
ودعدا هي الجمال على المبالغة لما كانتا متناهيتين في هذين الوصفين ولو كان ابوتام
اقتصر على ذكر العوان والبكر وهما اللفظتان اللتان استعارتهما الشعراء في هذا
المعنى ولم يخلط بهما العنس والكماب والثيب والام لكأن قد سلك الطريق المستقيم
فاتى باللفظ المألوف المستعمل وتخلص من فاحش الخطا وانما اراد معنى قول الفرزدق
وعند زياد لو تريد عطاه * رجال كثير قبيد ترى بهم فقرا

قعود لدى الابواب طالب حاجة * عون من الحاجات او حاجة بكر
اي منهم طالب حاجة عون اي حاجة قد عرفها وصارت عادة له ورسمها يتطلبه
في كل حين ومنهم طالب حاجة بكر اي اول ما يلتسه منه ويترجاه عنده فاحب
ابوئام ان يزيد على هذا المعنى ويغرب فاخرجه ذلك الى الخطا وقد احسن محمد
ابن حازم الباهلى في قوله

ابا جعفر يا ابن المجاحمة الغر * بدت حاجة والحر ياوى الى الحر
وقد لبستنى منك بالامس نعمة * فهل لك في اخرى عون الى بكر
على انه ان امكنت او تعذرت * فائك بين الشكر منى والعذر
فهذه طريقة الشعرآ في العوان والبكر ومن خطائهم قوله

الود للقربى ولكن عرفه * للابعد الاوطان دون الاقرب
لانه نقص الممدوح مرتبة من الفضل وجعل وده لذوى قرابته ومنعهم عرفه
وجعله في الابعدين دونهم ولا اعرف له في هذا عذرا يتوجه وقد عارضنى في هذا
البيت غير واحد ممن يتحلل نصرة ابى تمام فقال بعضهم ان العرف ما يتبرع به
الانسان فلذلك جعله في الابعاد فاما الاقارب فان برهم وصلتهم من الحقوق الواجبة
اللازمة قلت ان كنت تريد الحقوق التى تلزم فان ذلك انما هو للاباء والاجداد
والامهات والاولاد والاعمام والاخوال والاخوة والاخوات اذا كانوا فقراء محتاجين
فيجب لهم من الانفاق عليهم بتدر القوت والكفاية وهذا لا يخرج ان يسمى معروفا
الا تراهم يقولون انل اباك من معروفك او انل امك من معروفك فلا يكون هذا
قبحا بل حقا وقال الله عز وجل فيما فرض على النساء وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف فقد صار الفرض ههنا معروفا لان المعروف هو الحسن الجميل
من القول والفعل الذى قد عرفت المصلحة فيه فصار معهودا اذا اورد لم تنفر
النفوس منه فتذكره وهذا لا يكون الانسان محمودا به اذا اعطاء هذه الطبقة من
اهله حتى يمدح به ويفتخر له به بل يكون مذموما اذا اقتصر عليه ولم يتجاوزه
من الاقارب ممن ليس له حق من طريق الحكم وهم بنوا الاعمام الذين هم الاعضاء
والعدة وبهم تكون النصرة وكذلك بنوا الاخوات وبنوا الاخوال لم يجعل المعروف
الذى هو يتبرع به في الابعاد دونهم ويخرجون منه وان اردت الحقوق التى يلزمها
الانسان نفسه تكرما وتفضلا فذلك حقيقة العرف الذى يتبرع المرء به ويحمد

عليه وَيَمْدَحُ بِفَعْلِهِ آيَاهُ وَأَعْطَاهُ لَهُ وَيَذِمُّ إِذَا مَنَعَهُ وَالْأَقْرَبُ عَلَى الْإِخْتِلَافِ فِي طَبَقَاتِهِمْ وَأَنَسَابِهِمْ أَوَّلَى بِهِ مِنَ الْإِبَاعِدِ فَمَنْ جَعَلَهُ فِي الْإِبَاعِدِ دُونَهُمْ فَذَلِكَ مِنْهُ غَايَةُ اللَّوْمِ وَنَهَايَةُ الْعَفْوِ وَعَيْنُ الْحَقِّ وَأَنْ وَصَفَهُ وَاصِفٌ فَقَدْ بَالِغٌ فِي ذِمَّتِهِ وَتَنَاهَى فِي هَجَاؤِهِ فَقَالَ قَوْلُهُ الْوَدَّ لِلْقَرْبَى قَدْ جَمَعَ لَهُمُ الْوَدَّ وَالْعَرَفَ وَغَيْرَهُ لَأَنَّ الْمَوْدَةَ تَشْتَمِلُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْعَرَفَ الَّذِي خَصَّ بِهِ الْإِبَاعِدِينَ لَا يَجْمَعُ الْوَدَادَ إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَسَدَيْتَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا فَقَدْ وَدَدْتَهُ فَقَدْ أَعْطَى ذَوَى الْقَرْبَى أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى الْإِبَاعِدِينَ فَقُلْتُ لَهُ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ وَدَدْتَهُ أَيْضًا فَقَدْ أَسَدَيْتَ إِلَيْهِ نَائِلًا وَلَا مَعْرُوفًا وَلَا يَتَضَمَّنُ لَفْظُ الْوَدِّ غَيْرَ الْمَحَبَّةِ فَقَطْ وَعَلَى أَنْ قَوْلُهُ دُونَ الْأَقْرَبِ تَوْكِيدٌ يُوجِبُ اخْرَاجَ الْأَقْرَبِ عَنِ الْعَرَفِ وَتَخْلِيصَهُ لِلْإِبَاعِدِينَ فَمَا مَعْنَى هَذَا التَّأْوِيلِ الَّذِي تَأَوَّلْتَهُ فَأَقَامَ عَلَى أَنَّ الْوَدَّ يَجْمَعُ الْعَرَفَ وَالصَّلَاةَ وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ وَلَا مَوْجُودٍ فِي كَلَامِ النَّاسِ وَقَالَ الْمُقَنَعُ الْكِنْدِيُّ

فَأَنَّ الَّذِي يَبْنِي وَبَيْنَ بَنَى ابْنِي * وَبَيْنَ بَنَى عَمِّي لِمُخْتَلَفٍ جَدًّا

إِذَا جَمَعُوا صَرَمِي مَعًا وَقَطِيعَتِي * جَمَعْتَ لَهُمْ مَنَى مَعَ الصَّلَاةِ الْوَدَّا

فَافْصَحْ هَذَا بَأَنَّهُ يَجْمَعُ لَهُمُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالْوَدِّ وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ

مَوْدَةٌ وَعِطَاءٌ مِنْكَ تَلْتَهُمَا * وَرَبٌّ مَعْطَى نَوَالٍ غَيْرُ مَوْدُودٍ

فَقَالَ مَوْدَةٌ وَعِطَاءٌ مِنْكَ تَلْتَهُمَا فَلَوْ كَانَتِ الْمَوْدَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا وَمَعَهَا عِطَاءٌ لَمْ يَكُنْ لِهَذَا الْقَوْلِ مَعْنَى وَكَذَلِكَ الْبَيْتُ قَبْلَهُ وَقَالَ رَبٌّ مَعْطَى غَيْرُ مَوْدُودٍ وَرَبٌّ مَوْدُودٌ غَيْرُ مَعْطَى نَوَالٍ الْإِتْرَى إِلَى قَوْلِ الْأَعَشَى

بَانَتْ وَقَدْ اسْأَرَتْ فِي النَّفْسِ حَاجَتُهَا * بَعْدَ اتِّلَافٍ وَخَيْرِ الْوَدِّ مَا نَفَعَا

فَارَادَ أَنَّ الْوَدَّ قَدْ يَكُونُ وَلَا نَفْعَ مَعَهُ وَقَالَ ابُو تَمَامٍ

قَرَأَنِي اللَّهُمِّي وَالْوَدَّ حَتَّى كَأَنَّمَا * أَفَادَ الْغَنَى مِنْ نَائِلِي وَفَوَائِدِي

وَعَارِضٌ آخَرٌ يُمَثِّلُ هَذِهِ الْمَعَارِضَةَ سِوَا فَلَاجِبَتِهِ يُمَثِّلُ هَذَا الْجَوَابَ وَقُلْتُ لَهُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَزْعُمُ وَتَرَكَّاكَ عَلَى شَهْوَتِكَ فِي أَنَّ الْوَدَّ يَجْمَعُ الْمَحَبَّةَ وَالصَّلَاةَ فَقَدْ نَاقَضَ إِذَا هَذَا الشَّاعِرُ نَفْسَهُ فِي الْبَيْتِ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ الْوَدَّ لِلْقَرْبَى الْمَحَبَّةَ وَالْمَعْرُوفَ جَمِيعًا فَقَدْ قَالَ فِي عَجْزِ الْبَيْتِ وَلَكِنْ عَرَفَهُ فِي الْإِبَاعِدِ دُونَ الْأَقْرَبِ فَأَخْرَجَ الْأَقْرَبَ بِقَوْلِهِ دُونَ فَلَوْ كُنْتُ تَرَكْتُهُ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ لَفْظِهِ مِنْ حَرَمَانِ الْأَقْرَبِ كَانَ ذَلِكَ أَقْلَ قَبِيحًا مِنَ الْمُنَاقِضَةِ فَقَالَ إِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ وَلَكِنْ عَرَفَهُ فِي الْإِبَاعِدِ الْأَوْطَلَانَ دُونَ

الاقرب افراد العرف للابعد والا فجمعه له مع الود كما جمعتهما للاقرب فقلت قوله دون يفسد عليك هذا تناول وما اراك الا قد اوضحت فيه الاحالة والمناقضة ويستهما لانك في هذا كقائل قال الود والمال جميعا زيد والمال لعمرى مفردا دون زيد فكيف يجمع المال مع الود لزيد اولا ويفرد عمر به دون زيد آخر وهذا اقبح ما يكون من المناقضة وانما كان يصح هذا الكلام بان لو قال الود والمال لزيد والمال لعمرى دون الود فيكون قد اخرج عمر من الود اخراجا موكدا بقوله دون الود فاما الكلام الاول فنساقض كما عرفتك وكذلك بيت ابى تمام كان يتناول على هذا ان لو قال دون الود لا دون الاقرب وما ظننت ان احدا يدعى مثل هذه الدعوى ولا ان حاجة تدعو الى مثل هذا الاحتجاج ويجب ان يقال لهذا المعارض هل يجب عندك ان تكون مودة لامعروف معها اذ ليس كل من ودته فقد انلته معروفا فان قال لا كابر وسقط كلامه وان قال نعم قيل قد اخرجت لفظة الود عن ان تدل بمجردھا على المعروف الا بشئ يقترب بها وقال آخر انما اخرج اقاربه من المعروف لانهم في غنى وسعة لغناه وسعة حاله فلذلك افردهم بالود قلت له فان كانوا اغنياً بغناه فقد اوسعهم من معرفته فما كان ينبغي للشاعر ان يشرط للاباعد دونهم وقلت له وكيف يعلم انهم اغنياً وليس في داخل البيت دليل عليه قال كذا نوى واراد قلت ليس العمل على نية المتكلم وانما العمل على توجيه معاني الفاظه ولو حلت قول كل قائل وفعل كل فاعل على نيته لما نسب احد الى خطا في قول ولا فعل ولكان من سدد سهمها وهو يريد غرضا فاصاب به عين رجل فذهبت غير مخطيء لانه ما اعتمد الا الغرض ولا نوى غير القرطاس وقال آخر اراد بقوله ولكن عرفه في الابعد الاوطان دون الاقرب اى بعد الاقرب تقول جاني الامير فمن دونه اى فمن بعده قلت فانما معنى فمن دونه اى فمن هو ادون منه في الرتبة بعده كان مجيئه او قبله وقال آخر انما اراد ابو تمام بقوله دون الاقرب اى فضلا عن الاقرب اى فكيف الاقرب وان كان هذا مذهبا للناس ان يضعوا دون في هذا الموضع فيقولوا انا ارضى بالقليل دون الكثير اى فضلا عن الكثير وانا اقع بقرص من شعير دون ما سواه اى فضلا عما سواه وهذا مذهب صحيح معروف قلت له هذا توهم منك فاسد وتناول لهذا الكلام على غير وجهه المقصود لان معنى دون عند اهل اللغة التقصير عن الغاية فعنى قوله انا ارضى بالقليل دون الكثير

أى أرضى بالقليل ولا انتهى الى الكثير أى لا اطمع اليه وارضى بقرص من شعر
ولا انتهى الى ما سواه فهذه حقيقة معنى اللفظ واما ما تاولته فانما هو بمعنى بله التى
تأتى فى الكلام وموضعها دع كقول كثير

بسطت لباغى العرف كفا بسيطة * تنال العدى بله الصديق فضولها

أى تنال العدى فدع الصديق أى لاتصل الى العدى الا بعد ان تصل الى الصديق
ودون لاتضمن هذا المعنى ولا توديه قال فقد تاتى دون بمعنى فوق كما تاتى فوق
بمعنى دون فى قول الله عز وجل ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما
فوقها ذكر ان معناه فما دونها لان فوق قد تكون دون عند ما هو فوقها
ودون قد تكون فوق عندما هو تحتها فيجوز ان يكون اراد الشاعر بقوله دون
الاقرب أى فوق الاقرب بمعنى زيادة على ما اعطاه الاقرب او تكون دون ههنا بمعنى
امام لان بعض اهل اللغة جعلها من الاضداد وانها تاتى بمعنى خلف وبمعنى امام
مثل وراء فيكون معنى قوله دون الاقرب أى امام عرفه فى الاقرب أى قبله قلت له
اما ما قيل فى قوله عز وجل فما فوقها معناه فما دونها فان اهل العربية على خلاف
ذلك وليس لهذه اللغة عندهم الا وجهان احدهما ان يكون فما فوقها فما هو
اكبر منها لان البعوضة غاية فى الصغر فيكون المعنى انه عز وجل لا يستحي
ان يضرب مثلا ما بين الشئ الذى هو نهاية الصغر الى ما هو فوقه أى ما زاد
عليه وتجاوز وانوجه الآخر فما فوقها فى الصغر وهذا قول ابى العباس محمد بن
يزيد المبرد وابى اسحاق الزجاج والكسائى من قبلهما وابى عبيدة وما اظن
غير هؤلاء يقول الا مثل ذلك واماما ذكرت من ان دون تاتى بمعنى خلف وامام
فانها عند اهل العربية من الاضداد نحو وراء فقد اخبرتك ان معناها عند اهل
العربية التقصير عن الغاية واذا كان الشئ وراء الشئ او امامه او يمينه او شأمة صلح
فى ذلك كله ان تقول هو دونه الاترى انت اذا قلت بيوت بنى فلان دون الحرة
صلح ان تكون دونها الى مهب الشمال او الى مهب الجنوب او الى غيرها
من الجهات فلا يعلم المخاطب أى الجهات التى تعنى فليس هذا من الاضداد فى شئ
وانما جعلها قوم من الاضداد لما راوها تستعمل فى هذه الوجوه لما فيها من الابهام
وكذلك وراء انما هى من المواراة والاستتار فما استتر عنك فهو وراء خلفك كان
او قدامك هذا اذا لم تراه ولم تشاهده فاما اذا رايته فلا يكون امامك ووراءك وانما

قال لبید

الیس ورآی ان تراخت منیتی * لزوم العصى تحنى عليها الاصابع
بمعنى الیس امامی لانه قال ذلك قبل ان یرى ویشاهد نفسه وقد لزم الغلط وقد
قال الله عز وجل وكان وراهم ملك یاخذ كل سفینه غصبا قالوا انه كان
امامهم وصلح ذلك لانهم لم یعاینوه ولم یشاهدوه فقد وضح لك الآن معنى دون
انها لا تخرج عن بابها الی وضعت له الا ترى انك تقول نزلت فی القرية دون النخل
فیجوز ان تكون القرية امام النخل وخلفه ویكون المعنى انك افردت القرية
ببزولك ولم تعرج علی النخل وكذلك لقیث زیدا دون عمرو واكلت السمك دون
اللبن اخرجت عمرا من لقائك واللبن من اكلك وكذلك قول الطائى دون الاقرب
قد اخرجهم من العرف وهذا لاشئ اوضح منه وقد حل بعضهم نفسه علی ان
قال اراد الطائى لكن عرفه فی الابدع الاوطان دون عرفه فی الاقرب وهذا من
الخش الخطا لان قوله دون الاقرب مثل قولك ودى زید دون عمرو فلیس معناه
كمعنى قوله ودى زید دون عمرو لانك فی الاول قد اخرجت عمرا من الود وافردت
زیدا به وفى الثانى جعلت الود لزید دون الود لعمرو ای اقل منه فهذا معنى وراك
معنى آخر وايضا فلو اعتمد ابونعمان هذا المعنى لكان قد اخرج لكن الی تدخل
للاستدراك من ان یکون استدرك بها شئاً فلا یکون لها فی البیت معنى البتة وقال
آخر ممن یلتمس العذر لابی تمام انما هذا علی طریق الایثار كما یوثر الانسان علی
نفسه فكذلك یوثر علی اقاربه قیل له الایثار علی النفس حسن جدا وصاحبه ممدوح
كما قال الله عز وجل ویوثرון علی انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكما قال
ابوخراش

ارد شجاع الجوع قد تعلينه * واوثر غیرى من عیالك بالطعم

وكما قال عروة بن الورد

اقسم جسمی فی جسوم كثيرة * واحسو قراح الماء والماء بارد
والایثار انما یکون ایثارا ویقع الحمد به اذا آثر الانسان غیره علی نفسه او علی ولده
وفی بعض الاحوال فاما اذا آثر بعض الطالبین علی بعض بغير سبب یعلم فهو بذلك
مذموم غیر ممدوح فكیف اذا آثر البعید علی القریب وقد جاء فی اشعار العرب من
الحث علی بر الاقارب ومن جد من وصلهم وذم من حرمهم ما هو اشهر واكثر

من أن يخفى قال زهير

وليس ما نع ذى قربى وذى رحم * يوما ولا معدما من خابط ورقا
وقال ابو داود الايادى

اذا كنت مر تاد الرجال لنفعهم * فرش واصطنع عند الذين بهم ترمى
وقال حاتم الضائى

لا تعذلنى على مال وصلت به * رحا قريبا فخير المال ما وصلا
وقال اوس بن حجر

اليس بوهاب مفيد وملف * وصول لذى قربى هضم لمهضم
وقال زهير

وذى نسب ناء بعيد وصلته * بمال وما يدري بانك واصله
وقال كثير

بسطت لبائى العرف كفا بسيطة * تنال العدى بله الصديق فضولها
هذا المعنى اولى بالصواب من قول الضائى لانه اراد ان عرفه ينال العدى فضلا
عن الصديق لان قوله بله الصديق اى فدع الصديق لانه لا يصل الى العدى الا
بعد ان يصل الى الصديق وقال كثير ايضا

لاهل الود والقربى عليه * صنائع بثها بر وصول
والفقرآ عائدة ورحم * فلا يقصى الفقير ولا يعيل
الاراه بدأ باهل وده وقرابته فجعل منافعه فيهم ثم ثنى بالفقرآ فجعل لهم عائدة
ورحما اى رحمة وقال كثير ايضا

ولم يبلغ الساعون فى المجد سعيد * ولم يفضلوا افضاله فى الاقارب
جزيل الجوازي عن صديقك نصره * وقربت من ماوى طريد وراغب
وصاحب قوم معصم بك حقه * وجار ابن ذى قربى واخر جانب
رايتك والمعروف منك سجيبة * تعم بخير كل جاد وغائب
جاد يقال يجدو ويمتدو اى تعم بالمعروف من هو بحضرتك ومن هو غائب عنك
فجعل كثير كما ترى معروفة عموما فى الاقارب وفى الاباعد الى الحاضر والغائب

وقال ابن هرمة

كم نأيل وصيلات قد نفجت بها * ونعمة منك لا نحصى ايادها

عند الاقارب والاقصين نفعهما * يبض رواثهما تحدو غواذيهما
وقال كنانة بن عبد الله ليل الثقي

صلاة وتسبيح واعطاء نازل * وذورحم تناله منك اصبع
يريد بقوله اصبع ذورحم ونازل وقال اسماعيل بن يسار النساء
واذا اصبحت من النوافل رغبة * فامح عشرينك الاداني فضلها
وقال المسيب بن علس في منع الاقارب

من الناس من يصل الابعدين * ويشقى به الاقرب الاقرب
وقال الحارث بن كلدة الثقي يذم فاعل ذلك

من الناس من يغشى الابعاد نفعه * ويشقى به حتى الممات اقاربه
فان يك خير فالبعيد يناله * وان يك شرفا بن عمك صاحبه
فقد تراه كيف ذم على حرمان القريب وقال مسافر بن ابي عمرو بن امية في ذلك
تمد الى الاقصى بشديك كله * وانت على الاذن ضرور مجدد
وانك لو اصلحت من انت مفسد * توددك الاقصى الذي تتودد
الضرور الضيق حلة الشدى والمجدد الذي قد انقطع لبنه وهذه طريقة القوم
في هذا وهو مذهب سائر الامم واما قول ابي تمام
وربما عدلت كف الكريم عن القوم الحضور ونالت معشرا غيبا
فليس هو من يبتله الاول في شئ وقد ادرك فيه الغرض كانه يعذر من فعل هذا اى
ربما اتفق ان يفعله من غير قصد وليس هذا بمحمود وقد ذهب البحترى الى نحو ما
ذهب اليه ابو تمام فقال

بل كان اقربهم من سبيه نسبا * من كان ابعدهم من جذمه رجما
الا انه لم يخرجهم من معرفته وان كان ايضا قد دخل تحت الاسائة ونحو هذا
قول البحترى ايضا

غدا قسمه عدلا ففكم نواله * وفي سرزبهان بن عمرو ما آثره
وما عجب ان يشهد الطعن دونه * وما عشتكم في نداه عشائره
فاى قسمة عدل ههنا ان يجعل نداه في غير قومه ويقتصر بهم على ان يحروا الفخر
لما آثره وان كان قد دل بقوله وما عشتكم في نداه عشائره على انه لم يحرمهم
نواله البتة والاحسن في هذا قوله

فان ينفرد عنا يسير بمجده * فلم ينفرد عنا بنائله الجزل

فاعطاهم المجد والنائل جميعا وشابه بهذا اوقريب منه قوله

عطائك ذا القربى جزيل وفوقه * عطائك في اهل الشنأة والبعد

فقال عطائك ذا القربى جزيل ثم قال وفوقه عطائك في اهل الشنأة والبعد

فقوله وفوقه اى اجزل منه وقد يكون فوقه بمعنى زيادة عليه والمعنى الاول بالبيت

اليق والجيد في هذا البعيد من العيب قوله

ظل فيها البعيد مثل القريب المجتبى والعدو مثل الصديق

ولا اعرف لابي تمام فيما قال عسذرا يتوجه ولا وجدت فيما تصفحته من الاشعار

العرب ما يجانسها الا قول عامر بن صعصعة بن ثور الفقعسى

لمن يزورك من اشرافنا لطف * وذى القربة ادناء وتقريب

واظن اباتم عثر به واستغربه فاخذ المعنى وزاد عليه زيادة اخرجته الى ذم الممدوح

لان هذا الشاعر قال لمن يزورك من اشرافنا لطف اى برولذى القربة ادناء

وتقريب ولم يقل ادناء وتقريب دون البر كما قال ابوتمام لان البر واللطف اذا كانا

للغريب الزائر وكان الادناء والتقريب فى تلك الحال لذى القربة فقد يجوز ان

يهيجه البر اليه فى وقت ايصاله الى الغريب وهذا ان كان يتبع فى الاكثر فلا عيب

على هذا الشاعر فيما قاله والله درابى عبادة الوليد بن عبيد البحرى اذ يتول

فان ذاك الندى يدنى اليه يدا ممتاحة من بعيد الدار والرحم

وقوله

وما اضعط الحق فى اجنب * فكيف تنسى واجبا فى شقيق

ومن خطئه قوله

يدى لمن شآ رهن لم يذق جرعا * من راحتك درى ما الصاب والعسل

لفظ هذا البيت مبنى على فساد لكثرة ما فيه من الحذف لانه اراد بقوله يدى لمن

شآ رهن اى اسابقه وابايعه معاقدة او مرهنة ان كان من لم يذق جرعا من

راحتك درى ما الصاب والعسل ومثل هذا لايسوغ لانه حذف ان التى تدخل

للشرط ولا يجوز حذفها لانها اذا حذفت سقط معنى الشرط وحذف من وهى

الاسم الذى صلته لم يذق فاختل البيت واشكل معناه والحذف لعمري كثير فى

كلام العرب اذا كان المحذوف مما تدل عليه جملة الكلام قال الله عز وجل او لم

يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى اراد جل وعز او لم يتفكروا ليعلموا واشبه هذا كثير ومن باب الحذف
والاختصار قوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال
ابو عبيدة العرب تختصر الكلام لعلم المخاطب بما اريد كانه اراد فيقال لهم
اكفرتم بعد ايمانكم وقوله عز وجل اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات يفسر
ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وفي الشعر مثل هذا موجود قال الشاعر
لو قلت ما في قومها لم تأثم * يفضلها في حسب وميسم
يريد احد يفضلها لحذف احد لان الكلام يدل عليه ذكر ذلك سبويه وانشد
في باب الحذف

وما الدهر الا تارتان فنهما * اموت واخرى ابتغى العيش اكده
يريد فنهما تارة اموت فان تناول متاول هذا البيت على الفاظ اخر محذوفة غير
اللفظ الذي ذكرته فلاختلال بعد قائم لكثرة ما حذف منه وسقوط الدليل
عليه ومن خطائه قوله

شهدت لقد اقوت معانيكم بعدى * ومحت كما محت وشائع من برد
جعل الوشائع حواشي البرد او شئاً منها وليس الامر كذلك انما الوشائع غزل
من اللحمة ملفوف يحجره الناسج بين طاقات السدى عند النساجة قال ذو الرمة
به ملعب من معصقات نسجته * كنسج اليماني برده بالوشائع
فاما قول كثير

ديار عفت من عزة الصيف بعد ما * تجدد عليهن الوشيع المنمما
انما اراد بالوشيع هنا ما سد به الخصاصة بين الشئين وهذه وشائع
الغزل مأخوذ من المنم من النمام اي بعد ما كانت هذه الديار تجدد بالوشيع اي
يخصص جنبها ومثل ابى تمام لايسوغ الغلط في مثل هذا لانه حضري وانما يسامح
في ذلك البدوي الذي يريد الشئ ولم يعاينه فيذكر غيره لقلة خبره بالاشياء
التي تكون بالامصار واما ابوتام فليست هذه حاله بل ما جهل هذا ولكنه سامح
نفسه فيه الاترى الى قوله في موضع آخر يصف قصيدة

الجد والهزل في توشيع لمتها * والنبل والسحف والاشجان والطرب
فيقال في توشيع لمتها ومن خطائه قوله

لو كان في عاجل من آجل بدل * لكان في وعده من رفته بدل
ولم لا يكون في عاجل من آجل بدل والناس كلهم على اختيار العاجل وإثارة
وتقديمه على الآجل لا ترى قول القائل الذي قد صار مثلاً والنفس مولعة بحب
العاجل والعاجل أبدا هو المطلوب المرغوب فيه حتى أن قليله يؤثر على كثير الآجل
كما قال الآخر

اعاذل عاجل ما انتهى * احب من الأكثر الرأث

كما به يريد عاجل ما انتهى مع القلة احب الى من الأكثر المبطل في شأن الوجع
أبدا أن يكون افضل الاعراض والابتنال من كل آجل إذا كان في الخير فعاجل
الخير خير من آجله كما أن عاجل الشر شر من آجله لأن العاجل شيء قد وقع أن
كان خيرا فقد حصل نفعه أو شرا فقد نجل شره وآجل الخير يخشى فوته وربما
وقع الاخفاق منه كما أن اجل الشر يرجى زواله وربما لم يقع فكيف لا يكون العاجل
بدلاً أو خلفاً من الآجل فإن قال قائل أن الذي اراده أبو تمام وقاله صحيح ومذهبه فيه
مستقيم لأن العاجل لا يكون أبدا بدلاً ولا خلفاً من الاجل لأن المبدل لا يكون قبل
المبدل منه ولا الخلف يتقدم على ما هو خلف له لأنه إنما قيل له خلف لاتبانه
خلف الذي هو قدومه فأبو تمام إنما انكر أن يكون العاجل بدلاً أو خلفاً من
الاجل على هذه السبل قيل هذا غلط من التاويل أو مغالطة لأنه ليس على هذا الوجه
منع أبو تمام من أن يكون العاجل بدلاً من الاجل فيحتاج بان هذا أولى بالتقديم وهذا
أولى بالتأخير من طريق الترتيب وإنما اراد أنه لا يقوم مقامه في الحاجة اليه فكيف
يكون الأول يقوم مقام الثاني والمتقدم مقام المتأخر وكان وجه الكلام الذي
يصح به المعنى ويستقيم أن يقول لو كان في عاجل قول بدل من آجل فعل لكان في
وعده من رفته بدل فإن قال فهذا الذي اراد أبو تمام قيل ليس الأمر كذلك لأن
طريقة لفظه في البيت أن يكون معناه لو كان في شيء عاجل من شيء آجل بدل وبعد
فلو اراد ما ظننته وذهبت اليه وذلك ليس بمعلوم ولا في البيت عليه دليل لم
يلتفت الى ارادته لأنك إذا فصلت الاضافة من عاجل قول أو آجل فعل ففرقت
بين المضاف والمضاف اليه لم يدل أحدهما على الآخر لأن لفظة عاجل لا تدل غير
مضافة على ما تدل عليه لفظة عاجل قول كما أن لفظة آجل لا تدل على آجل فعل
ولا يدلان أيضاً على شيء مضمّر كما أن قولك زيد أول ناطق وآخر ساكت

وعمره أول خارج وآخر قادم وبكر أول آخذ وآخر تارك إذا افردت أول وآخر لم يد لا على شئ مما اغتيف إليه الا ترى ان الاصمعي انكر على ذى الرمة قوله يصف الوتر كأنه في نياط القوس حلقوم فقال حلقوم ما ذا اذا كان يجب ان يقول حلقوم طائر او حلقوم قطاة او غيرهما مما يشبه الوتر في الرقة والا فقد يكون الحلقوم حلقوم فيل او حلقوم بعير وهذا من الاصمعي انكار صحيح وان كان لا يلزم ذا الرمة فيه ما يلزم ابا تمام لان العرب لا تشبه الوتر الا بحلقوم الطائر وذلك قول الراجز لام ممر مثل حلقوم الوتر اخذه ابو تمام فقال لام حلقوم القطاة تعترف وابو تمام انما اراد ان هذا الممدوح قيم وعده لصحته مقيما عطيته واحب الاغراق على رسمه فاخطأ في تمثيل ما مثل بذكر العاجل والاجل لانه اطلق القول عموما فلا يدل على خصوص والجيد النادر في هذا قول البحرى

لو قليل كفى امرأ من كثير * لاكتفينا بقوله من فعاله

واحسن الراعى فى قوله

ضافى العطية راجيه وسائله * سيات افلح من يعطى ومن يعد

ومن خطائه قوله

يوم كطول الدهر فى عرض مثله * ووجدى من هذا وهذاك اطول

فجعل للدهر وهو الزمان عرضا وذلك محض المحال وعلى انه ما كانت إليه حاجة لانه قد استوفى المعنى بقوله كطول الدهر فأتى على العرض فى المبالغة فان قيل فلم لا يكون سعة ومجازا قيل هذه الفاظ صنعتها صنعة الحقيقة وهى بعيدة من المجاز لان المجاز فى هذا له صورة معروفة والفاظ مألوفة معتادة لا يتجاوز فى النظر بها إلى ما سواها وهى قول الناس عشنا فى خفض ودعة زمانا طويلا عريضا وما زلنا فى رخا ونعمة الدهر الطويل العريض وانما ارادوا تمامه وكأله وسعته نحو قولهم ثوب طويل عريض أى تام واسع وارض طويلة عريضة أى تامة فى الطول والسعة وكذلك اذا وصفوا ما ليس له طول ولا عرض على الحقيقة فانما يريدون التمام والكمال الا ترى الى قول الراعى

انت ابن فدعى قريش لوتقاسمها * فى المجد صار اليك العرض والطول

أى لها سعة وتمام وكأله والفضائل المحاسن وكذلك قوله

اذا الدهر الناس المسكارم بزهم * عراضة اخلاق ابن ليلي وطولها

اي يزهم منه اخلاقه وتماها وكما لها في الفضل لان الاخلاق تمدح بالسعة وتذم بالضيق الا ان اكثر ما ياتي في كلامهم العرض المراد به السعة اذا جاء مفردا عن الطول فتوقوا لهم فلان في نعمة عريضة وله جاء عريض وكما قال الله عز وجل وعز وجنة عرضها السموات والارض اي سعتها وكما قال الله عز وجل في موضع آخر واذا مسه الشرف ذو دعاء عريض وكما قال تميم بن ابي بن مقبل

يقطعن عرض الارض غير الواعب * وكان يثرها الهن صغار

اي يقطعن سعة الارض وكما قال الآخر

ساجعل عرض الارض بيني وبينهم * واجعل بيني في غنى واعصر

وكما قال العجاج

اذا تغشوا بعد ارض ارضا * حسبتهم زادوا عليها عرضا

اي سعة وكثرة وكما قال تميم ايضا

حتى اذا اريح خبت بالسفا خبيبا عرض البلاد است الامر واختلفا

اي سعة البلاد فهذا اذا جرى على هذا اللفظ المستعمل حسن ولم يفتح واذا عدل به عن هذه الطريقة وهذه الانفاط المانوفة الى ما يشبه الخلق اويقاربها كنت مختصا لانك اذا قلت مضى لثا في الخفض والدعة دهر طويل كان طوله كعرضه لم يميز ذلك لان هذا الترتيب كان وصفا لاشياء مجسمة كما قال الطائي * بيوم كطول الدهر في عرض مثله * فكان هذا اللفظ كأنه تدرع ثوبا او تسبح ارضا او يصف بالاجتماع والتزوير رجلا كما قال تميم بن ابي بن مقبل

وكل يمان طوله مثل عرضه * فليس له اصل ولا طرفان

فان قيل فاذا جعلت الزمان العرض الذي هو سعة على المجاز لم لا يجعل له العرض الذي هو خلاف الطول على المجاز قيل له العرض الذي هو خلاف الطول حقيقة والزمان لا عرض له على الحقيقة فكيف تكون الحقيقة مجازا فان قيل فان الزمان لا يوصف بالسعة كما لا يوصف بالعرض فلم استعرت له العرض الذي هو السعة قيل العرض وان جاء وصفا وحلية للزمان في قولهم عاش فلان في نعمة زمنا طويلا عريضا فانما صلح لانك وصلته بالطول وقرنته به فكان المعنى عاش في زمن تم له وكل واتسع كما اخبرتك والزمان قد يوصف بالسعة فيقال قد اتسع لك الوقت والزمان في مثل كذا ولا يقال عرض لك والعرض ههنا هو السعة ولكن اجري

هذا على حسب ما استعملوه وانما في الوقت فسحة لك وامتداد يراد به معنى الطول وقال ضرار بن الخطاب * وما لاقيت في الزمن العريض * وذكر العرض مفردا عن الطول اي الزمن الذي اتسع لك وقد يجوز ان قلت عاش في الخير دهرًا عريضًا ان تريد بالعرض سعة الخير فيه لاسعته في نفسه كما قالوا ليل نائم اي ينام فيه ولح باصر اي يبصر فيه وانما تستعار اللفظة لغير ما هي له اذا احتملت معنى يصلح لذلك الشيء الذي استعيرت له ويابق به لان الكلام انما هو مبني على الفائدة في حقيقته ومجازه واذا لم تتعلق اللفظة بالعرض على الحقيقة وهذا محال لما كان في بيت ابي تمام معنى لانه انما اراد ان يبلغ في طول وجده اذ كل الوجد يوصف بالطول كما يوصف به الشوق والغرام ونحوهما فيقال طال وجدي وطال شوقي وطال غرامي وكذلك الزمان انما يوصف بالطول فيقال طال ليلي وطال نهاري لما كانت حاجة الى العرض وانما فضل وجده على الدهر وعلى اليوم الذي جعله كالدهر من جهة الطول لامن جهة العرض الاتراه قال * ووجدى من هذا هذالك اطول * وقد ذكر ابو تمام العرض في بيت آخر فقال

ان الشئ يصير عرضا في الورى * ومحملة في الطول فوق الانبيم
كيف جعل سبر الشئ عرضا في الورى وهو لا يتدد موضعا بعينه فيحسن فيه ذكر
الطول والعرض فيكون كما قال الراعي

وجرى على حرب الصوى فطرده * طرد الوسيقة في السماوة طولا
فحسن ان يقول طولا لانه ذكر السماوة كما قال النابغة ويقال انه محمول عليه
جنين مع الغطاء يقدن حتى * قطعن الحزن عرضا والزمالا

فصلح لانه ذكر انهن قطعن ارض الحزن والزمال ومثل قول ابي تمام قول المزار
فلو كانت تجوب الارض عرضا * ولكن جوبن الارض طولا

وله وليت ابي تمام معنى غامض يصحان به وانا اذكره مع شرح المعاني الغامضة
من شعراي تمام ومما يشبه قول ابي تمام * بيوم كغول الدهر في عرض مثله * او يقار به
قول الكميت يصف عدة قوم بالكثرة * كالليل لابل يضعفون عليه من باد وحاضر *
وكيف يحصل مقدار الليل حتى يحصل ضعفه وهذا ايضا يصح على التمييز
والفتيش اذا حصل معناه وذلك ان الليل لا يغشى الارض كلها بظلمته وانما يغشى
بعضها فلعل الكميت اراد انهم ياخذون من الارض ضعف ما اخذه الليل منها

إذا غشيها على سبيل المبالغة كما قال الآخر بن شجاع الكبي
بشارا تغشى الناظرين كأنها * دجى الليل بل هى من دجى الليل أكثر
وقال أبو تمام

ورحب صدر لو ان الأرض واسعة * كوسع لم يضق عن اهله بلد
وهذا ايضا غلط من اجل ان كل بلد يضيق باهله وليس ضيقه من جهة ضيق
الأرض لأن الأرض لو كانت عشرة اضعافها فى المقدار او الف ضعف مثلها ما كان
ذلك بموجب ان يكون الحزن والصمان أو الجدا أو المدينة أو مكة أو الكوفة
أو البصرة فى قدر مساحة كل ناحية منها اوسع وازيد مما هى عليه الآن اذ لم يحتض
البصرة والكوفة من اختصهما ولا اسس مكة والمدينة من اسسهما على قدر سعة
الأرض وضيقها ولا صار قدر الحزن والصمان هذا القدر فى ذرعهما ومساحتهما
على قدر مساحة الأرض وذرعهما بقسط اخذاه منها وانما ذلك على حسب الاخلاق
فى كل سعة وعلى حسب ما ادى اليه الاجتهاد والاختيار ممن اسس كل بلدة ومصر
كل مصر وكان ينبغي ان يقول ورحب صدر لو ان الأرض واسعة كوسع
لم يسعها الفلك وضائق عنها السماء او ان يقول لو ان سعة كل بلد كسعة صدره
لم يضق عن اهله بلد وكان حينئذ يكون المعنى لا ثقا مستقيما والبيد الصحيح فى هذا
المعنى قول البحرى * مفارقة صدر لم تغرق ولم يكن * ليسلكها بردا سلك المقاب
اى لم يكن ليسلكه الا بدليل لسعته وايضا فان الجزء من الأرض هو ما يكون
فيه من الحيوان والنبات وانما مقداره على ما يقوله اهل الهندسة الربع من الأرض
واقل من الربع والمساكون من جملة ذلك لعله لا يكون جزءا من الف جزء من ذلك
فما معنى جعله ضيق البلدان الضيقة انما هو من اجل ضيق الأرض فان قيل لا يدل
قوله الأرض وهو لفظ عموم على البلدان التى هى مخصوصة ولا يكون اللفظ
الا هكذا ان يريد القائل لفظه تدل على معنى فياتى باخرى ليست فيها على ذلك
المعنى دلالة
ومن خطائه قواه

وكما امست الاخطار بينهم * هلكى تبين من امسى له خطر
لولم تصادف شاة البهم اكثرما * فى الخيل لم تحمد الاوضاح والغرد
فالواضاح هى البياض فى الاطراف وقد يكون ايضا فى البهم وكذلك ايضا الغرد

قد توجد في البهم كثيرة وهذا فساد في ترتيب البيت لانه ليس اذا وجدت شياء البهم وهي صغار الغنم اكثر ما في الخيل او وجدت شياء الخيل اكثر ما في البهم كان ذلك موجبا لمدح الاوضح والغرر وانما كان يصح نظم الكلام لو لم توجد الاوضح والغرر في البهم حتى تكون مخصوصة بالخيل فيقول لو لم تعدم الاوضح والغرر في البهم لما حدثت في الخيل فاما ان توجد شياء البهم في الخيل كثيرا او شياء الخيل في البهم دائما فليس هذا بموجب حمد الاوضح والغرر في الخيل لان الاوضح والغرر موجودة في الغنم وقال طارق بن شهاب

وراحت اصيلا لنا كان ضروعها * دلاء وفيها واتد القرن لبلب

له رعشات كالسنوف وغرة * شديخ ولون كالوديلة مذهب

فذكر ان له غرة وقال اخري وصف عنز

سودا الا وضحا في السوى * كانما الجوزآ في الاكرع

فذكر بياض اكرعها وذلك موضع التكجيل بل لو قال لو لم تقل الاوضح والغرر في البهم لما حدثت في الخيل لكان اقرب الى الصواب لاني اظنها في البهم اقل وفي الخيل اكثر وليس في هذا البيت دليل على هذا ولا ذاك ومن خطأ المدح قوله

ساجد نصر ما حييت وانني * لاعلم ان قد جل نصر عن الحمد

فانه رفع الممدوح عن الحمد الذي ندب الله عباده اليه بان يذكره به وينسبوه اليه وافتتح فرقانه في اول سورة بذكره وحث عليه وللعرب في ذكر الحمد ما هو كثير في كلامها واشعارها ما فيهم من رفع احدا عن ان يحمده ولا من استقل الحمد للمدح قال زهير بن ابى سلمى

متصرف للمجد معترف * للرزء نهاض الى الذكر

اي حيث ما راى خلة تنكسبه الحمد التمسها وطلبها وقال زهير ايضا

ليس بفياض يداه غمامة * ثمال اليتامى في السنين محمد

فقوله محمد اي يحمده كثيرا وقال الاعشى

ولكن على الحمد انفاقه * وقد يشتره باغلى ثمن

وقال ايضا

اليك ابيت اللعن كان كلالها * الى الماجد الفرع الجواد محمد

فوصفه بان جعله محمداى يحمد كثيرا وقال الآخر
ومن يعط اثمان المحامد يحمد * فهذه هى الطريقة المعروفة فى كلام العرب
ولو قال الطائى لوجل احد عن المدح لجلت عنه كان اعذر كما قال البحرى
لوجل خلق قط عن اكرومة * تبى جلات عن الندى والباس
اى كنت تبجل لعلو شانك عن ان يقال سمى اوشجاع اذ كان هذان الوصفان
قد يوصف بهما من هو دونك وقال البحرى ايضا
والحمد انفس ما تعوضه امرو * رزىء التلاد ان المرزأ عوضا
فاما قول البحرى

كيف تثنى على ابن يوسف لا كيف سرى مجده فعاب الثناء
فغيبه الثناء انما معناه عظم ان يدركه ويبلغ حده الاتراه قال كيف تثنى على ابن
يوسف لا كيف اى لا طريق الى كيف الثناء الذى يستحقه ويابق به ثم قال
سرى مجده فعاب الثناء قطعا من الكلام الاول * ومن خطائه قوله
ظعنوا فكان بىكاي حولا بعدهم * ثم ارعويت وذلك حكم لبيد
اجدر بجمرة لوعة اطفأوها * بالدمع ان تزداد طول وقود
وهذا خلاف ما عليه العرب وضد ما يعرف من معانيها لان من شان الدمع
ان يطفى الغليل ويبرد حرارة الحزن ويزيل شدة الوجد ويعقب الراحة وهو فى
اشعارهم كثير موجود ينحى به هذا النحو من المعنى فمن ذلك قول امرئ القيس
وان شفاءى عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معول
وقول ذى الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفى نجيى البلابل

وقال الفرزدق

فقلت لها ان البكا راحة * به يشفى من ظن ان لا تلاقيا
وهو كثير فى اشعارهم ما عدل به احد منهم عن هذا المعنى وكذلك المتأخرون هذا
السبيل سلکوا وابو تمام من بينهم ركب هذا المعنى وكرره فى شعره متبعاً لمذاهب
الناس فمن ذلك قوله

نثرت فريد مدامع لم تنظم * والدمع يحمل بعض ثقل المعرم

وقال فى موضع اخر

واقعا بالحدود والبرد منه * واقع بالقلوب والاكباد

وقال ايضا

فلعل عينك ان تجود بمآثها * والدمع منه خاذل ومواسي

وقال ايضا

فلعل عبرة ساعة اذريتها * تشفيك من ارباب وجد محول

فلو كان اقتصر على هذا المعنى الذى جرت به العادة فى وصف الدمع لكان المذهب المستقيم ولكنه حب الاغراب فخرج الى ما لا يعرف فى كلام العرب ولا مذاهب سائر الامم وقد تبعه على الخطا البحرى فقال

فعلام فيض مدامع تدق الجوى * وعذاب قلب فى اجتناب معذب

قوله تدق الجوى من قولهم لم يدق الارض منه شئ اى لم يصل وفى شعر امرئ القيس ما فيه مودق اى على اثرى واصله من الدنو فكانه قال تدق الجوى اى تدنى الجوى يقال اتان وديق اى تدنو من الفعل ومنه الوديقة الهاجرة لدنو الحروقيل لقطر المطر ودق لاختلاجه من السحاب ودنوه من الارض * ومن خطاه قوله

رضيت وهل ارضى اذا كان مسخطى * من الامر ما فيه رضى من له الامر

فغنى هذا البيت التقرير والتقرير على ضربين تقرير للمخاطب على فعل قد مضى ووقع او على فعل هو فى الحال ليوجب المقرر بذلك ويحققه ويفتضى من المخاطب فى الجواب الاعتراف به نحو قوله هل اكرمتك هل احسنت اليك هل اودك واوثرك واقضى حاجتك وتقرير على فعل يدفعه المقرر وينبغى ان يكون قد وقع نحو قوله هل كان قط اليك شئ كرهته هل عرفت منى غير الجميل فقوله فى البيت وهل ارضى تقرير لفعل ينفيه عن نفسه وهو الرضى كما يقول القائل وهل يمكننى المقام على هذه الحال اى لا يمكننى وهل يصبر الحر على الذل وهل يروى زيد ويشبع عمرو وهذه افعال معناها النفي فقوله وهل ارضى انما هو نفي للرضى فصار المعنى ولست ارضى اذا كان الذى يسخطنى ما فيه رضى من له الامر اى رضى الله تعالى وهذا خطأ منه فاحش فان قال قائل فلم لا يكون قوله وهل ارضى تقريراً على فعل هو فى الحال ليؤكد من نفسه نحو قوله هل اودك ونحو قول الشاعر

هل اكرم مثوى الضيف ان جآطارقا * وابذل معروفى له دون منكبرى

قيل له ليس قول القائل لمن يخاطبه هل اودك هل اوثرك وقوله سل عني هل اصلم

للخير او هل اكتم السر او هل اقنع باليسور مثل قول ابى تمام رضىت وهل رضى
فان صيغة هذا الكلام دالة على انه قد نفي الرضى عن نفسه بادخاله الواو على
هل وانما يشبه هذا قول القائل وهل اودك اذا كانت افعالك كذا وهل اصلح للخير
عندك اذا كنت تعتقد غير ذلك وهل ينفع في زيد العناب كقول الشاعر * وهل
يصلح العطار ما افسد الدهر * وقول ذى الرمة وهل يرجع التسليم او يكشف العمى
* ثلاث الاناني والرسوم البلاقع * لان الواو ههنا كأنها عطفت جوابا على قول
قائل ان فلانا سيصلح ويرجع الى الجميل فقال آخر وهل يصلح العطار ما افسد الدهر
وكقول الرمة * امتزأتى مى سلام عليكما * هل الا زمن اللائى مضين رواجع *
لما علم ان التسليم غير نافع عاد على نفسه فقال وهل يرجع التسليم وكما قال امرؤ
القيس وان شغائى عبءة مهراقة ثم قال وهل عند ربك دارس من معول وكذلك
قول ابى تمام رضىت ثم قال وهل ارضى اذا كان مسخلى انما معناه ولست ارضى
فكان وجد الكلام ان يقول رضىت وكيف لا ارضى اذا كان مسخلى ما فيه رضى الله
تعالى وكذا اراد فاختضا في اللفظ واحال المعنى عن جهته الى ضده فان قيل ان هل
ههنا بمعنى قد وانما اراد الضاى رضىت وقد ارضى كما قال الله تعالى هل اتى على
الانسان حين من الدهر اى قد اتى قيل هذا انما قاله قوم من اهل التفسير وتبعهم
قوم من النحويين واهل اللغة جميعا على خلاف ذلك اذ لم يات فى كلام العرب
واشعارها هل قام زيد بمعنى قد قام زيد واذا كان ذلك معدوما فى كلام العرب ولغاتهما
فكيف يجوز ان يؤخذ به او يعول عليه وقد قال ابو اسحق الزجاج وجعاعة من اهل
العربية فى قواه عز وجل هل اتى على الانسان معناه الميات على سبيل التقرير وهب
الامر فى هذا كما ذكروا والخلاف ساقط فيه فان بيت ابى تمام لا يشتمل من التاويل
ما احتملته الآية لان هل انما شبهها من شبهها بقدر اذا ولبت لفظ الماضى خاصة
وابو تمام انما اوقعها على الفعل المستقبل فسقط عنها ان تضارع قد لان قد حينئذ
قد تكون بمعنى ربما وهل ليس فيها ذلك وبعد فان كان الرجل انما اراد بهل معنى
قد فلم لم يقل رضىت وقد ارضى فيأتى بلفظة قد نفسها اذا ما يريد الخبر ولا يأتى بهل
فيلبس الخبر الذى اياه قصد بالاستفهام فان البيت كان يستقيم بهل ويغنىنا عن
الاحتجاج الطويل وقد استقصيت القول فى هذا البيت وما ذكره النحويون وسيبويه
وغیره فى معنى قد وهل ولخصته فى جزء مفرد وانما فعلت ذلك لكثرة من عارضنى فيه

وأدعى الدعاوى الباطلة في الاحتجاج لصحته * ومن خطائه قواه في البكا على الدار
دار أجل الهوى عن أن ألم بها * في الركب الأوعين من مناسخها
وهذا لفظ محال عن وجهه لأن الاههنا تحقيق وإيجاب فكيف يجوز أن تكون
عينه من مناسخها إذا لم يلم بها وإنما وجه الكلام دار أجل الهوى عن أن ألم بها وليس
عين من مناسخها وقد كنت اظن أن إتمام على هذا نظم الشعر وإن غلط
وقع عليه في نقل البيت حتى رجعت إلى النسخة العتيقة التي لم تقع في يد الصولي
واضرابه فوجدت البيت في غير نسخة مثبتا على هذا الخطأ
(ومن خطائه أيضا في وصف الربع وساكنه قوله)

قد كنت معهودا بأحسن ساكن * ثاو وأحسن دمنة ورسوم
والربع لا يكون رسما إلا إذا فارقته ساكنوه لأن الرسم هو الأثر الباقي بعد سكانه
والصواب قول البحري

يامغاني الأحباب صرت رسوما * وغدا الدهر فيك عندي ملوما
وقال امرؤ القيس وهل عند رسم دارس من معول فقال ذلك لأن الرسم يكون دارسا
وغير دارس وقال

قفائك من ذكرى حبيب وعمران * ورسم عفت آياته منذ ازمان
(ومن خطائه قوله)

طلل الجميع لقد عفوت حيدا * وكفى على رزئي بذلك شهيدا
أراد وكفى بانه مضى حيدا شاهدا على أني رزئت وكان وجه الكلام أن يقول
وكفى برزئي شاهدا على أن مضى حيدا لأن حيد أمر الطلل قدم مضى وليس
بشاهد ولا معلوم ورزؤه بما ظهر من تقيعه شاهد معلوم فلو أن يكون الحاضر
شاهدا على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهدا على الحاضر فإن قيل إنما أراد
أن يستشهد على عظيم رزئه عند من لم يعلمه قيل فن لا يعلم قدر رزئه التي بعضها
ظاهر عليه كيف يعلم ما مضى من حيد أمر الطلل حتى يكون ذلك شاهدا على هذا
فإن قال هذا إنما جأ به على القلب قيل له المتأخر لا يرخص له في القلب لأن القلب إنما
جاء في كلام العرب على السهو والمتأخر إنما يحتذى على أمثلهم ويتقيد بهم وليس
ينبغي له أن يتبعهم فيما سهوا فيه فإن قيل فقد جأ القلب في الفران ولا يجوز أن يكون
ذلك على سبيل السهو والضرورة لأن كلام الله عز وجل يتعالى عن ذلك وهو قوله

ما ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة اولى التوة وانما العصبة تتوء بالفاتيح اى تنهض بشقلها وقال عز وجل ثم دنا فتدلى وانما هو تدلى فدنا وقال وانه سلب الخير لشديد اى وان حبه للخير لشديد ولهذا اشباه كثيرة فى القرآن قيل هذا ليس بقلب وانما هو صحيح مستقيم انما اراد الله تعالى اسمه ما ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة اى تميلها من ثقلها ذكر ذلك الفراء وغيره وقالوا انما المعنى لتتوء العصبة وقوله انه سلب الخير لشديد قيل المعنى انه سلب المال لشديد والسيدة البخيل يقال رجل شديد اى بخيل يريد انه سلب المال لبخيل متشدد يريد انه سلب المال اى لاجل حبه المال يبخل وقالوا فى قوله عز وجل ثم دنا فتدلى انما كان تدليه عند ذنوبه واقتراه وكاتال ابو النجم قيل ذنوب الافق من جوارئه وابجوزا اذا دنت من الافق فقد دنا الافق منها وليس هذا من القلب المستكره ومثله فى الشعر كثير قال الشاعر

ومهم مغبرة ارجاءؤه * كان لون ارضه سماؤه

قواه كان لون ارضه اى كان لون سماءه من غبرتها لون ارضه وليس الامر فى ذلك بواجب لان ارضه وسماؤه مضافان جميعا الى الهاء وهى كناية عن المهد فليهما يشبه بصاحبه كانا فيه سوأ وانما تغرأ فى السماء من الجذب واحتباس القطر قال الخطيئة * فلما خشيت الهون وانعبر ممسك * على رغبة ما امسك السبل حافره * قال وكان الوجه ان يقول ما امسك الحافر حبله وكلاهما متقاربان لان السبل اذا امسك الحافر فان الحافر ايضا قد شغل السبل فهذا كد سائغ حسن ولكن القاب القبيح لا يجوز فى الشعر ولا فى القرآن وهو ما جآ فى كلامهم على سبيل الغلط نحو قول خدش ابن زهير

وتركب خيلا لاهوادة بينهما * وتعصى الرماح بالضياطرة الحمر

وانما الضياطرة هى التى تعصى بالزماح وكقول الآخر

كانت فريضة ما تقول كما * كان الزنأ فريضة الرجم

وانما الرجم فريضة الزنأ وكقول الفرزدق يصف ذبأ

واطلس عسال وما كان صاحبها * رفعت لنارى موهنا فأتانى

وانما اراد رفعها للذب وانشد المبرد وقال القلب جائز للاختصار اذا لم يدخل الكلام لئس كانه يميز ذلك المتقدمين دون المتأخرين وما علمت احدا قال للاختصار غير فلو قال لاصلاح الوزن او للضرورة كما قال غيره كان ذلك اشبه

ويجوز ان يكون الفرزدق في البيت سهما او اضطر لاصلاح الوزن وابو تمام وغيره من المتأخرين لا يسوغون مثل هذا لانه القلب المستكره فان قيل ته لم يرد القلب وانما اراد وكن على رأي محمود امر الظل شهيدا قيل واي شئ استشهد واين شهيد (ومن خطائه قوله في باب الفراق)

دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوت * فلباه دال الدمع يحمرى ووابله اراد ان الشوق دعا ناصرا ينصره فلباه الدمع بمعنى انه ينفق لانتاج الشوق ويطلق حرارته وهذا انما هو نصرة للمشتاق على الشوق والدمع انما هو حرب للشوق لانه يثله ويتخونه ويكسر منه حده كما قال البحترى

وبكاء الديار مما يرد الشوق ذكرا والحب نضوا ضيلا
قوله يرد الشوق ذكرا اى يخففه ويثله حتى يصير ذكرا لا يثقل ولا يزعم كالتلاق الشوق وقوله والحب نضوا اى يصغره ويمحته كما قال جرير

فلما انتق الجبان القيت العمى * ومات الهوى لما اصبحت مقلته
فلو كان الدمع ناصرا للشوق لكان يتوهم ويزيد فيه الا ترى انك تقول قد ذممتى الشوق اليك فالشوق عدو المشتاق وحربه والدمع سلم لتخفيفه عنه وهو حرب للشوق وليس بهذا الخطا خفيا وقد تبعه البحترى في هذا الخطا فقال ينعى الديار التى وقف عليها

نصرت لها الشوق اللبوج بادمع * تلاحقن فى اعتاب وصل نصرما
(ومن خطائه فى معنى الشوق قوله)

يكفيك شوق قد يطيل ظمأه * فاذا سقاء سقاء سم الاسود
فقوله شوق يطيل ظمأه غلط لان الشوق هو الظمأ نفسه الا ترى انك تقول انا عطشان الى رؤيتك وظمآن ومشتاق بمعنى واحد فكيف يكون الشوق هو المطيل للظمأ وكيف يكون هو الساقى والمحبوب هو الذى ينظمى ويسقى از البعد او المجر لا الشوق فكيف يكون الشوق يطيل شوقه (ومن خطائه قوله)

امر التجلد بالتلد حرقه * امرت جود دموعه ! بمجوم
جعل الحرقه آمرة التجلد بالتلد والحرقة التى يكون معناها التلد تستط التجلد البتة وتذهب به فلما ان يجعله متلدا فان هذا من احق المعانى واولها بالاستعماله وايضا فإى لفظ اخف من ان يجعل الحرقه آمرة وانما العادة فى مثل هذا ان تكور

باعثة او جالبة او نحو هذا واما الامر فليس هذا موضعه ولو قال بعثت اوجلبت
لكان له وجه (ومن خطائهم قواه)

من حرقة اطلقتها فرقة اسرت * قلبا ومن عذل في نيمه غزل
قواه اطلقتها فرقة اى ثورتها واظهرتها وانما قال اطلقتها من اجل قوله اسرت
لطابق بين الاطلاق والاسر وقواه اسرت قلبا يعنى الفرقة وهو معنى ردى لان
الطلب انما يأسره ويملكه شدة الحب لا الفراق فان لم يكن مأسورا قبل الفراق لما كان
هناك حب فلم حضر للتوديع وما كان وجه البكاء والاستهلال والوجل الذى
ذكره قبل البيت والقصة الفضية التى وصف الحال فيها عند مفارقتهم وما علم
ان للفراق لوعة صعبة عند ورده وفيساته فلا يسمى ذلك اسرا ولا علاقة وانما
يسمى محنة فطر على اسير الحب وربما قتلته كما يقتل الاسير والفراق انما له لوعة
ثم تبرد ناره وتنعمد وقتا حتى يدرس الحب فالفراق يفك اسرا يلب وينسى
الخليل خليله اذا امتد به زمان الا ترى الى قول زهير الكلبي

اذا ما شئت ان تسلى حبيبا * فكأثر دونه عند النايالى
لما انسى خليلك مثل نائى * وما ابلى جديدك كابتدال
وقول الآخر

ينسى الخليلين طول الناي بينهما * ويلتقى طرق شتى فيا تالف
هذا هو المعنى الصحيح المعروف وان كان قد تقدم اتمام في هذا المعنى من تبعه
وحذا على حذوه والردى لا يؤتم به ولعله سمع معنى سائغا حسنا فافسده لسوء
عبارته وكثيرا ما يقول هذا وكان ينبغي ان يقول من حرقة بعثتها فرقة او اظهرتها
فرقة جرحت قلبا حتى يكون اسير الهوى قتيل الفراق فان قيل فلم لا يكون اسرت
قلبه الحرقة للفراق قيل لا يكون ذلك لان الاسر اذا قبح ان يكون فعلا
للفرقه قبح ايضا ان يكون فعلا للحرقة لان الفرقه هى التى جابت الحرقة فسانها
كسانها (ومن خطائهم قواه)

ما لامرء خاض في بحر الهوى عمر * الاولين فيه السهل والجلد
وهذا عندى خطا ان كان اراد بالعمر مدة الحياة لانه اسم واحد للمدة بأسرها
فهو لا يتبعض فيقال لكل جزم منه عمر كما لا يقال ما زيد راس الا وفيه شجة
او ضربة وماله اسنان الا وهو ذرب او فصيح وكذلك لا يقال ماله عمر الا

وهو قصير وانما يسوغ هذا قريبا فوق الواحد مثل ان تقول ما له ضلع الا مكسورة وما له يد الا وفيها اثر ولا رجل الا وفيها خنف وليس قولهم ما له عيش الا منقوص ولا حيوة الا كدرة مثل قولك ما له عمر الا قصير ولو قلته لان عيش الانس ليس له مدة حياته باسرها لانك قد تقول كان عيشي بالعراق طيبا وكانت حياتي بمكة لذينة وكان عيشي بالحجاز اطيب من عيشي باليمن ولا تقول كان عمري لان العمر هو المدة باسرها والعيش والحياة ليسا كذلك لانهما يتبعضان فان قيل فانت تقول ما لزيد راس حسن ولا انت اشم ولا لسان ذرب قيل يصلح هذا من اجل النفي لانك انما تريد ان ليس له رأس من الرؤوس الحسنة ولا لسان من اللسان الذرية واذا دخلت الا ههنا فقد جعلت المنفى موجبا وحقيقة واذا قلت ليس لزيد راس الا حسن فقد اوجبت له عدة رؤوس وهذا خطأ وكذلك سبيل العمر وان كان اراد بالعمر منزله الذي يوطنه ويعمره فذلك هو العمر وما علمت ان احد اسماء عمرا الا ان يكون دير النصرارى فانهم يسمونه عمرا وما كان يمنع ان يقول وطن مكان عمر لان لفظهما ومعناهما واحد وقد يكون للانسان عدة اوطان توطنها وقد ذكر العمر في موضع آخر من شعره وهو يريد مدة الحياة فقال *

اذا مارق بالغدر جاور عمره * فذاك حرى ان تنم حلاله

اراد انه ان جاور عمره اى قاربه بالغدر فقد عرضه للزوال والنقاد وهذا من عويص الفاظه وما اراد بالبيت الاول الامدة الحيو لان ما قبل البيت وما بعده عليه يدل وقال فى على ابن الجهم

هى فرقة من صاحب لك ما جد * فعدا اذابة كل دمع جامد
فأفرغ الى ذخر الشؤون وغربه * فالدمع يذهب بعض جهد الجاهد
واذا فقدت اخاف لم تفقد له * دمعاً ولا صبرا فلست بفاعد

قواه يذهب بعض جهد الجاهد اى بعض جهد الحزن الجاهد اى الحزن الذى جهدك فهو الجاهد لك ولو كان استقام له بعض جهد المجهود لكان احسن والبق وهذا اغرب واطرف وقد جاء ايضا فاعل بمعنى مفعول قالوا عيشة راضية بمعنى مرضية ولح باصر وانما هو مبصر فيه واشباه هذا كثيرة معروفة ولكن ليس فى كل حال يقال وانما ينبغى ان ينتهى فى اللغة الى حيث انتهوا ولا يتعدى الى غيره فان اللغة لا بقاس عليها وقوله فلم تفقد له دمعاً ولا صبرا من الخش الخطا لان الصابر لا يكون

بأيا والباكي لا يكون صابرا فقد نسق بلفظة على لفظة وهما نعتان متضادان ولا يجوز ان يكونا مجتمعين ومعناه انك اذا فقدت اخا دام البكا عليك فلست بفاعد وده ولا اخوته وهو محصل لك غير مفقود وان كان غائبا عنك والى هذا ذهب الا انه افسده بذكر الصبر مع البكاء وذلك خطأ ظاهر ولو كان قال فلم تفقد له دمعا ولا جزءا او دمعا ولا شوقا ولا قلقا لكان المعنى مستقيما وظنته قال غير هذا وان غلطنا وقع في كتابة البيت عند النقل حتى رجعت الى اصل ابى سعيد السكري وغيره من الاصول القديمة فلم اجد الا دمعا ولا صبيرا وذلك غفلة منه بتجنية وقد لاح لي معنى اظنه والله اعلم اليه قصد وهو ان يكون اراد اذا فقدت اخا فلم تفقد له دمعا اي يواصل البكا عليك فلست بفاعده على ما ذكره اي فقد حصل لك وصار ذخرا من ذخرك وان غاب عنك وغبت عنه وان لم تفقد له صبيرا اي وان صبر عنك فلست بفاعد لانه ان صبر وسلاك فليس ذلك باخ يعول عليه فلست ايضا بفاعده لانك لا تعتد به موجودا ولا مفقودا ولكن ذهب على ابى تمام ان هذا غير جائز لانه وصف رجلا واحدا بالوصفين جميعا وهما متضادان ولو كان جعلهما وصفين لرجلين فقال

واذا فقدت اخا لفقدك بأيا * اوصابرا جلدا فلست بفاعد

لمى لست بفاعد هذا لانه محصل لك اولست بفاعد هذا لانه غير ناس مودتك لكان المعنى سائغا حسنا واضحا ولو جعله شخصا واحدا وجعل له احد الوصفين فقال واذا فقدت اخا فاسبل دمعه * او ظل مصطبرا فاست بفاعد

لكان ايضا سائغا على هذا المذهب او كان استوى له في ذلك اللفظ بعينه ان يقول فلم تفقد له دمعا ولا صبيرا حتى لا يجعل له الا احدهما لساغ ذلك لكننه نسق بالصبر على الدمع فجعلهما جميعا له ففسد المعنى فهذا واشباهه الذي قاله الشيوخ فيه انه يريد البديع فيخرج الى المحال وقال ابو تمام

لما استخر الوداع المحض وانصرفت * واخر السير الا كاظما وجما

رايت احسن مرئي واقبحه * مستجمعين لي التوديع والعما

الغنم شجر له اغصان لطيفة غضة كأنها بنان جارية الواحدة حنة كأنه استحسن اصبعها واستفجع اشارتها اليه بالوداع وهذا خطأ في المعنى اتراه ما سمع قول جرير * انذمى اذ تودعنا سليمي * بفرع بشامة سقى البشام * فدعا للبشام بالسقيا لانها ودعته

به فسر بتوذيها وابو تمام استحسن اصبعها واستقبح اشارتها ولعمري ان منظر
الفراق منظر قبيح ولكن اشارة المحبوبة بالوداع لا يستقبحه الا اجهل الناس بالحب
واقلمهم معرفة بالغزل واغلظهم طبعاً وابعدهم فهماً وقال *

فلويت بالمعروف اعناق الوري * وحطمت بالانجاز ظهر الموعد
حطم ظهر الموعد بالانجاز استعارة قبيحة جدا والمعنى ايضا في غاية الرداء لان
انجاز الموعد هو تصحيحه وتحقيقه وبذلك جرت العادة ان يقال قد صح وعقد
فلان وتحقق ما قال وذلك اذا انجز فجعل ابو تمام في موضع صحة الموعد حطم ظهره
وهذا انما يكون اذا اخلف الموعد وكذب الاتراهم يقولون قد مرض فلان وعده
وعلاه ووعد وعدا مرىضا واذا اخلف وعده فقد امانته فلا خلاف هو الذي يحطم
ظهر الموعد لا الانجاز ولا خفاً بفساد ما ذهب اليه وكان ينبغي ان يقول وحطمت
بالانجاز ظهر المال لا الموعد وحينئذ فالموعد كان يصح ويسلم ويتلف المال وقال *
اذا وعد انهل يده فاهدنا * لك التبع محمولا على كاهل الموعد
وكاهل الموعد اذا حل التبع من سبيله ان يكون صحيحاً مسلماً لا ان يكون مخطوماً
كما قال في البيت الاول فهذه استعارة صحيحة على هذا البيت وان كان كاهل الموعد
قبيحاً ومثل هذا البيت الاول في الفساد او قريب منه قوله

اذا ما رحي دارت ادرت سماعة * رحي كل انجاز على كل موعد
وهذا اتلاف الموعد وابطاله لانه جعله مطحوناً بالرحى وانما ذهب الى ان الانجاز
اذا وقع بطل الموعد وليس الامر كذلك لان الموعد ليس بضد للانجاز فاذا صح
هذا بطل ذلك بل الموعد الصائق طرف من الانجاز وسبب من اسبابه فاذا وقع الانجاز
فهو تمام الموعد وتصحيح له وتحقيق وتصديق فهو في هذه الاستعارة غلط والمعنى
الصحيح قوله

ابلهم ريقاً وكفا لسائل * وانضرهم وعدا اذا صوح الموعد
فتصويج الموعد هو ان يخلفه الواعد فيطل ولا يصح لانه من صوح التبت
اذاجف ومثله في الصحة قواه * تزكو مواعده اذا وعد امرء * انساك احلام
الكرى الاضغاثا * فهذا هو المعنى الصحيح ان يكون الموعد يزكو لا ان يبطل
ويذهب ولله درابي اسحاق ابراهيم بن هرمة اذ يقول * يسبق بالفعل ظن سائله *

ويقتل الريث عنده البجل * فهذه الاستعارة الصخبة ان يقتل البجل الابطال لا
ان يقتل الانجاز الوعد فلما قوله نؤم ابا الحسين وكان قدما * فتى اعمار موعده
قصار * وقول البحتري * وجعلت فعلاك تلوقوك ناصرا * عمر العدو به وعمر
الموعد * فان عمر الموعد مدة وقته فاذا انجز صار مالا فنفاد وقته ليس ببطل
له بل ذلك نقله من حال الى حال اخرى الا ترى الى البحتري كيف كشف عن هذا
المعنى وجاء بالامر من فسه فقال * يوليك صدر اليوم ما فيه الغنى * بمواهب
قد كن امس مواعدا * فبطلان الموعد هو بطلان الشئ الذى الموعد واقع به
وصحته هو صحة ذلك الشئ ثم اتبع البحتري هذا البيت بان قال

شيم السحاب ما بدان بوارقا * فى عارض الا انشين رواعدا
فجعل البوارق مثالا للمواعيد وجعل الرواعد هى البوارق على الحقيقة وحالهما واحدة
مثالا للغيث الذى هو العنقايا فالرواعد ليست بمعلقة للبوارق بل هى هى لان تلك نور يحدثه
ازدحام السحاب والرعد صوت ذلك الازدحام فالنرق يرى اولا والرعد يسمع آخر
وهو هو وذلك ان العين اسبق الى الابصار من الاذن للاستماع لان العين ترى الشئ فى
موضعه والاذن لا تسمع الصوت الا اذا وصل اليها فسيبها بالمواعيد التى تجر المواهب وهذا
احسن ما يكون من التمثيل واصحها وانما اقام الرواعد مقام المواهب لانه قد يكون
برق ولا مطر فيه ولا يكاد يكون رعد الا ومعد مطر ثم ان التشبيه صح بان صار الرعد
بعد البرق وما احسن ما قال خلف بن خليفة الا قطع * مواعدهم فعل اذا ماتكموا *
فتلك التى ان سميت وجب الفعل * يعنى قول نعم فجعل الوعد هو الفعل نفسه لصحته
وصدقه وقد مثل البحتري ايضا الموعد وكيف تحول عطاء تمثيلا آخر حسنا فقال

وشكرت منك مواهباً منكورة * لوسرن فى فلك لكن نجوموا

ومواعدا لو ان شيئاً ظاهرا * تغضى اليه العين كن غيوموا

وذلك لان الغيم يصير مطرا كما ان الموعد يصير علما وابو تمام فيما يذهب اليه
فاط لانه وضع الاستعارات فى غير موضعها * (ومن خطائه قوله)

فلو ذهبت سنوات الدهر عنه * والقي عن مناكبه الدثار

لعدل قسمة الارزاق فينا * ولكن دهرنا هذا حجار

قوله والقي عن مناكبه الدثار لفظ ردى وليس من المعنى الذى قصده فى شئ وصدر
البيت لا ثنى بالمعنى فلو كان اتبعه بما يكون مثله فى معناه بان يقول فلو ذهبت

سنت الدهر عنه لاستيقظ من رقدته وانذبه من نومه وانكشف الغطاء عن وجهه
لكان المعنى معنى مستقيماً لان من كان في سنة او نوم او مغطى على وجهه او عينيه
فانه لا يبصر الرشد ولا يكاد يهتدى لصواب وانما هذه كلها استعارات والمراد بها
هداية القلب وابصاره وفهمه وقد جرت العادة باستعارتها في هذا المعنى فاما دثار
المنكب فليس من هذا الباب في شيء اذ قد يبصر الانسان رشده ويهتدى
لصواب امره وعلى مناكبه دثار وعلى ظهره ايضا حل ولا يكون ذلك مع النوم
والرقاد والغطا على العين لانه انما يراد نوم القلب والتغطية عليه لان الانسان
انما يقال له قد عمى قلبك وقد عميت عن الصواب عينك وقد غطي على فهمك
ولا يقال قد غطيت بالذثار عن الصواب مناكبك ولا ظهرك ولقطة الذثار ايضا
انما تستعمل لنع الهواء والبرد لا لمنع الفهم والرشد ومن خطائه قوله

وارى الامور المشكلات تمرقت * ظلماتها عن رأيك المتوقد

عن مثل نصل السيف الا انه * مذسل اول سلة لم يغمد

فبسطت ازهرها بوجه ازهر * وقبضت اربدها بوجه اربد

فقال الامور المشكلات وجعل لها ظلمات فكيف يقول فبسطت ازهرها وازهر
هي الثيرات والمشكلات لا يكون شيء منها نيراً وكأنه يريد ان الامور المشككة منها
جيد قد اشكل الطريق اليه ومنها ردى قد جهلت ايضا حاله فهي كلها مظلمة
فيمزق ظلماتها براه ويكشف عن الجيد منها ويسطه اى يستعمله ويكشف عن
ردبها ويقبضه اى يكفه ويطرحه ولكن ما كان ينبغي له ان يقول بوجه ازهر
وبوجه اربد لانه لا صنع ههنا للوجه ولا تأثير لان الصنع انما هو للراى وللعقل فاذا
راى ذو الراى امرا استبان منه الاشياء المظلمة وانفتحت المغلقة اوراى ان يغلق امرا
مفتوحا اذ كان الصواب موجبا ذاك عنده فاراى على الاحوال كلها ازهر مسفر
والوجه على الاحوال كلها ابيض وليس يريد ابيض في كونه والعاجز اذا ورد
عليه الامر يهبطه ثبنت الكأبة في وجهه ولله در منصور النمرى حيث يقول

ترى ساكن الاوصال باسط وجهه * يريك الهوينا والامور تطير

فقال ساكن الاوصال باسط وجهه فدل على قلة ابتزائه بالامور التى ترد عليه
وقول ابي تمام اربد لامعنى له لانه من صفات الغضب ان المكشوب من امر
ورد عليه وهو عندى في ذلك غايط وفي ذلك مسيء * ومن خطائه قوله

كالارجي المذكي سيرة المرطي * والوخد والملع والتقريب والخبث
فالارجي من الابل منسوب الى ارجب حي من همدان تنسب اليهم النجائب والمذكي
الذي قد انتهى في سنه وقوته والمرطي من عدو الخيل فوق التقريب ودون
الاهذاب والوخد الاهتزاز في السير مثل وخذ النعام والملع من سير الابل السريع
والتقريب من عدو الخيل معروف والخبث دونه وليس التقريب من عدو الابل وهو
في هذا الوصف مخطئ وقد يكون التقريب لاجناس من الحيوان ولا يكون للابل
وانا ما راينا بعيرا قط يقرب تقريبا الفرس والمرطي ايضا من عدو الخيل لم اراه
في اوصاف الابل ولا سيرها * ومن خطائه قوله

ومشهد بين حكم الذل منقطع * صاليه او بجبال الموت متصل
جليل والموت مبد حرصفحته * وقد تفرعن في افعاله الاجل

وقوله بين حكم الذل لو كان حكم الذل اشياء متفرقة لصحت فيها بين غير ان حكم
الذل والذل بمنزلة واحدة وكذلك حكم العز والعز فكما لا يقال بين العز فكذلك لا يقال
بين حكم العز حتى يقال وكذا لان بين انما هي وسط بين شيئين فان قال ان حكم
الذل مشتمل على مشهد الحرب ومن يصلها فكانه ذهب بقوله بين الى معنى وسط اي
ومشهد وسط حكم الذل قبل وسط لا يحل محل بين وبين لا يحل محل وسط لانك تقول
الير وسط الدار ولا تقول الير بين الدار وتقول المال بيننا نصفين ولا تقول المال وسطنا
والمعنى الذي بنى ابوتام البيت عليه سياقة لفظه ان يقول ومشهد بين حكم الذل وحكم
العز اي ومشهد بين الذل والعز محجم من يصله وهو الدليل او مقدم وهو العزيز جليلة
وكشفته يعنى الممدوح فخذف احد القسمين الذي لا يصلح بين الابه مع القسم الآخر
وجعل قوله منقطع في موضع محجم ومتصل في موضع مقدم وليس هذا من مواضع متصل
ولا منقطع وقد اغراه الله بوضع الالفاظ في غير مواضعها من اجل الطباق والتجنيس
الذين بهم فسد شعره وشعر كل من اقتدى به وقوله وقد تفرعن في افعاله الاجل معنى
في غاية الركاكة والسخافة وهو من الفاظ العامة وما زال الناس يعيونه به ويقولون اشتق
للاجل الذي هو مطل على كل النفوس فعلا من اسم فرعون وقد اتى الاجل على
نفس فرعون وعلى نفس كل فرعون كان في الدنيا * ومن خطائه قوله

سعى فاستنزل الشرف اقتسارا * ولولا السعى لم تكن المساعي

قوله سعى فاستنزل الشرف اقتسارا ليس بالمعنى الجيد بل هو عندي هجاء مصرح

لأنه اذا استنزل الشرف فقد صار غير شريف وذلك انك اذا ذممت رجلا شريفا شريف الاباء كان ابلغ ما تدمه به ان تقول قد حططت شرفك ووضعت من شرفك وقد وكده بقوله اقتسارا وقوله ولولا السعي لم تكن المساعي فبئس السعي والله سعي لان الشرف لا يحط الا بالاثم ما يكون من الافعال وكأنه انما اراد سعي خسوس الشرف نفسه فافسد المعنى بذكر استنزاله اياه كأنه لو لم يستنزله ما كان يكون حاويا له فهلا قال ترقى الى الشرف الاعلى فخواه او بلغ النجم او علا على الشمس كما قال الآخر *

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بسؤددهم او مجددهم قعدوا

ومن خطائه قوله

يقظ وهو اكثر الناس اغصاء * على نايل له مسروق

قوله على نايل له مسروق خطأ لان نايله هو ما ينيله كيف يكون مسروقا منه وهل يكون الهجو الا هكذا ان يجعل نايله ما خوذنا منه على طريق السرقة وانما اعتمد المطابقة لما وصفه بالتيقظ جعله ممن يسرق منه اذ كان من شأن التيقظ ان لا يغفل حتى يستتم عليه السرقة وقد كان يصح هذا المعنى لسوقه على مال له مسروق حتى يكون يعطى ماله اختصارا بجوده ويغضى اذا سرق منه لكرمه ومن خطائه قوله

لو يعلم العافون كم لك في الندى * من لذة وقريحة لم تحمد

ويروى من لذة او من فرجة اى من لذة وافترج اى ابتداع واستخراج وهذا عندي غلط لان هذا الوصف الذى وصفه داعية ان ينتهى الحامد له في الحمد ويجتهد في الثناء بان يدع حده وانما ذهب الى ان الانسان انما يحمد على الشئ الذى يتكلفه ويتجشمه ويتحمل المشقة فيه لا على الشئ الذى له بواعث شهوة من نفسه وشدة صباية اليه ومحبة لفعله ومن كان غرامه بالجود هذا الغرام فعلى ذلك يجب ان يحمد ويمدح فاما قول البحرى

ولقد ابدت الحمد حتى لوبنت * كفالك مجدا ثانيا لم تحمد

فذهب صحيح يريد انك قد افنيت الاوصاف والحمد فان جئت بنوع من المكارم تبنى به مجدا آخر لم يقدر من يحمذك ويثني عليك على اكثر مما تقدم ومن خطائه قوله

تناول الفوت ايدى الموت قادرة * اذا تناول سيفاً منهم بطل
قوله تناول الفوت ايدى الموت عويص من عويصاته وهذا ايضا محال وانما سمع
قول سعد بن مالك

هيهات حال الموت دون الفوت وانتضى السلاح
والفوت هو النجاة اى حال الموت دون النجاة وهذا صحيح مستقيم فقال هو تناول
الفوت ايدى الموت وهذا محال لان النجاة لا تناولها يد الموت ولا تصل اليها والا لم تكن
نجاة وهذا من تعقده الذى يخرج به الى الخطا وانما قصد الى ازدواج الكلام فى الفوت
والموت ولم يتأمل المعنى والوجه الصحيح قول البحترى
تندانى الآجال ضرباً وطعناً * حين يدنو فيشهد الهيجاء
ومن خطائه قوله

واكتست ضمير الجياد المذاكى * من لباس الهيجاء دماً وحمياً
فهى بكر تلوكها الحرب فيه * وهى مقورة تلوك الشكيميا
فهذا معنى قبيح جداً ان جعل الحرب، تلوك الخيل من اجل قوله تلوك الشكيميا وتلوك
الشكيميا ايضا ههنا خطأ لان الخيل لا تلوك الشكيم فى المكر وحومة الحرب وانما تفعل
ذلك واقفة لا مكر لها فان قيل انما اراد ان الحرب تلوكها كما تلوك هى الشكيم
قيل هذا تشبيه وليس فى لفظ البيت عليه دليل والفاظ التشبيه معروفة وانما طرح
الانتماء فى هذا قلة خبره بامر الخيل الا ترى الى قول النابغة

خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج وخيل تعلق اللجما
والصيام ههنا القيام اى خيل واقفة مستغنى عنها لكثرة خيلهم فهى واقفة وخيل
تحت العجاج فى الحرب وخيل تعلق اللجما قد اسرجت والجت واعدت للحرب
والشاعر الحصنى كان احذف من ابي تمام واعلم بامر الخيل قال
واذا احتى قربوسه بعنائه * علك الشكيم الى انصراف الزائر
والا فتي رأى فرساً يجرى وهو يلوك شيكمه فاما قول انس بن الريان
اقود الجياد الى عامر * عوالك لجم نيج الدماء

فان اللقود قد يكون فى خلاله تلبث وتوقف تلوك فيه الخيل لجمها والمكر لا يستقيم
ذلك فيه فاما قول ابي حزانة التميمى
خاض الردى فى العدى قدما عنصله * والخيلى تعلقك ثن الموت بالجم

فانما جعل ثن الموت مثلاً والثن حطام النبات اليابس ولم يرد ان الخيل تعلق الجمل
على الحقيقة
ومن خطأه قوله

والحرب تركب راسها في مشهد * عدل السفية به بالف حلیم
في ساعة لو ان لقسماتا بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم
جئمت طيور الموت في اوكارها * فتركن طير العقل غير جثوم
فالبيتان الاولان جيدان وقوله جئمت طيور الموت في اوكارها بيت ردى في
القسمه ردى في المعنى لانه جعل طير الموت في اوكارها جائمة اى ساكنة لا ينفرها
شى وطير العقل غير جثوم يعنى انها نفرت فطارت يريد طيران عقولهم من شدة
الروع وما كان ينبغي ان يجعل طير الموت جثوما في اوكارها وانما كان الوجه ان
يجعلها جائمة على رؤوسهم او واقعة عليهم فاما ان تكون جائمة في اوكارها
فانها في السلم او في الامن جائمة في اوكارها ايضا وطير العقل ليست بضد لطير الموت
وانما هي ضد لطير الجهل وطير الحياة هي الضد لطير الموت ولو كان قال
جئمت طيور الموت فوق رؤوسهم * فتركن اطيال الحياة نحوم
لكان اشبه والبق اولو قال

سقطت طيور الموت فوق رؤوسهم * فتركن اطيال العقول نحوم
لكان ايضا قريبا من الصواب لانهم يقولون طار عقله من الروع فاذا تاب اليه
عقله وسكن قيل قد افرخ روعه وهذا مثل وذلك ان الطائر اذا افرخ لم يمش
وفراخه وقد يجوز ان يكون روعه اى ذهب لان الطائر اذا افرخ فطارت
فراخه انتقل عن ذلك العش وقولهم جثم الطائر انما هو ان يلصق جثمانه بالارض
يذهب الى ان طيور الموت ساكنة وطيور العقل متزججة طائرة وقولهم غير جثوم
لا ينوب مناب طائرة ولا متزججة لان الطائر قد يكون جائما وقد يكون قائما على
رجليه ساكنا مطمئنا وهذه حاله في اكثر اوقاته فقد حل المعنى على لفظ لا يليق به
ولا يودى التادية الصحيحة عنه

ومن خطأه قوله في وصف الفرس

ما مقرب يختال في اشطاته * ملا آن من صلف به وتلهوف
قوله ملا آن من صلف يريد التيه والكبر وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة فاما

العرب فانها لا تستعملها على هذا المعنى وانما تقول قد صلفت المرأة عند زوجها
اذا لم تحظ عنده وصلف الرجل كذلك اذا كانت زوجته تكرهه وقال جرير
انى اواصل من اردت وصاله * بحبال لاصلف ولا كوم

والصلف الذى لاخير عنده ومثل يضرب رب صلف تحت الراعدة يعنون الرعد
بغير مطر فهذا معنى الصلف فى كلامهم وعلى هذا قد ذم ابوتام الفرس
من حيث اراد ان يمدحه والتلهوف هو لطف المدارة والحيلة بالقول وغيره حتى
يبلغ الحاجة ومنه قول الاغلب العجلي يصف مدارة رجل له امرأة حتى نال منها
فليرزل بالحلف النجى * لها وبالتلهوف الحنى
ان قد خلونا بفضاء فى * وغاب كل نفس محشى

وقد ذكر ابو عبيدة القاسم فى الغريب المصنف فى اول نوادر الاسماء التلهوف
وقال وهو مثل التملق وما ارى اباتام فى وضع هاتين اللفظتين الاغلاطا
وقال ابوتام

عطفوا الخدود على البدور وونكوا * ظلم السنور بنور حور خرد
وثنوا على وشى الخدود صيانة * وشى البرود بمسجف وممهد
البيت الاول حسن حلو واخذ قوله وثنوا على وشى الخدود صيانة وشى البرود
من قول الكميت

وارخين البرود على خدود * يزين الفراع بالاسيل
وقوله بمسجف وممهد فالمسجف يريد ستر باب الحجلة وكل باب مشقوق فكل
ستر منها مسجف وكذلك مسجف الخباء والمسجف الرخى والتسجيف ارخاء
السجفين وقوله بمسجف اى من مسجف وممهد فجعل البسآ فى موضع من كما قال
صنرة

شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم
اى من ماء الدحرضين والممهد الوطاء الذى يوطأ تحت المرأة فكيف يكون ذلك
مشرفا على السجف الذى ذكر انهم ثنوه على وشى الخدود والممهد ليس هذه حاله
فيعطفه عليه فان قيل كيف لا يكون محمولا على قول الشاعر

ورابت زوجك فى الوغى * متقلدا سيفا ورمحا
والرمح لا يتقلد وقول الآخر وزججن الحواجب والعيونا والعيون لاتزجج وانما اراد

ذلك متعلدا سيفاً وحاملاً رحماً واراد هذا وزججن الحواجب وكحلن العيوناً قبل
متقلد السيف هو حامله ايضاً فحسن ان يعطف على السيف لانهما جميعاً محمولان
وكذلك زججن وكحلن هما جميعاً زينة فحسن ان يعطف احدهما على الآخر والمهد
لا يشرك الستر في شئ من تغطية الوجه ولا صباته ولا بنيت الفاظ البيت الا على
ستر الحدود بالستور ولا يتعلق المهد بالمعنى باضممار لفظ ولا غيره ومن خطائه قوله
بقافية تجرى علينا كؤوسها * فتبدى الذى نخفى ونخفى الذى نبدى

ذهب في هذا الى ان الخمر تخفى الذى نبديه في حال الصحو من الخمر والوقار والكف
عن الهزل واللعب وتبدى الذى نخفى اى الذى نعتقه ونكتمه من ضد ذلك كله
لانه في الطبيعة والغريزة والذى كنا نظهره انما هو تصنع وتكلف ويدخل في هذا
ما يبوح به المحب من الحب الذى كان يكتمه في صحوه ويظهر ضده
او ما يبوح به من بغض زيد وكان يظهر في صحوه مودته ومنافعه وكذلك ما يظهر
السكر من بخل البخل ومنع ما كان يتحمله ببذله في الصحو او ما يظهر من السماح
التي كان لا يسمح بمثلها في صحوه خوف العاقبة ونحو هذا وما سقط من قول
الحكماء ان الشراب يثير كل ما وجد اى يظهر كل ما في النفس من خير وشير
وحسن وقبيح فكل شئ يظهره الانسان وليس في اعتقاده ولايته فان الذى يضره
ويكتمه في نفسه فهو ضده فاذا اظهر السكر اعتقاده المعتقد الذى هو الصحيح
فان ضده مما كان يتجمل باظهاره يبطل ويتلاشى لان الشراب يخفيه ويطويه
في الضمير حتى يكون مكنوماً كما كانت الحقيقة مكتومة هذا محال لان القلب
هو محل المعتقدات فلا يجوز ان يجتمع فيها الشئ وضده والاعتقادات لا تكون
باللسان لان اللسان يكذب والقلب لا يتضمن الا الحقيقة وقول ابى تمام فتبدى
الذى نخفى قول صحيح وقوله ونخفى الذى نبدى اللفظ فاسد لان نخفى معناه تكتم
وتستر والذى قد ابطلته وازلته لا يجوز ان يعبر عنه بانك اخفيته ولا كتمته فان قبل
ولم لا يكون هذا توسعاً ومجازاً قيل المجاز في مثل هذا لا يكون لان الشئ الذى
تكتمه وتطويه انما انت خازن له وحافظ فهو ضد للشئ الذى تزيله وتبطله
والاضداد لا يستعمل احدهما في موضع الآخر الا على سبيل المجاز

ومن خطائه قوله في وصف فرس

ويشعله نبد كأن فليلها * في صهوتيه بدء شيب المرق

قوله فليها يريد ما تفرق منها في صهوتيه والصهوة موضع البذ وهو مفهد
الفسارس من الفرس وذلك الموضع ابدا ينحت شعره لغز السرج اياه فثبت ابيض
لان الجلد ههنا يرق وانت تراه في الخيل كلها على اختلاف شباتها وليس بالبياض
المحمود ولا الحسن ولا الجميل فهذا خطأ من هذا الوجه وهو خطأ من وجه آخر
وهوان جعله شعلة والشعلة لا تكون الا في الناصية او الذنب وهوان يبيض
عرضها وناحية منها فيقال فرس اشعل وشعلا وذلك عيب من عيوب الخيل فان
كان ظهر الفرس ابيض خلقة فهو ارحل ولا يقال اشعل وقد اخذ البخترى قوله
بده مشيب الفرق فجاء به حسنا جدا ثم سلم من العيب فقال

وبشعلة كالشيب مر بمفرقى * غزل لها عن شبيه بغرامه

فقال بشعلة ولم ينص على موضعها ومعلوم انه اراد بياضا في الناصية وقال مر
بمفرقى غزل فاوضح انه ذلك الموضع اراد وقال لها عن شبيه بغرامه فأتى بشئ
يقوى كل حسن الا ان البياض في الناصية من عيوب الخيل وكذلك البياض
في الذنب ليس بين الناس في ذلك اختلاف ويقال لبياض الناصية ايضا السعف
وايضا فان البخترى وصف فرسا ادهم فقال

جذ لان تلطمه جوانب غرة * جآت مجئ البدر عند تمامه

فأى حسن يكون لبياض ناصية على بياض غرة ومن قبيح وصف شبات الخيل
قول ابى تمام في هذا الفرس ايضا

مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كل بياض المهرق

شطرن الشى جاتيه وناحيته قال الله عز وجل قول وجهك شطر المسجد الحرام
اى ناحيته وقد يراد بالشطرن نصف الشئ يقال قد شاطرتك ما لى اى ناصفتك
فهذا هو الاكثر الاعم فيما يستعملون وذلك من اقبح شبات الابلق على ظاهر هذا
المعنى ولم يرده ابوتمام وانما اراد بالشطرن ههنا البعض او الجزء اى مسود جزء مبيض
جزء فجاء بالشطرن لانها لفظة احسن من الجزء ومن البعض في هذا الموضع والجيد
التادر قول البخترى

او ابلق يلتق العيون اذا بدا * من كل لون مجب بنموذج

وقد جعله ابوتمام في اول الابيات اشعل بقوله بشعلة ثم جعله هنا ابلق فهذا الفرس
هو الاشعل الابلق على مذهبه في هذا التشبيه ولا ينكر مثل هذا من ابتداعاته

قال أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى قد ذكرت في الجز الثاني الموازنة بين شعراي تمام حبيب بن اوس الطامى وشعراي عبادة الوليد بن عبيد الجعفى وخطاى تمام فى اللفاظ والمعانى وبيضت اخر الجزء لالحق به ما يمر من ذلك فى شعره واستدركه من بعد فى قصائده وانا اذكر فى هذا الجز الرذل من الفاظه والساقط من معانيه والقبيح من استعاراته والمستكره المتعقد من نسجه ونظمه على ما رايت فى اشعار المتأخرين يتذاكرونه وينعونه عليه ويعيبونه وعلى ائى وجدت لبعض ذلك نظائر فى اشعار المتقدمين فعلت انه بذلك اغتر وعليه فى العذر اعتمد طلبا منه للاغراق والابداع وميلا الى وحشى المعانى والالفاظ وانما كان يندر من هذه الانواع المستكرهه على لسان الشاعر المحسن البيت والبيتان يتجاوز له عن ذلك لان الاعرابى لا يقول الا على قريحته ولا يعصم الا بخاطره ولا يستقي الا من قلبه واما المتأخر الذى يطبع على قوالب ويخذو على امثله ويتعلم الشعر تعلمها وياخذه تلقنا فن شأنه ان يتجنب المذموم ولا يتبع من تقدمه الا فيما استحسن منهم واستجيد لهم واختير من كلامهم او فى التوسط السالم اذا لم يقدر على الجيد البارع ولا يوقع الاحتطاب والاستكثار مما جاء عنهم نادرا ومن معانيهم شاذا ويجعله حجة له وعذرا فان الشاعر قد يعاب اشد العيب اذا قصد بالصنعه سائر شعره وبالأبداع جميع فنونه فان مجاهدة الطبع ومغالبة القريحة مخرجة سهل التاليف الى سوء التكلف وشدة التعلل كما عيب صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذه الطريقة حتى سقط شعره لان لكل شئ حدا اذا تجاوزته المتجاوز سمى مفرطا وما وقع الافراط فى شئ الا شأنه واعاد الى الفساد صحته والى القبح حسنه وبهاء فكيف اذا تتبع الشاعر مالا طيل فيه من لفظة شنيعة لم تقدم او معنى وحشى فجعله اماما واستكثر من اشباهه ووشح شعره بنظائره ان هذا لعين الخطا وغاية فى سوء الاختيار



باب ما فى شعراي تمام من قبيح الاستعارات *
 فمن مر ذول الفاظه وقبيح استعاراته قوله
 يادهر قوم من اخذعك فقد * اضحجت هذا الانام من خرقك

وقال

سأشكر فرجة اللبّ الرخى * ولين اخادع الدهر الابى
وقال

فصربت الشئاء فى اخدعيه * ضربة غادرته عودا ركوبا
وقال

تروح علينا كل يوم وتغدى * خطوط كأن الدهر منهن بصرع
وقال

الا لا يمد الدهر كفا لى * الى مجتدى نصرفت قطع من الزند
وقال

والدهر الأثم من شرقت بلومه * الا اذا اشرقته بكرىم
وقال

تحملت مالو جل الدهر شطره * لفكر دهر اى عبأيه اثقل
وقوله بصف قصيدة

يحل يفاع المجد حتى كانه * على كل راس من يد المجد مغفر
لها بين ابواب الملوك من امر * من الذكر لم تنفخ ولاهى تزمى

وقوله

به اسلم المعروف بالشام بعدما * نوى منذ اودى خالد وهو مرقد
اما وابى احسدائه ان حادنا * حدى بي عنك العيس للحادث الوغد

وقوله

جذبت نداه غدوة السبت جذبة * فخر صريعا بين ايدى القصائد
وقوله

لولم تفت مسن المجد مذ زمن * بالجوود والباس كان الجود قد خرفا
وقوله

لدى ملك من ابكة الجود لم يزل * على كبد المعروف من فعله برد
وقوله

فى علة اوقدت على كبد السا * ثل نارا اخنت على كبد
وقوله

حتى اذا اسود الزمان توضخوا * فيه فغودر وهو فيهم ابقى

وقوله

ايشار شزر القوى راي جسد المعروف اولى بالطب من جسده

وقوله

وما ذكر الدهر العبوس بانه * له ابن كيوم السبت الا تبسما

وقوله

وكم احرزت منكم على قبح قدها * صروف النوى من مرهف حسن القد

وقوله يصف الارض

اذا الغيث غادى نسجها خلت انه * مضت حقبة حرس له وهو حايك

وقوله

ولا اجتذبت فرش من الارض تحنكم * هي المثل في لين بها والا راك

وقوله

اذا للبسم عار دهر كاعنا * لياليه من بين اليالى عوارك

وقوله يرثى غالبا

انزلته الايام عن ظهرها من * بعد اثبات رجلاه في الركاب

وقوله

كاننى حين جردت الرجاء له * غضا صببت لها ما على الزمن

وقوله يصف فرسا

فكان فارسه يصرف اذ بدا * فى منته ابننا للصباح الا يلق
 واشباه هذا ما اذا تبعته فى شعره فجعل كما ترى مع غشائة هذه الالفاظ للدهر
 اخذها ويدا تقطع من الزند وكانه يصرع ويحل ويشرق بالكرام ويتبسم
 وان الايام تنزله والزمان ابلق وجعل للمدح يدا ولقصائده مزامرا لانهم لا تنفخ
 ولا تزمى وجعل المعروف مسلماتة ومرتدا اخرى والحادث وغدا وجذب ندى
 الممدوح بزعمه جذبة حتى خر صريعا بين يدي قصائده وجعل المجد مما يحقد
 عليه الخوف وان له جسدا وكبدا وجعل لصروف النوى قدا وللامن فرشا وطن ان الغيث
 كان دهر حايكا وجعل للايام ظهرا يركب واليالى كانها عوارك والزمان كانه صب
 عليه ماء والفرس كانه ابن الزمان الا بلى وهذه استعارات فى غاية القباحة
 والهيجانه والبعد من الصواب وانما استعارت العرب المعنى لما ليس له اذ كان يقاربه

او يدانيه اويشبهه في بعض احواله او كان سببا من اسبابه فتكون اللفظة المستعارة
حينئذ لا ثقة بالشئ الذي استعيرت له وملايمة لمعناه نحو قول امر القيس
فقلت لها لما تمطى بجوزه * واردف اعجازا وناء بكلكل

وقد عاب امر القيس بهذا المعنى من لم يعرف موضوعات المعاني ولا المجازات
وهو في غاية الحسن والجودة والصحة وهو انما قصد وصف اجزاء الليل الطويل
فذكر امتداد وسطه وتناقل صدره للذهاب والانبعث وترادف اعجازه واواخه
شبا فشيا وهذا عندي منتظم لجميع نعوت الليل الطويل على هيئته وذلك اشد
ما يكون على من يراعيه ويتقرب قصره فلما جعل له وسطا يمتد واعجازا رادفة
للوصل وصدرا متاقلا في نهوضه حسن ان يستعير للوسط اسم الصلب وجعله متمطيا
من اجل امتداده لان تمطى وتمدد بمنزلة واحدة واصلح ان يستعير للصدر اسم
الكلكل من اجل نهوضه وهذه اقرب الاستعارات من الحقيقة واشد ملايمة لمعناها
لما استعيرت له وكذلك قول زهير * وعري افراس الصبا ورواحله * لما كان من شان
ذى الصبا ان يوصف ابدا بان يقال ركب هواه وجرى في ميدانه وجم في عنانه
ونحو هذا حسن ان يستعار للصبا اسم الافراس وان يجعل التزوع عنه ان تعرى
افراسه ورواحله وكانت هذه الاستعارة ايضا من البق شئ بما استعيرت له ونحو
ذلك قول طفيل الغنوي

وجعلت كورى فوق ناجية * يقاتن شحم سنامها الرحل
لما كان شحم السنم من الاشياء التى تقاتن وكان الرحل ابدا يتخوفه وينقص
منه ويذيه كان جعله اياه قوتا للرحل من احسن الاستعارات واليقها بالمعنى وكذلك
قول عمرو بن كلثوم

الا ابلغ النعمان عنى رسالة * فنجذك حولى ولؤمك قارح
لما جعل مجده حديثا غير قديم حسن ان يقول حولى لان العرب اذا نسبت الشئ
الى الصغر وقصر المدة قالوا حولى لان اقل عدد الاحوال وهى السنون حول واحد
ولهذا قال حسان

لو يذب الحولى من ولد الذر عليها لاندبها الكلوم
لم يرد بالحولى من ولد الذر ما اتى عليه الحول ولكنه اراد بالحولى اصغر ما يكون
من الذر وانما اخذ ذلك من قول امرى القيس



من القاصرات الطرف لودب مجول * من الذر فوق الاتب منها لا ترا
ومما يدل على صحة هذا المعنى وان الحولى انما يراد به الصغر دون معنى الحولى
قول الراجز واستبقت تخذب حولى الحصى فاراد بحولى الحصى اصغره وقول الآخر
انشده ثعلب

تلقط حولى الحصى فى منازل * من الحى اضحت بالبحين بلقما
ولما جعل لؤمه قديما حسن ان يقول قارح ونحو ذلك قول ابى ذؤيب
واذا النية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمه لا تنفع
لما كانت النية اذا انزلت بالانسان وخالطته صح ان يقال نشبت فيه وصح
ان يستعار لها اسم الاظفار لان النشوب قد يكون بالظفر وعلى هذا جأت
الاستعارات فى كتاب الله تعالى اسمه نحو قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا لما كان
الشيب يأخذ فى الرأس ويسعى فيه شيئا فشيئا حتى يحمله الى غير حالة الاولى كالنار
التي تشتعل فى الجسم من الاجسام فتحمله الى النقصان والاحتراق وكذلك قوله
تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار لما كان انسلخ الشئ من الشئ وهو ان
يتبرأ منه ويتزيل منه حالا فحالا كالجلد من اللحم وما شاكلها جعل انفصال النهار
عن الليل شيئا فشيئا حتى يتكامل الظلام انسلخا وكذلك قوله عز وجل فصب عليهم
ربك سوط عذاب لما كان الضرب بالسوط من العذاب استعير للعذاب سوط فهذا
مجرى الاستعارات فى كلام العرب واما قول ابى تمام ولين اخادع الزمن الابى
فالى حاجة الى الاخادع حتى يستعبرها للزمن وكان يمكنه ان يقول ولين معاطف
الدهر الابى اولين جوانب الدهر او خلايق الدهر كما تقول فلان سهل الخلايق
لين الجوانب وموطأ الاكنايف ولان الدهر قد يكون سهلا وحزنا ولينا وضعبا
على قدر تصرف الاحوال فيه لان هذه الفياض كانت اولى بالاستعمال فى هذا
الموضع وكانت تنوب عن المعنى الذى قصده ويتخلص من قبح الاخادع فان
فى الكلام متسعا لا ترى الى قوله ما احسنه وما اوضحه

ليالى نحن فى وسنات عيش * كان الدهر عنا فى وثاق
وايام لنا وله لدان * غنينا فى حواشيه الرقاق
فاستعار للايام الحواشى وقوله
ايماننا مصقولة اطرافها * بك والليالى كلها اسحار



وابلغ من هذا وابعد من التكلف واشبه بكلام العرب قوله

سكن الزمان فلا يد مذمومة * للحادثات ولاسوام تدع

فقد تراه كيف يخلط الحسن بالقبيح والجيد بالردى وانما قرب الاخادع لما جاء به
مستعارا للدهر ولوجأه في غير هذا الموضع اوتى به حقيقة ورضعه في موضعه
ما قبح نحو قول البحترى * واعتقت من ذل المطامع اخدعى * ونحو قوله
* ولا مالت باخدعك الضباع * وما يزيد على كل جيد قول الفرزدق

وكنا اذا الجبار صعرخده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع

فاما قوله * فضربت الشتاء في اخدعيه * فان ذكر الاخدعين على قبحهما اسوغ
لانه قال ضربة غادرته عودا ركوبا وذلك ان العود المسن من الابل يضرب على
صفحتي عنقه فيذل فقربت الاستعارة ههنا من الصواب قليلا ومن القبيح في هذا
قوله

يادهر قوم من اخدعك فقد * اضجبت هذا الانام من خرقك

اي ضرورة دعت الى الاخدعين وكان يمكنه ان يقول من اعوجاجك اوقوم من
تعوج صنعك اي يادهر احسن بنا الصنيع لان الاخرق هو الذي لا يحسن العمل
وضده الصنع وكذلك قوله

تحملت ما لو حل الدهر شطره * لفكر ذهرا اي عبأه اثقل

فجعل للدهر عقلا وجعله مفكرا في اي العبأين اثقل وما معنى ابعد من الصواب
من هذه الاستعارة وكان الاشبه والاليق بهذا المعنى لما قال تحملت ما لو حل
الدهر شطره ان يقول لتضعض اولانهد اولامن الناس صروفه ونوازه ونحو
هذا مما يعتمد اهل المعاني في البلاغة والافراط وانما راي ابوتسام اشيا يسيرة
من بعيد الاستعارات متفرقة في اشعار القدماء كما عرفتك لا تنتهي في البعد الى
هذه المترلة فاحتذاها واحب الابداع والاغراق في ايراد امثالها واحتطب واستكثر
منها فن ذلك قول ذي الرمة

تيمن يافوخ الدجى فصد عنه * وجوز الفلا صدع السيوف القواطع

فجعل للدجى يافوخا وقول تابط شرا

نحز نقابهم حتى نزعنا * وائف الموت منخره رثم

فجعل للموت انفا وقول ذي الرمة

يَعَزَّ ضَعْفَاءُ الْقَوْمِ غَزَا نَفْسَهُ * وَيَقْطَعُ أَنْفَ الْكَبْرِيَاءِ عَنِ الْكَبَرِ
لَعَلَّ لِلْكَبْرِيَاءِ أَنْفًا وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْهَذَلِيُّ أَوْغِيْرَهُ

تَخَاصُمَ قَوْمًا لَا تَلْقَى جَوَابَهُمْ * وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ أَنْفٍ لَحِيَّتَكَ الْيَدُ
فَجَعَلَ لِلْحَبِيبَةِ أَنْفًا أَيْ قَبِضَتْ يَدَكَ عَلَى طَرَفِ لَحِيَّتِكَ كَمَا يَفْعَلُ النَّسَامُ أَوْ الْمَهْمُومُ
وَمَا أَظُنُّ ذَا الرِّمَةِ أَرَادَ بِالْأَنْفِ الْأَوَّلِ الشَّيْءَ وَالْمَتَقَدِّمَ مِنْهُ كَمَا قَالَ يَصِفُ الْجَارُ
إِذَا شَمَّ أَنْفَ الضَّيْفِ الْحَقَّ بَطْنَهُ * مَرَّاسَ الْأَوَاسِيِّ وَامْتِحَانَ الْكِرَامِ
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ فِي كِتَابِ سَرَقَاتِ الشُّعْرَاءِ وَهَذَا الْبَيْتُ غَرِ الطَّائِي
حَتَّى أَتَى بِمَا تَنَبَّأَ بِهِ وَأَمَّا أَرَادَ ذُو الرِّمَةِ يَقُولُهُ أَنْفَ الضَّيْفِ كَقَوْلِهِمْ أَنْفَ النَّهَارِ
أَيْ أَوَّلُهُ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ * لَأَحِقُّ الْأَصْلِينَ مَحْبُوكَ مَرِّ
وَقَوْلُهُ فِي أَنْفِهِ أَيْ فِي أَوَّلِ جَرِيهِ وَاشْدَهُ وَيُقَالُ فِي أَنْفِهِ فِي أَنْفِ الْغَيْثِ الَّذِي ذَكَرَهُ
فِي أَوَّلِهِ يَقُولُ لَمْ يَطَا هَذَا الْغَيْثُ أَحَدٌ قَبْلِي وَلَمْ يَذْهَبْ هَذَا الشَّاعِرُ حَيْثُ ذَهَبَ
أَبُو الْعَبَّاسِ وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَعْرَابِي يَصِفُ الْبَرْقَ

إِذَا شَمَّ أَنْفَ اللَّيْلِ أَوْ مَضَى وَسْطُهُ * سَنَا كَابِتْسَامِ الْعَامِرِيَةِ شَاغِفَ
أَمَّا إِرَادَ إِذَا أَشْتَمَ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَقَالَ آخِرُ أَنْشُدْنَاهُ الْأَخْفَشَ عَنْ ثَعْلَبٍ يَذُمُّ رَجُلًا
مَا زَالَ مَذْمُومًا عَلَى اسْتِ الدَّهْرِ * ذَا حَسَدٍ يَنْجِي وَعَقْلٍ يَجْرِي
فَجَعَلَ لِلدَّهْرِ أَسْتًا وَقَوْلُ شَاتَمِ الدَّهْرِ وَهُوَ أَحَدُ شُعْرَاءِ عَبْدِ الْقَيْسِ

وَلَمَّا رَأَيْتَ الدَّهْرَ وَعَرَا سَبِيلَهُ * وَابْدَى لَنَا ظَهْرًا أَجِبَ مُسْلَعًا
وَمَعْرِفَةَ حِصَاءٍ غَيْرَ مَفَاضَةٍ * عَلَيْهِ وَلَوْ أَنَّ عِشَانِينَ أَجْعَا
وَجِبَةَ قَرْدٍ كَالشُّرَاكِ ضُئِيلَةٍ * وَصَعَرَ خَدَيْهِ وَأَنْفًا مَجْدَمًا

فَجَعَلَ لِلدَّهْرِ ظَهْرًا أَجِبَ وَمَعْرِفَةَ حِصَاءٍ وَلَوْ أَنَّ عِشَانِينَ وَشَبَّهَ جِبَتَهُ بِجِبَةِ قَرْدٍ
وَجَعَلَ أَنْفَهُ أَنْفًا مَجْدَمًا وَهَذَا الْأَعْرَابِيُّ أَمَّا مَلَحَ بِهِذِهِ الْأَسْتَعَارَاتُ فِي هَجَائِهِ لِلدَّهْرِ
وَجَاءَ بِهَا هَازِيًا وَمِثْلُ هَذَا فِي كَلَامِهِمْ قَلِيلٌ جَدًّا لَيْسَ مِمَّا يَعْتَمَدُ وَيَجْعَلُ أَصْلًا
يَحْتَذِرُ عَلَيْهِ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ وَمِنْ رَدَى اسْتَعَارَاتِهِ وَقَبِيحُهَا وَفَاسِدُهَا قَوْلُهُ

لَمْ تَسْقِ بَعْدَ الْهَوَى مَاءً أَقْلَ قَذَى * مِنْ مَاءٍ قَافِيَةٍ يَسْقِيكَ فَهَمَّ
فَجَعَلَ لِلْقَافِيَةِ مَاءً عَلَى الْأَسْتَعَارَةِ فَلَوْ أَرَادَ الرُّونِقُ لِصَلَحَ وَلَكِنَّهُ قَالَ يَسْقِيكَ فِ
مَعْنَى الرُّونِقِ لَأَنَّكَ إِذَا قَلْتَ هَذَا ثَوْبَ لَمْ يَحْمِلْ الْمَاءَ مَشْرُوبًا فَتَقُولُ مَا شَرَبْتَ

ماء اعذب من ماء ثوب شربته عند فلان ورايته على فلان الملك وكذلك لا تقول ما شربت ماء اعذب من ماء قفص نيك او اعذب من ماء كذا لان الاستعارة حدا تصلح فيه فاذا جا وزته فسدت وقبحت فاما قولهم فلان حلو الكلام وعذب المنطق او كان الفاظه فئات السكر فهذا كلام الناس على هذه السياقة وليس يريدون حلاوة على اللسان ولا عذوبة في الفم وانما يريدون عذبا في النفوس وحلوا في القلوب كما قال

يستبسط الروح اللطيف نسيهما * ارجا وتوكل بالضمير وتشرب
وكذلك قولهم حلوا المنظر انما يريدون حلاوة في العين ولا تقول ما ذقت احلى من كلام فلان ولا شربت اعذب من الفاظ عمرو لان هذا القول صيغة الحقيقة لا الاستعارة ولكن يقال هذا كلام يصلح ان يتنقل به وزيد يشرب مع الماء الحسن اخلاقه وحلاوته وعمرو يوكل ويشرب لراحة طبعه ولا تقول ما شربت اعذب من عمرو ولا ما اكلت احلى من عبد الله فاعلم هذا فان حدود الاستعارة معلومة فاما قوله

لمكاسر الحسن ابن وهب اطيب * وامر في حنك الحسود واعذب
فالمكاسر الاخلاق وانما اراد امر في حنك العدو اذا نطق بها او امر في حنكه ان يذكرها او يخبر بها واعذب في حنك وليه ووديده اذا سترها وكما قال زهير
تليج مضغة فيها ابيض * اصلت ففهي تحت الكشح داء
لانه اراد كلمة فصلح ان يقول ابيض اي لم يبيضج واصلت تغيرت وانتت وكذلك لما جعلها مضغة اي لكمة في فيه فهذا طريق الاستعارة فيما يصلح ويفسد ففهمه فانه واضح واما قوله

لا تسقني ماء الملام فاني * صب قد استعذبت ماء بكايء
فقد عيب وليس بعيب عندي لانه لما اراد ان يقول قد استعذبت ماء بكايء جعل للملام ماء ليقابل ما اراد وان لم يكن للملام ماء على الحقيقة كما قال الله عز وجل وجرآء سيئة سيئة مثلها ومعلوم ان الثانية ليست بسيئة وانما هي جزا عن السيئة وكذلك ان تسخروا منا فانا نسخر منكم والفعل الثاني ليس بسخرية ومثل هذا في الشعر والكلام كثير مستعمل فلما كان مجرى العادة ان يقول قائل اغلظت لفلان القول وجرعته منه كاسا مرة وسقيته منه امر من العلقم وكان الملام مما يستعمل فيه

التجرع على الاستعارة جعل له ماء على الاستعارة ومثل هذا كثير موجود وقد احجج
مخرج لابي تمام في هذا بقول ذى الرمة

ادارا بحزوى هجت للعين عبرة * فناء الهوى يرفض او يترقرق
وقول الآخر وكاس سبهاها التجرع من ارض بابل * كركة ماء العين في الاعين النجلى
وهذا لا يشبه ماء الملام لان ماء الملام استعارة وماء الهوى ليس باستعارة لان الهوى
يبكى فتلك الدموع هي ماء الهوى على الحقيقة وكذلك البين يبكى فتلك الدموع هي
ماء البين على الحقيقة فان قيل فان ابا تمام ابكاه الملام واللام قديبكي على الحقيقة فتلك
الدموع هي ماء الملام على الحقيقة قيل لو اراد ابو تمام ذلك لما قال قد استعذبت
ماء بكاي لانه لو بكى من الملام لكان ماء الملام هو ماء بكاء ايضا ولم يكن يستعفى
منه ومن ردى استعاراته وقبحها قوله

مقصرا خطوات البث في بدنى * علما بانى ما قصرت في الطلب
فجعل للبث وهو اشد الحزن خطوات في بدنه وانه قد قصرها لانه ما قصر
في الطلب وهذا من وساوس المحكمة وانما اراد به قد سهل امر الحزن عليه انه
ما قصر في الطلب لانه لو قصر كان يأسف ويشدد جزعه فجعل للحزن خطى في بدنه
قصيرة لما جعله سهلا خفيفا وهذا ضد المعنى الذى اراد لان الخطى اذا طالت
يجوز ان يقع قلبه وكبدته بين تلك الخطى الطويلة فلا يسرها من البث وهو الحزن
قليل ولا كثير فان قيل انما اراد ان الحزن هو في قلبه خاصة وان قوله في بدنى
اى في قلبي لان قلبه في بدنه قيل الامر واحد في ان الخطى اذا طالت على الشئ
قلبه كان او ما سواه اخذت منه اقل مما تاخذ اذا قصرت فان قيل اراد بطول
الخطى الكثرة وبقصرها القلة قيل هذا غلط من التاويل وليس العمل على ارادته
وانما العمل على توجيه معانى الفاظه وبعد فان من اعجب العجب خطوات البث
في البدن ومن ردى استعاراته وقبحها قوله

جارى اليه البين وصل خريدة * ماشته اليه المطل مشى الاكبد
الهأ في اليه راجعة الى المحب يريد ان البين ووصل الخريدة تجاريا اليه فكانه اراد
ان يقول ان البين حال بينه وبين وصلها واقتطعها عن ان تصله واشباه هذا
من اللفظ المستعمل الجارى فعدل الى ان جعل البين والوصل جاريا اليه وان الوصل
في تقديره جرى اليه يريد به جرى البين لينعمه فجعلها متجارين ثم اتى بالمصراع

الثاني ينصون هذا التخليط فقال ما شئت اليه المطل مشى الا كبدا فالفها هنا راجعة الى الوصل اي لما عزمت على ان تصله عزمت عزم مثاقيل مماطل فجعل عزمها مشيا وجعل المطل مما شيا لها فيا معشر الشعراء والبلغاء ويا اهل اللغة العربية خبرونا كيف يجارى البين وصلها وكيف تماشي هي مطلها الا تسمعون الا تضجكون وانشد ابو العباس بن المعتز في كتاب سرقات الشعراء لسلم الخاسر يعيبه بردي الاستعارة في قوله يرثي موسى الهادي

لحولا المقام رماحط الزمان به * لابل تولى بانف كله دامي
وقال هذا ردي كانه من شعراي تمام الطامى ولولم يكن لابي تمام من ردي
الاستعارة الا مثل استعارة سلم هذه او نحوها ونعوذ بالله من حرمان التوفيق
(ماجآ في شعراي تمام من قبيح التجنيس)

وراي ابو تمام ايضا الجانسان من الالفاظ شرفا في اشعر الاوائل وهو ما اشتق
بعضه من بعض نحو قول امرى القيس
لقد طمح الطمّاح من بعد ارضه * ليلبسني من دآئه ما تلبسا
وقوله ايضا

ولكنني اسعى لمجد مؤثّل * وقد يدرك المجد المؤثّل امثالي
وقول القطامي

ولما ردها في الشول شالت * بذّيال يكون لها لفاعا
وقول ذي الرمة

كأن البرى والعجاج عيجت متونه * على عشر تنهى به السيل ابطح
وقول رجل من عبس

وذلكم ان ذل الجار جالفكم * وان انفكم لا يعرف الانفا
وقول مسكين الدارمي

واقطع الخرق بالخرقاء لاهية * اذا الكواكب كانت في الديجي سرجا
وقول حيان بن ربيعة الطامى

لقد علم القبائل ان قسومي * لهم حد اذا لبس الحديد
وقول النعمان بن بشير لمعاوية

الم تبندرکم يوم بدر بسيوفنا * ويا لك عيا ناب قومك نايم

وقول جرير

فأزال معقولا عقال عن الندى ومازال محبوسا عن الخير حابس

وقول الفرزدق

خفاف اخف الله عنه سخابة * واوسعه من كل ساف وحاصب

وكان هذين الشاعرين في تجنيس ما جنسا من هذه الالفاظ وحاجهما اليه يشبه قول النبي صلى الله عليه وسلم عصية عصت الله وغفار غفر الله لها واسلم سلمها الله ونحو هذا مما تعد الشعراء لتجنيسه قول جندل بن الراعي

فما عمرت عمرو وقد جد سعيها * وما سعدت يوم التقينا بنو سعد

ومن الطف ما جاء من التجنيس واحسنه في كلام العرب قول القطامي

كنية الحى من ذى الغبطة احتملوا * مستحقين فوادا ماله فادى

ومثل هذا في اشعار الاول ايل موجود لكن انما ياتي منه في القصيدة البيت الواحد

والبيتان على حسب ما يتفق للشاعر ويحضره في خاطره وفي الاكثر لا يعتده وربما

خلا ديوان الشاعر المكثر منه فلا يرى فيه لفظة واحدة فاعتمده الطامى وجعله

غرضه وبني اكثر شعره عليه فلو كان قلل منه واقتصر على مثل قوله * يارب

لوربعوا على ابن هموم * وقوله * ارامة كنت مألّف كل ريم * وقوله * يابعد غاية

دمع العين ان بعدوا * واشبه هذامن الالفاظ المتجانسة المستعذبة اللاتقة بالمعنى لكان

قد اتى بالغرض وتخلص من الهجئة والعيب فاما ان يقول

قرت بقرآن عين الدين وانتشرت * بالاشترين عيون الشرك فاصطلا

فانتشار عيون الشرك في غاية الغثاثة والقباحة وايضا فان انتشار العين ليس

بموجب للاصطلام وقوله

ان من علق والديه للمعو * نومن علق منزلا بالعقيق

وقوله ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت * فيه الظنون امذهب ام مذهب

وقوله خشنت عليه اخت بنى خشين * فهذا كله تجنيس في غاية السناعة

والركاكة والهجانة ولا يزيد زيادة على قبح قوله

فاسلم سلمت من الافات ما سلمت * سلام سلمي ومهما اوراق السلم

فان هذا من كلام المبرسمين وقد عابه ابو العباس عبد الله بن المعتز ببعض هذه

الايست في كتاب البديع جاء بها في قبح التجنيس وفي اشعار العرب ما يستكره

نحو قول امرى القيس * وسنا كسنيق سناء وسنا * ولم يعرف الاصمعي هذا
وقال ابو عمرو وهو بيت مسجدي اى من عمل اهل المسجد وقال الاصمعي السن
الثور ولم يعرف سنيقا ولا سنا ويقال سنيق جبل ويقال اكّة وسنم ههنا البقرة
الوحشية سناء اى ارتفاعا ويروى سنا ما اى ارتفاعا ايضا من سمت الجبل علوته
وقول الاعشى * شاوشلوش مثل شلشل شول * وهذا عند اهل العلم من جنون
الشعر وقرا هذه القصيدة على ابى الحسن على بن سليمان النخوى قارىء فلما بلغ
الى هذا البيت قال ابو الحسن صرع والله الرجل وما زلت اراهم يستكروهون قول
ذى الرمة * عصاقس قوس لينها واعتدلها * ويروى عسطوس وقد قيل انه الخيزران
وهذا انما جاء عن هولاء مقللا نادرا لانك لو اجتهدت ان ترى لواحد منهم حرفا
واحدا ما وجدته والطاى استفرغ وسعه فى هذا الباب وجد فى طلبه واستكثر منه
وجعله غرضه فكانت اساءته فيه اكثر من احسانه وصوابه اقل من خطاؤه
(ما يستكره للطاى من المطابق) وراى الطاى الطباق فى اشعار العرب وهو اكثر
واوجد فى كلامها من التجنيس وهو مقابلة الحرف بضده او ما يقارب الضد وانما
قليل مطابق لمساواة احد القسمين صاحبه وان تضادا او اختلافا فى المعنى الا ترى
الى قولهم فى احد المعنيين اذا لم يشاكل صاحبه ليس هذا طبق هذا وقولهم
فى المثل وافق شن طبقه والطبق للشي انما قيل له طبق لمساواته اياه فى المقدار
اذا جعل عليه او غطى به وان اختلف الجنسان قال الله عز وجل لتركن طبقا
عن طبق اى حالا بعد حال ولم يرد تساويهما فى تمثيل المعنى وانما اراد جل وعز وهو
اعلم تساويهما فيكم وتغيرهما اياكم بمرورهما عليكم ومنه قول العباس بن
عبد المطلب * اذا انتضى عالم بدا طبق * اى جاءت حال اخرى تتلو الحال الاولى
ومنه طباق الخيل يقال طباق الفرس اذا وقعت قوائم رجلية فى موضع قوائم
يديه فى المشى والعدو وكذلك مشى الكلاب قال الجعدي * طباق الكلاب يطآن
المراسا * فهذا حقيقة الطباق انما هو مقابلة الشيء لمثله الذى هو على قدره فسموه
المتضادين اذا تقابلا مطابقين ومنه قوله زهير

ليث بعثر بصطاد الرجال اذا * ما الليث كذب عن اقترانه صدقا
فطابق بين قوله كذب وبين قوله صدقا وقول طفيل الغنوى يصف فرسا * يصلان
وهو ليوم الروع مبذول * فطابق بين قوله يصلان وبين قوله مبذول وقول

طرفة بن العبد بطيء عن الحلى سريع الى الحتما * فطابق بين بطيء وسريع فلو اقتصر
الطامى على ما اتفق له في هذا الفن من حلول اللفاظ وصحيح المعنى نحو قوله * نثرت
فريد مدامع لم تنظم * ونحو قوله * جفوف البلى اسرعت في القصن الرطب * ونحو قوله
قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويدتلى الله بعض القوم بانعم
واشبهه هذامن جيد ابياته وتجنب مثل قوله

قد لان اكثر ما تريد وبعضه * خشن واني بالنجاح لوائح
وقوله لعمرى لقد حررت يوم لقيته * لوان القضاء وحده لم يبرد
وقوله وان خفرت اموال قوم اكفهم * من النيل والجدوى فكفاه مقطع
ونحو هذا مما يكثر ان ذكرته ذهب عظيم شعره وسقط اكثر ما عيب عليه منه
وهذا باب اعنى المطابق لقب ابوالفرج قدامة بن جعفر في كتابه المولى في نقد
الشعر المتكافى وسمى ضربا من المجانس المطابق وهو ان تأتى الكلمة مثل الكلمة
سواء في تاليها واتفق حروفها ويكون معناها مخالفا نحو قول الافوه الاودى

واقطع الهوجل مستانسا * بهوجل عيرانة عنتريس
والهوجل الاول الارض البعيدة والهوجل الثانى الناقة العظيمة الخلق المؤنفة
وقول ابى داود الايادى * عهدت لها منزلا دارسا * والاعلى الماء يحملن آلا *
فالاول اعمدة الخيام والال الثانى ما يرفع الشخصوس وقال زياد الاعجم
نبشتم يستنصرون بكاهل * وللؤم فيه كاهل وسنام
وما علمت ان احدا فعل هذا غير ابى الفرغ فانه وان كان هذا اللقب يصح لموافقته
معنى الملقبات وكانت اللفاظ غير محظورة فاني لم اكن احب له ان يخالف من
تقدمه مثل ابى العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الانواع والف
فيها اذ قد سبقوه الى اللقب وكفوه المؤونة وقد رايت قوما من البغداديين
يسمون هذا النوع المجانس المماثل ويلحقون به الكلمة اذا تكررت وترددت نحو
قول جرير * تزود مثل زاد ابيك فينا * فنع الزاد زاد ابيك زادا *
وبابه قليل (وهذا باب في سوء نظمه) وتعقيد الفاظ نسجه ووحشى الفاظه واكثر
ما تراه من ذلك في شعره وثجده اظنه سمع ماروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
في زهير بن ابى سلمى لما قال كان لا يعاظم بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح
رجلا الا بما في الرجال فلم يرتض هذا لشعره واحب ان يستكثر مما ذمه وعابه

وقد فسرها هل العلم هذا من قول عمر وذكروا معنى المعاطلة وهي مداخلة الكلام بعضه في بعض وركوب بعضه لبعض ~~كقوله~~ تعاطل الجراد وتعاطلت الكلاب ونحوها مما يتعلق ببعضه ببعض عند السفاد واكثر ما يستعمل في هذين النوعين وكذلك فسروا حوشى الكلام وهو الذى لا يتكرر فى كلام العرب كثيرا فاذا ورد ورد مستهجنا وقالوا فى معنى قوله وكان لا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال اراد انه لا يمدح السوقة بما يمدح به الملوك ولا يمدح التجار واصحاب الصناعات بما يمدح به الصعاليك والابطال وحلة السلاح فان الشاعر اذا فصل ذلك فقد وصف كل فريق بما ليس فيه فذكروا هذه الجمل ثم مثلوا لها امثلة تزيد ما قاله عمر رضى الله عنه وضوحا وبسانا الا ابو الفرج قدامة بن جعفر فانه ذكر ذلك فى ~~كتابه~~ المؤلف فى نقد الشعر ومثل له امثلة فغلط فى امثلة المعاطلة غلطا قبيحا وقد ذكرت ذلك فى كتاب بينت فيه جميع ما وقفت عليه من سهوه وغلطه واتا اذ كر ههنا ما اليه قصدت من سائر ما فى شعراى تمام من هذه الانواع فانها كثيرة واورد من كل نوع قليلا فيستدل به على الكثير فاقول ان من المعاطلة التى قد لخصت معناها فى الكتاب على قدامة شدة تعليق الشاعر الفاظ البيت بعضها ببعض وان يداخل لفظة من اجل لفظة تشبهها او تجانسها وان اختلف المعنى بعض الاختلال وذلك كقول ابى تمام

خان الصفاء اخ خان الزمان اخا * عنه فلم يتخون جسمه الكمد
فانظر الى اكثر الفاظ هذا البيت وهى سبع كلمات اخرها قوله عنه ما اشد تشبث بعضها ببعض وما اقبح ما اعتمده من ادخال الفاظ فى البيت من اجل ما يشبهها وهو خان وخان ويتخون وقوله اخ واخا فاذا تأملت المعنى مع ما افسده من اللفظ لم تجد له حلاوة ولا فيه كبير فائدة لانه يريد خان الصفاء اخ خان الزمان اخا من اجله اذ لم يتخون جسمه الكمد وكذلك قوله

يا يوم شرد يوم لهوى لهوى * بصبايتى واذل عز تجلدى
فهذه الالفاظ فى قوله بصبايتى كأنها سلسلة فى شدة تعلقي بضعها ببعض وقد كان اينما استغنى عن ذكر اليوم فى قوله يوم لهوى لان التشريد انما هو واقع بلهوى فلو قال يا يوم شرد لهوى لكان اصح فى المعنى من قوله يا يوم شرد يوم لهوى واقرب فى اللفظ فجاء باليوم الثانى من اجل اليوم الاول وباللهو الثانى من اجل اللهو الذى

قبله ولهو اليوم ايضا بصباحه هو ايضا من وساوسه وخطائه ولا لفظ اولى بالمعاظلة
من هذه الالفاظ ونحو قوله ايضا

يوم افاض جوى اغاض تعزيا * خاض الهوى بحرى حجاب المزد
فجعل اليوم افاض جوى والجوى اغاض تعزيا والتعزيا موصولا به خاض الهوى
الى اخر البيت وهذا غاية ما يكون من التعقيد والاستكراه مع ان افاض واغاض
وخاض الفاظ اوقعها في غير موضعها وافعال غير لائقة بفاعله وان كانت
مستعارة لان المستعمل في هذا ان يقال قد علم ما بفلان من جوى وظهر ما يكتمه
من هوى وبان عنه العزآ وذهب عنه العزآ والتعزيا فاما ان يقال فاض الجوى او
افيض او غاض او اغيض فانه وان احتمل ذلك على سبيل الاستعارة قبيح جدا
وكذلك خوض الهوى بحر التعزيا معنى في غاية البعد والهجانه ثم اضطر الى ان
قال بحرى حجاب المزد فوحد المزد وخفضه وكان وجهه ان يقول المزد ين
صفة للبحرين فجعله صفة للعجبى ويقال انه اراد ببحرى حجاب المزد قلبه ودماغه
لانهما موطنان للعقل وذلك محتمل الا انه جعل المزد وصفا للعجبى ولا يوصف
العقل بالازباد وانما يوصف به البحر وهذا وان كان يتجاوز في مثله فانه الى الوجه الاردى
عدل به وجنب الطريق عن الوجه الاوضح فاذا تأملت شعره وجدت اكثر
مبني على مثل هذا واشباهه وقد ذكرت من هذه الامثلة من شعره ما دل على
سواها فان قال قائل ان هذا الذى انكرته وذمته في الابيات المتقدمة وفي هذا
البيت من تشبث الكلام ببعضه ببعض وتعلق كل لفظة بما يليها وادخال كلمة من
اجل اخرى تشبهها وتجانسها هو المحمود من الكلام وليس من المعاظلة في شئ
الا ترى ان البلغاء والفصحاء لما وصفوا ما يستجد ويستحب من النثر والنظم
قالوا هذا كلام يدل بعضه على بعض وآخذ بعضه برقاب بعض قيل هذا صحيح
من قولهم ولم يريدوا هذا الجنس من النثر والنظم ولا قصدوا هذا النوع
من التاليف وانما ارادوا المعانى اذا وقعت الفاظها في مواقعها وجاءت الكلمة مع
اختها المشاكلة لها التى تقتضى ان تجاورها لمعناها اما على الاتفاق او التضاد
حسبما توجهه قسمة الكلام واكثر الشعر الجيد هذه سبيله ونحو ذلك قول زهير بن

ابى سلمى

سُئِمْتُ بِكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمِنْ يَعْشُ * ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَاكَ بِسَامٍ

لما قال ومن يعيش ثمانين خولا وقدم في اول البيت سئمت اقتضى ان يكون في آخره
سأما وكذلك قوله ايضا

الستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخبير من ستر
الستر الاول اقتضى الستر الثاني وكذلك قوله

ومن لا يقدم رجله مطمئة * فيثبتها في مستوى الارض تزلق
لما قال ومن لا يقدم رجله مطمئة اقتضى ان ياتي في آخر البيت يزلق وكذلك
قول امرى القيس

الا ان بعد العدم للمرء قنوة * وبعد المشيب طول عمر وملبسا
اقتضى العدم في البيت ان ياتي بعده قنوة وكذلك اقتضى قوله وبعد المشيب طول
عمر وملبسا وكذلك قوله

فان تكتموا الداء لا تخفه * وان تقصدوا لدم نقصد
كل لفظة تقتضى مابعدھا فهذا هو الكلام الذى يدل بعضه على بعض ويأخذ
بعضه برقاب بعض اذا انشدت صدر البيت علمت ما يأتى في عجزه فالشعر الجيد
او اكثره على هذا مبنى وليست بحاجة الى الزيادة فى التمثيل على هذه الابيات
واما قول عمر رضى الله عنه فى زهيرانه كان لا يتبع حوشى الكلام فان ابا تمام
كان لعمرى يتبعه ويتطلبه ويتعمد ادخاله فى شعره فمن ذلك قوله

اهلس اليس لجأ الى همم * تعرف الغيس فى اذنها اليسا
ويروى اهيس اليس والاهيس الجاد وهذه الرواية اجود وهى مثل * احدى
ليالك فهبسى ميسى * والهلاس السلال من الهزال فكان قوله اهلس يريد خفيف
اللحم والاليس الشجاع البطل الغاية فى الشجاعة وهو الذى لا يكاد يبرح موضعه
فى الحرب حتى يظفر او يهلك فهاتان لفظتان مستكرهتان اذا اجتمعتا لم يقنع
باهلس اليس ثم قال فى آخر البيت اليسا يريد جمع اليس وقوله

وان بجرية نابت جأرت لها * الى ذرى جلدى فاستوهل الجلد
فقال بجرية وجأرت لها وهذه الالفاظ وان كانت معروفة مستعملة فانها اذا اجتمعت
استقبحت وثقلت وكذلك قوله * هن البجارى يا بجير * والبجارى جمع بجرية
وهى الداهية وقوله

نشدك نوسى كل جرح يعلى * راب الاسياء بدرديس قنطر

المرديس والقهر من الصلة الدواهي وقوله فذلك اثب اريت في الظنوة ومثل
هذه الالفاظ هجئة في ابتداء القصيدة وقوله

لقد ظلمت في وجهه مصر بوجهه * بلا طائر سعد ولا طائر كهل
وانما سمع قول بعض الهذليين

فلو كان سلى حازه واجازه * رباح بن سعد رده طائر كهل

ووجدت في تفسير اشعار هذيل ان الاصمعي لم يعرف قوله طائر كهل وقال بعضهم
كهل ضخم وما اظن احدا قال طائر كهل غير هذا الهذلي فاستغرب ابونتمام معنى
الكلمة فاني بها وأجب ان لا تقوته مثل هذه الالفاظ لا يستعملها شاعر الا ان ياتي
في جلة شعره منها اللفظة والفظنان وهي في شعراي تمام كثيرة فاشية وقد
انكر الرواة على زهير مع ما قاله عمر رضى الله عنه انه كان لا يتبع حوشي الكلام قوله
فني تقي لم يكثر غنيمة * بنهكة ذى قربي ولا بمقتد

واستغنوا بمخله وهي النسب الخلق ولا يعرف في شعره لفظه هي انكر منها وليس
بحيثة بهذه اللفظة الواحدة فادسا فيما وصفه به عمر رضى الله عنه واكثر ما ترى
هذه الالفاظ الوحشية في اراجيز الاعراب نحو قول بعضهم

فسحا جافله حراب هبلع انشده ابونتمام وقول آخر * عرابا حرونا وجلالا ححررا
وانشد الاصمعي واجد طعم السقاء ساطع * ونثار عبالط عكالط * انفا ذهبة
عن اللبن حملاته الحليب ولم يتغير فهو ساطع واذا خثر اللبن جدا حتى يثقل فهو
عكالط وقال انرا انشده الاصمعي * ويربب حباهن * يا كلن من قراهن *
وحصيص واهى * واهى نبت متصل بعضه ببعض واذا كان هذا يتمحس من
الاعرابي القبح الذي لا يعمل له ولا يطلبه وانما ياتي به على عادته وطبعه فهو
من المحدث الذي ليس هو من لفته ولا من القاطنة ولا من كلامه الذي تجرى
عادته به اخرى ان يستحسن ولهذا انكر الناس على رؤبة استعماله الغريب الوحشي
وذلك لتأخره وقرب عهده حتى زهد كثير من الرواة في رواية شعره الا اصحاب اللغة
وقد ذكر ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتابه المؤلف في سرفات الشعراء
ومعانيهم عن العتري قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمي الزباج
قال حدثني ابن ابي طائفة قال قال ابو العتاهية لابن منذر ان كنت اردت بشرا

شعر العجاج ورؤبة فما صنعت شيئا وان كنت اردت شعر اهل زمانك فما اخذت مأخذنا
ارأيت قولك * ومن عاداك يلقي المرميساى شئ في المرميس اعجبك ووجدت
ابا عبيدة ذكر في كتاب الخيل في باب ما يستدل به على جودة الفرس وهو يحضر
وبيضة مرميس وهى الضخمة واراد ابن مناذر الداهية وقد جاء ابوتام

بالدرديس وهى اخت المرميس فقال

بنداك يوسى كل جرح يعلى * راب الاساة بدرديس قنطر
وهى الداهية ايضا وكذا القنطر *

* باب ماكثر في شعره من الزحاف واضطراب الوزن *

وذلك هو ما قاله دعل بن على الخزاعى وغيره من المطبوعين ان شعر ابى تمام
بالخطب وبالكلام المنشور اشبه منه بالكلام المنظوم ففى ذلك قوله

وانت بمصر غايى وقرايتى * بها وبنو ابيك فيها بنوا بى
وهذا من ابيات النوع الثانى من الطويل ووزنه فعولن مفاعيلن وعروضه وضربه
مفاعيلن حذف نون فعولن من الاجزاء الثلاثة الاول وحذف الياء من مفاعيلن
التي هى المصراع الثانى وذلك كله يسمى مقبوضا لانه حذف خامسه وكذلك
قوله من هذا النوع

وكسك من الانوار ابيض ناصع * واصفر فاقع واحمر ساطع
فحذف النون من اخر فعولن كلها وهى رابعة وحذف الياء من مفاعيلن التى هى
المصراع الثانى ايضا كما فعل فى البيت قبله ومن ذلك قوله من هذا النوع ايضا

يقول فيسمع ويمشى فيسرع * ويضرب فى ذات الاله فيوجع
فحذف النون من فعولن الاول والياء من مفاعيلن التى تليها ومن فعولن التى هى
اول المصراع الثانى وذلك كله يسمى مقبوضا وهى من الزحاف الحسن الجائز الا انه
اذا جاء على التوالى والكثرة قبح جدا وقال

لم تنتفض عروة منه ولا قوة * لكن امر بنى الامال ينتفض

وهذا من النوع الاول من البسيط ووزنه مستعلن فاعلن وعروضه وضربه فعلن
فتراد فى عروضه حرفا فصار فاعلن لانه قال قوة فتشدد وذلك انما يحسب له فى اصل
الدائرة لاقى هذا الموضع فان خففها حتى تصير على وزن فعلن فيتزن البيت
كان مخطئا من ثم حين نقص فاعلن الاول من المصراع الالف فصار فعلن وهذا

يسمى مجبونا لانه حذف ثانيه وقال

الى المقدى ابى يزيد الذى * يضل غمر الملوك فى ثمره
وهذا من النوع الاول من المنسرح ووزنه مستفعلى مفعولات مستفعلى مستفعلى
مفعولات مستفعلى لحذف السين من مستفعلى التى هى المصراع فبقى مفعلى وهذا
ينقل الى مفاعلى ويسمى مجبونا لانه حذف ثانيه وحذف الفاء من مستفعلى
الاخيرة فبقى مستفعلى فينقل الى مفعلى ويقال له مطوى لانه ذهب رابعه وحذف
الواو من مفعولات الاولى والثانية فصار فاعلات ويقال له ايضا مطوى فافسد
البنت بكثرة الزحاف وتقطيعه

اللل مفد * دا ابى * زيد للذى * يضل غم * رملوك * فى ثمره *
مفاعلى * فاعلات * مستفعلى * مفعاعلى * فاعلات * مفعلى *
ثم قال فى هذه القصيدة

جلاة انماره وهمدانه * والشمم من ازدة ومن ادده
لحذف الفاء من مستفعلى الاولى فعادت الى مفعلى وحذف الواو من مفعولات
الاولى فصارت فاعلات وحذف الفاء من مستفعلى الاخيرة فصارت مفعلى
وتقطيعه

جلاء ان * مارهى و * همداتى * والشمم * ازدهى و * من ادده *
مفعلى * فاعلات * مستفعلى * مستفعلى * فاعلات * مفعلى *
وهذه الزحافات جائزة فى الشعر غير منكرا اذا قلت واذا جأت فى بيت واحد
فى اكثر اجزائه فان هذا فى نهاية القبح ويكون بالكلام المنشور اشبه منه بالشعر
الموزون ومن هذا النوع من المنسرح قوله

ولم يغير وجهى عن الصنعة ال * اولى بمسفوع اللون ملتبعة
وتقطيعه

ولم يغي * يروجهى * نص صنعتل * اولى بمس * فوعلى لون * ملتبعة
مفاعلى * مفعولات * مستفعلى * مستفعلى * مفعولات * مفعلى *
لحذف السين من مستفعلى الاولى فصارت مفاعلى وحذف الفاء من مستفعلى

الآخيرة فصارت مفعلة ومثل هذه الابيات في شعره كثيرا انما تتبعته ولا يكاد
تروى في اشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر من هذا الجنس شيئا
ثم السفر الثاني من الموازنة على ما جزاه مولفه رحمه الله تعالى والحمد لله رب العالمين
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

قال ابو القاسم الحسن بن بشر الأمدى لما كنت خرجت مساوى ابى تمام وابشدات
بسرقاته وجب ان ابتدى من مساوى البهترى بسرقاته فانه اخذ من معاني
من تقدم من الشعراء ومن تأخر اخذا كثيرا وحكى ابو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح في كتابه ان ابن ابى طاهر اعلمه انه اخرج للبهترى سقانة بيت مسروق
منها ما اخذه من ابى تمام خاصة مائة بيت فكان ينبغي ان لا اذكر السرقات
فيما اخرجه من مساوى هذين الشاعرين لاني قد مت القول في ان من ادر كنه
من اهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوى الشعراء
وخاصة المتأخرين اذ كان هذا بابا ما تعرى منه متقدم ولا متأخر ولكن اصحاب ابى
تمام ادعوا انه اول سابق وانه اصل في الابتداء والاختراع فوجب اخراج
ما استعاره من معاني الناس فوجب من اجل ذلك اخراج ما اخذه البهترى ايضا
من معاني الشعراء ولم استقص باب البهترى ولا قصدت الاهتمام الى تتبعه لان
اصحاب البهترى ما ادعوا ما ادعاه اصحاب ابى تمام بل استقصيت ما اخذه من ابى
تمام خاصة اذ كان من اقبح المساوى ان يعتمد الشاعر ديوان رجل واحد
من الشعراء فيأخذ من معانيه ما اخذه البهترى من ابى تمام ولو كان عشرة ابيات
فكيف والذي اخذه منه يزيد على مائة بيت فاما مساوى البهترى من غير السرقات
فقد دقت واجتهدت ان اظفره بشئ يكون بازاء ما اخرجته من مساوى ابى تمام
في سائر الانواع التي ذكرتها فلم اجد في شعره لشدة تحرزه وجودة طبعه ونهذبه
الفاظه من ذلك الا ابياتا يسيرة انا اذكرها عند الفراغ من سرقاته فان مر بي شئ
منها لحفته به ان شاء الله تعالى * (سرقات البهترى قال)

ينحني الزجاجة لونها فكانها * في الكاس قائمة بغير اناة
اخذه من قول علي بن جبلة حيث يقول
كان يد القديم تدبر منها * شعاعا لا يجبط عليه كاس

وقال البخترى

كارح فيه بضع عشرة فقرة * منفادة تحت السنان الاصبد
اخذه من قول بشار

خلقوا قادة فكانوا سوءا * ككعوب الفناء تحت السنان
اخذه ابو تمام فقال

جعت عرى اعماله بعد فرقة * اليك كما ضم الانابيب عامل
وقال البخترى

اعطينى حتى حسبت جزيل ما * اعطينيه وديعة لم نوهب
اخذه من قول الفرزدق

اعطاني المال حتى قلت يودهني * اوقلت اعطيت مالا قد رآه لنا
وبيت البخترى اجود وقال البخترى

ارد دونك بقطانا ويا ذنلى * عليك سكر الكرى ان جئت وسانا
اخذه من قول قيس بن الخطيم

ما تمنى بقطى فقد توبته * فى النوم غير مصرد محسوب
وقال البخترى

ملوك يعدون ارماع محاصرا * اذا زعر صوها والدروع غلاظلا
وهذا مثل قول محمد بن عبد الملك الفقهسى ولعله منه اخذه

ولا لاقيا كعب بن عمرو يفودهم * ابو دهشم نسج الحديد ثيابا
وقال البخترى

كوعول الهضاب رحن وما يملكن الاصم الرماح قرونا * وهذا من نوادر المعاني
وما عرف مثله الا قول نصر بن حجاج بن علاط السلمى ولعله منه اخذه

نرى غابة الخطى فوق بيوتهم * كما اشرفت فوق الصوارقرونها
وقال البخترى

ينال الفنى مالم يومل وربما * اتاحت له الاقدار مالم يحاذر
اخذه من قول الاخر وانسده ثعلب

وحذرت من امر فر بجبانى * لم يلفنى ولقيت مالم احذر
وقال البخترى

واذا الانفس اختلفن فما يغنى اتفاق الاسماء والالقباب
اخذه من قول الفرزدق

وقد تلتقى الاسماء في الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوا في الخلائق
وقال البحتري

لم تخط باب الدهليز منصرفا * الا وخلقها مع الشنف
اخذه من قول ابى نواس قد جمعوا آذانه وعقبه
وقال البحتري

ولست اعجب من عصيان قلبك لى * عمرا اذا كان قلبى فيك بعصينى
اخذه من قول حسين بن الضحاك الخليل
وتطعم ان يطيعك قلب سعدى * وتزعم ان قلبك قد عصاكا
وبيت البحتري اجود وقال محمد بن وهيب
هل الدهر الاغرة ثم تجلى * وشيكا والاضيقة تتفرج
اخذه البحتري فقال

هل الدهر الاغرة وانجلاؤها * وشيكا والاضيقة وانفراجها
وقال فى وصف الذئب
فاتبعنها اخرى واضلات نصلها * بحيث يكون الالب والرعب والحقده
وقال فى هذا المعنى

قوم ترى ارماحهم يوم الوغى * مشغوفة بمواطن الكتمان
اخذه من قول عمر بن معدى كرب الزبيدى

* والضاريين بكل ابيض مرهف * والطاعنين مجامع الاضغان *
الا ان قول عمرو والطاعنين مجامع الاضغان فى غاية الجودة والاصابة لانهم انما
يطاعنون الاعداء من اجل اضغانهم فاذا وقع الطعن موضع الضغن فذلك غاية
كل مطلوب
وقال البحتري

الى فتى يتبع النعمى نظائرها * كالبحر يتبع امواجا بامواج
اخذه من قول ابى ذهبل الجمعى
وليلة ذات اجراس واروقة * كالبحر يتبع امواجا بامواج

- وهذا انما اراد قول امرء القيس
 وليل كوج البحر ارخى سدوله * على بانواع الهموم ليلتي
 وقال البحتري
 محركا راسه توهمه * من عطسة قائما على شرفه
 يشبه قول الآخر
 كان ابا الشمي اذا تغنى * يحاكي عاطسا في عين شمس
 وقال البحتري
 سقم دون اعين ذات سقم * وعذاب دون الثنايا العذاب
 اخذه من قول بشار
 ذات الثنايا العذاب * من دونهن عذاب
 وقال البحتري
 وكان في جسمي الذي * في ناظريك من السقم
 اخذه من قول منصور بن الفرج
 حل في جسمي ما * كان بعينيك مقبلا
 وقال البحتري
 تجدد بدر الدجى بدنو بشمس * الى من الرحيق الخسرواني
 اخذه من قول الخليلج
 قمر يحمل شمسا * من رحيق الخسرواني
 وقال البحتري
 كان سهيلا شخص ظمان جاح * مع الافق في نهى من الارض بكرع
 اخذه من قول محمد بن يزيد الحصني السلي يصف النجوم
 حتى اذا ما الحوت في * حوض من الدلو بكرع
 وقال البحتري
 قوم اذا شهدوا الكربة صبروا * كم الرماح جاجم الاقران
 اخذه من مسلم بن الوليد حيث يقول
 يكسو السيف رووس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
 واخذه مسلم من قول جرير
 كان رؤوس القوم فوق رماحنا * غداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا

وقال البحرى

ولم لا اعالى بالضياح وقد دنا * على مديها واستقم اعوجاجها
اذا كان لى توسيعها واغلاها * وكان عليكم عشرها وخراجها
اظنه والله اعلم هذا على قول شبيب بن البرصاء
ترى ابل الجبار الغريب كائما * بمكة بين الاخشين مرادها
يكون عليه نفسها وضمانها * وللجار ان كانت تزيد ازديادها

وقال ابو صخر الهذلي

اخر اسيدى تراه صكاته * اذا جد بعطى ماله وهو لاعب
اخذه البحرى فقال
وادع يلعب بالسدر اذا * جد فى الصكرومة هزل
وقال عبد الصمد بن المعتز

ظبي صكان بخصره * من رقة ظبا وجوط
انى علقت لشقوتى * يا قوم ممنوعا متبعا

اخذه البحرى فقال

من غادة منعت وتمنع نبلها * ولو انها بذلت لنا لم تبذل
فزاد على عبد الصمد بقوله بذلت لنا لم تبذل

وقال البحرى

سلبوا واشرقت الدماء عليهم * محمرة فكانهم لم يسلبوا
وهذا مثل قول الحسف بن السجف الضبي ويجوز ان يكون اخذه منه
ففرقت بين انى هميم بطعنة * لها عاند يكسو السليب ازارا
قوله لها عاند يريد الدم وقيل عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي
وانى ليدعوني لان استزيدها * فوادى واخشى سخطها واهابها
ونحوه قول البحرى ويجوز ان يكون اخذه منه

وعنت من حبيك حتى اننى * اخشى ملائك ان ابشك ما بين
وقال ابو نواس

بح صوت المال مما * منك يشكو ويصيح

اخذه البحرى فقال

فكم لك فى الاموال من يوم وقعة * طويل من الاحوال فيه عزيلها

وقال جابر بن السليك الهمداني

ارمى بها الليل قد ادى فيهشم بي * اذ الكواكب مثل الاعين الحول
اخذه البحتري فقال

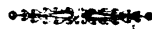
وخدان القلاص حولا اذا قا * بلن حولا من انجم الاسحار
وقال عروة بن الورد

مطلا على اعدآه يزجرونه * بساحاتهم زجر النجم المشهر
فان بعدوا لا يامنون اقترابه * تشوف اهل الغائب المنتظر
الم به البحتري فقال

فترى الاعداء ما لهم شغل * الا توهم موقع يقعه
وقال البحتري

على نحت الثوافر من مقاطعها * وما على اذا لم تفهم البقر
ذكر على بن يحيى النجم ان البيت للنجم الاسبى وكان شاعرا اتصل بمحمد
ابن منصور بن زياد فكسب معه الف درهم فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد
البرمكي فاساء صحبته فهجاه فقال *

شنان بين محمد ومحمد * حى امات وميت احيانى
فصحت حيا فى عطايا ميت * وبقيت مشتملا على الخسران
فهذا ما مر بي من سرقة البحتري من اشعار الناس على غير تتبع فخرجتها ولعل
لو استقصيتها لكانت نحو ما خرجته من سرقات ابى تمام ونزيد عليها وعلى
اننى قد بيضت فى اخر الكتاب فهما مر بي شئ الحقنه به ان شاء الله تعالى *



* وهذا ما اخذه البحتري من معاني ابى تمام خاصة *

مما نقلته من صحيح ما خرجته الضياء بشر بن تمام الكاتب لانه استقصى ذلك
استقصاء بالغ فيه حتى تجاوز الى ما ليس بمسروق فكفانا مؤونة الطلب
قال ابو تمام

فسوا اجابنى غير داع * ودعائى بالقفر غير مجيب
فقال البحتري

وسالت ما لا يستجيب * وكنت فى استخباره كجيب من لا يسال

وقال أبو تمام

فكاد بان يرى للشرق شرقا * وكاد بان يرى للغرب غربا
فقال البحرى

فأكون طورا مشرقا للمشرق الاقصى وطورا مغربا للمغرب
وقال أبو تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اناح لها لسان حسود
فقال البحرى

ولن تستبين الدهر موضع نعمة * اذا انت لم تدلل عليها بحاسد
وقال أبو تمام

فان تكن وقعة قاسيت سورتها * فالورد حلف للث الغابة الاجم
ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعسبان بالرم
فقال البحرى

قلست ترى شوك القتادة خائفا * سموم الرياح الآخذات من الرند
ولا الكلب محموما وان طال عمره * الا انما الحمى على الاسد الورد
وقال أبو تمام

رايت رجآى فيك وحدك همة * ولكنه فى سائر الناس مطمع
فقال البحرى

ثنى املى فاخسازه عن معاشر * يبيتون والآمال فيهم مطامع
وقال أبو تمام

بمحمد ومسود ومحمد * ومكفر وممدح ومعدل
فقال البحرى

ذاك المحمد والمسود والمكرم والمحمد

وقال أبو تمام

وقد قرب الرمى البعيد رجأؤه * وسهلت الارض العزاز ركائبه
فقال البحرى

ادار رحاه فاعندى جندل الفلا * ترابا وقد كان التراب جنادلا
وقال أبو تمام

رافع كفه لسرى فما احسبه جآنى لغير الطسلم
فقال البحرى

ووعد ليس يعرف من عبوس انقباضهم اوعد ام وعبد
وقال ابونمام

ونفمة معتف جدواه احلى * على اذنيه من نغم السماع
فقال البحرى

نشوان من طرب السوان كانما * غناه مالك طيء او معبد
وقال ابونمام

ومجربون سقاهم من بأسه * فاذا لقوا فكانهم اغمار
فقال البحرى

ملك له فى كل يوم كريمة * اقدام غر واعتزام مجرب
وقال ابونمام

لا المنطق اللغو يزكو فى مقاومه * يوما ولاجة الملهوف تستلب
فقال البحرى

ان اغفلوا حجة لم يلف مسترقا * لها وان يهيموا فى القول لم يهيم
وقال ابونمام

مجد رعى تلعات الدهر وهوفتى * حتى غدا الدهر يمضى مشية الهرم
فقال البحرى

صحبوا الزمان الفرط الا انه * هرم الزمان وعزهم لم يهرم
وقال ابونمام

كريم متى امدحه امدحه والورى * معى واذا ما لته لته وحدى
فقال البحرى

اشكوا نداه بعد ان وسع الورى * ومن ذا يذم الغيث الا مذم
وقال ابونمام

البيد والعيس والليل التمام معا * ثلاثة ابداء يقرن فى قرن
فقال البحرى

اطلبا ثالثا سواى فانى * رابع العيس والدجى والبس

وقال ابوتمام

وما نفع من قد مات بالامس صاديا * اذا ما السماء اليوم طال انهمارها
فقال البحرى

واعلم بان الغيث ليس بنافع * للناس ما لم يأت فى ابانه
وقال ابوتمام

تكاد مغانيه تهش عراصها * فتركب من شوق الى كل راكب
فقال البحرى

ولو ان مشتاقا تكلف غير ما * فى وسعه لمشى اليك المتبر
وقال ابوتمام

وكيف احتمالى للسحاب صنعة * باستائها قبرا وفى لحده البحر
فقال البحرى

ملان من كرم فليس يضره * مر السحاب عليه وهو جهام
وقال ابوتمام

فليشكروا جنح الظلام وزرودا * فهم لزود والظلام موالى
فقال البحرى

نجما وهو مولى الريح يشكر فضلها * عليه ومن يولى الصنعة يشكر
وقال ابوتمام

انت المقيم فما تعدو رواحله * وعزمه ابدامنه على سفر
فقال البحرى

مسافر ومطاياة محلاة * غروضها ومقيم وهو مرتحل
وقال ابوتمام

وتشرف العليا وهل بك مذهب * عنها وانت على المكارم قيم
فقال البحرى

متقلل العزمات فى طلب العلا * حتى تكون على المكارم قيما
وقال ابوتمام

فلم يجتمع شرق وغرب لهما صد * ولا المجد فى كف امرىء والدرهم
فقال البحرى

- ليفر وفرك الموقى وان اعوز
وقال ابو تمام
فوفرت يافوخ الجبال على الردى *
فقال البحرى
وزدت غداة الروع فى نجدة النجد *
ويغدو ونجدته فى الوغى *
وقال ابو تمام
ان يحجم الندى ووفورة *
تدرب نجدات فرسانه
ما زال وسواسى لعقلى خادما *
فقال البحرى
فوفرت يافوخ الجبال على الردى *
وعجيب ان الغيوم برجيهن
وقال ابو تمام
بكل صعب الذرى من مصعب يقط *
فقال البحرى
لا يريح الحزم يستوفى صريمته *
اقام مثندا ام سار معترما
فقال ابو تمام
لرددت تحفة عليه وان علت *
وقال ابو تمام ايضا
ان كانت الاخلاق مما نوهب *
فقال البحرى
لا تسئل ربك الكثير وسله *
وقال ابو تمام
غريبة تونس الآداب وحشتها *
فقال البحرى
بها من محل اوطنته ارتحالها *
وقال ابو تمام
او غازلت هامته الخندريس *
فقال البحرى
من جنة اوشوة او أفكل *
وتنخل ريعان الشباب بروعه

وقال ابو تمام

جد حيث به واجرح حلفت * من دونه عنفاً ليل مغرب
فقال البحتري

فانت تصيب المجد حيث تلالان * كواكب ان انت لم تصب الاجرا
وقال ابو تمام

تدعى عطاياهم وفراهم ان شهرت * كانت فخاراً لمن يعفوه موتفا
فقال البحتري

واذا اجتداه المجدون فانه * يهب العلى في سيبه الوهوب
وقال ابو تمام

وتلبس اخلاق كراما كانها * على العرض من فرط الحصاة اذرع
فقال البحتري

قوم اذا لبسوا الدروع لموقف * لبسوا من الاحساب فيه دروعا
وقال ابو تمام

لما اظننى غمامك اصبحت * تلك الشهود على وهى شهودى
فقال البحتري

ومعترضون ان حاولت امرا * بهم شهدوا على وهم شهودى
وقال ابو تمام

انصرت ايكى عطايك حتى * صار ساقا عودى وكان قضيا
فقال البحتري

حتى يعود الذئب ايها ضيفما * والفصن ساقا والقرارة نيقا
وقال ابو تمام

فما تصطاد غير الصيد * وتصطاد الفوارس صيدها
فقال البحتري

وقال ابو تمام
الان حين غرست فى كرم الندى * تلك المنى وبنيت فوق اساس
فقال البحتري

غفل الرجال بنوا على جدد الثرى * لما بنوا وبنيت فوق اساس
وقال ابو تمام

- فعلام الصدود من غير جرم * والصدود الفراق قبل الفراق
فقال البحتري
- على ان هجران الحبيب هو النوى • لدى وعرفان المشيب هو العذل
وقال ابو تمام
- وفتي اذا جف الزمان فايري * الا الى عزمانه يتظلم
فقال البحتري
- ولو انصفتني سر مرآء لم اكن • الى العيش من اوطأ انها انظلم
وقال ابو تمام
- من دوحة الحكم الذي لم ينفك * وقفنا عليك رصينه محبوسا
فقال البحتري
- ولك السلامة والسلام فاني • فاد وهن على علاء حبائس
وقال ابو تمام
- وكذاك لم تفرط كآبة عاطل * حتى يجاورها الزمان بحال
فقال البحتري
- وقد زاده افراط حسن جوارها • خلائق اصفار من المجد خلب
وقال ابو تمام
- وما العرف بالتسويق الا كحلة * تسلبت عنها حين شط مزارها
فقال البحتري
- وكنت وقد املت مرا الحاجتي • كطالب جدوى خلة لا تواصل
وقال ابو تمام
- آساد موت مخدرات مالها * الا الصوارم والقنا آجام
فقال البحتري
- حشدت حولها سباع الموالى • والموالى غاب لتلك السباع
وقال ابو تمام
- ولاذت بحقوقه الخلافة والنقت * على خدرها ارماحه ومناصله
فقال البحتري
- لاذت بحقوقه الخلافة انها • قسم لافضل هاشم بالافضل

وقال أبو تمام

قد جآنا الرشا الذي اهدبته * خرقا ولوشننا لقلنا المركب
فقال البحرى

حلت عليه فى سبيل فتوة * هى الثغر خلف المجدبل تفضل الثغرا
وقال أبو تمام

وقد تالف العين الدجى وهو قيدها * ويرجى شفا السم والسم قاتل
فقال البحرى

ويحسن دلها والموت فيه * وقد يستحسن السيف الصقيل
وقال أبو تمام

اورقت لى وعدا وثقت بنجحه * بالامس الا انه لم يثمر
فقال البحرى

والوعد كالورق الجنى تاودت * منه الغصون ونجحه ان يثمرا
وقال أبو تمام

ان الهلال اذا رأيت نموه * ايقنت ان سيكون بدرا كاملا
فقال البحرى

مثل الهلال بدا فلم يبرح به * صوغ الليالى فيه حتى اقرا
وقال أبو تمام

رمى باشباحنا الى ملك * نأخذ من ماله ومن أدبه
فقال البحرى

نعدوا فاما استمحننا من مواهبه * فضلا واما استفدنا منه آدابا
وقال أبو تمام

وما خير برق لاح فى غبروقته * وواد غدا ملا أن قبل اوانه
فقال البحرى

واعلم بان الغيث لبس بنافع * للناس ما لم يات فى ابانه
وقال أبو تمام

لا يكرم السائل المعطى وان اخذت * منه الرغائب حتى يكرم الطلب
فقال البحرى

- علمتني الطلب الشريف وانما * كنت الوضيع من انضاع مطالي
وقال ابوتمام
ارسي بنساديك التدى وتنفت * نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا
فقال البحتري
راحت لاربعلك الرياح ضعيفة * واصاب مغناك الغمام الصيب
وقال ابوتمام
السود للقربى ولكن رفسه * للابعد الاوطان دون الاقرب
فقال البحتري
بل كان اقربهم من سبيه سيبا * من كان ابعدهم من جذمه رجا
وقال ابوتمام
شرح من الشرف المنيف يهزه * هن الصحيفة شرح عمر مقبل
فقال البحتري
ادركت ما فات الكهول من الحجى * فى عنفوان شباك المستقبل
وقال ابوتمام
بعثن الهوى فى قلب من ليس هائما * فقل فى فواد رعنه وهو هائم
فقال البحتري
فبعثن وجدا للخلى وزدن فى * برحاء وجد الهائم المستهتر
وقال ابوتمام
غرة مرة الا انما كنت * اغرا ايام كنت بهيما
فقال البحتري
عجبت لتغويف القذال وانما * تغويفه لو كان غير مغوف
وقال ابوتمام
وما زالت تجدت اسى وشوقا * له وعليه اخلاق الرسوم
فقال البحتري
فهيج وجدى ربعها وهو ساكن * وجدد شوقى رسمها وهو مخلق
وقال ابوتمام
تراه يذب عن حرم المعالى * فتعسبه يدافع عن حريم

فقال البحتري

حامى عن المكرمات مجتهدا * ذب المحامى عن ماله ودمه
وقال ابوتمام

تنصل ربهما من غير جرم * اليك سوى التصيحة والوداد
فقال البحتري

اقربما لم اجنسه متنصلا * اليك على اتى اخالك الوما
وقال ابوتمام

وتند عندهم العنى الا علا * جعلت لها مرر التصيد قيودا
فقال البحتري

والمجد قد يابى عن اهله * لولا عرى الشعر الذى قيده
وقال ابوتمام

شك حشاها بخطبة عتر * كأنها منه طعنة خلس
فقال البحتري

فرحت جونتها بخطبة فيصل * مثل لها فى الروع طعنة فيصل
وقال ابوتمام

جم التواضع والدينا بسودده * تسكاد تهتز من اقطارها صلفا
فقال البحتري

ابدى التواضع لما نالها رعة * عنها فنالته فاخسالت به تها
وقال ابوتمام

اذا اطلقوه عن جوامع علة * تبقي ان المن ايضا جوامع
فقال البحتري

وفى عفوه لو يعلمون عقوبة * تفقع فى الاعراض ان لم يعاقب
وقال ابوتمام

قصر بذلك عمر وعدك تحولى * شكرا يعمر عمر سبعة انمر
فقال البحتري

وجعلت نيلك تلو وعدك قاصرا * عمر العدو به وعمر الموعد
وقال ابوتمام

دعا شوقه یا ناصر الشوق دعوة * قلباء طل الدمع یجری ووابه
فقال البحتری

نصرت له الشوق اللجوج بعبرة * تواصل في اعشاب وصل نصرما
وقال ابوتمام

من ليلة في وبلها ليلاء * فلو عصرت الصخر صار ماء
فقال البحترى

اشرقن حتى كاد يقبس الدجى * ورطب حتى كاد يجرى الجندل
وقال ابوتمام

بر بدأت به و دار بایهـا * للخلق مفتوح ووجه مقفل
فقال المختری

اليم بابك معقود على خلق * وراء مثل مد النيل محلول
هذا ما اخذه البحترى من ابي تمام

ولعل قائلًا يقول قد تجاوزت في هذا الباب وقصرت ولم تستقص جيع ما خرجته
ابو الضيا بشرابن تميم من المسروق وليس الامر كذلك بل قد استوفيت جيعه فاوضحت
وسأحت بان ذكرت ما لعله لا يكون مسروقًا وان اتفق المعنيان او تقاربا غير اني
اطرحت سائر ما ذكره ابو الضيا بعد ذلك لانه لم يقع بالمسروق الذي يشهد التامل
الصحيح بصحته حتى تعدى ذلك الى التكثير والى ان ادخل في الباب، ما ليس منه
بعد ان قدم مقدمة افتتح بها كلامه وقال ينبغي لمن نظر في هذا الكتاب ان لا
يجعل بان يقول ما هذا ماخوذ من هذا حتى يتامل المعنى دون اللفظ ويعمل الفكر
فيما خفي وانما السرقة في الشعر ما نقل معناه دون لفظه وابتعد آخذه في اخذه قال
ومن الناس من يبعد ذهنه الا عن مثل بيت امرئ القيس وطرفة حين لم يختلفا
الا في القافية فقال احدهما ونحمل وقال الآخر ونجمل قال وفي الناس طبقة
اخرى يحتاجون الى دليل من اللفظ مع المعنى وطبقة يكون الغامض عندهم
بمنزلة الظاهر وهم قليل فجعل هذه المقدمة توطئة لما اعتمد من الاطالة والحسد
وان يقبل منه كل ما يورده ولم يستعمل مما وصى به من التامل واعمال الفكر شيئًا
ولو فعل ذلك لرجوت ان يوفق لطريق الصواب فيعلم ان السرقة انما هو في البديع
المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية

يقولون لا شك في ذلك
وقد قالوا ما هو من
وقد قالوا ما هو من
وقد قالوا ما هو من

في عاداتهم ومستعملة في امثالهم ومحاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده ان يقال اخذه من غيره غير ان ابا الضياء استكثر من هذا الباب وخلط به ما ليس من السرقة في شئ ولا بين المعنيين تناسب ولا تقارب واتى بضرب آخر ادعى فيه ايضا السرقة والمعاني مختلفة وليس فيه الاتفاق الفاظ ليس مثلها ما يحتاج واحد ان يأخذه من آخر اذ كانت الالفاظ مباحة غير محظورة فبلغ غرضه في توفير الورق وتعظيم حجم الكتاب وانا اذكر من هذه الابواب امثلة تدل على صحة ما ذكرناه ونجعلها قبلا على ما لم يذكره فان في البعض غنى عن الامثلة بذكر الكل فاما اورده ابو الضياء من المعاني المستعملة الجارية مجرى الامثال فذكر ان البحترى اخذه من ابي تمام قول ابو تمام

جری الجود مجرى النوم منه فلم يكن * بغير سماح او طعان بحالم
وقول البحترى

وبيت يحلم بالكارم والعلی * حتى يكون المجد جل منامه
وهذا الكلام موجود في عادات الناس ومعروف في معاني كلامهم وجار كالمثل على السنتهم بان يقولوا لمن احب شيئا او استكثر منه فلان لا يحلم الا بالطعام وفلان لا يحلم الا بفلانة من شدة وجده بها وهذا الزنجي ما حمله الا بالتمر ولا يقال لمن كانت هذه سبيله سرقة وانما يقال له اتفاق فان كان واحد سمع هذا المعنى او مثله من آخر فاحتذاه فلانما ذكر معنى قد عرفه واستعمله لانه اخذه اخذ سرقة وانشد لابي تمام

اذا القصائد كانت من مدائحهم * يوما فانت لعمرى من مدائحها
فذكر ان البحترى اخذه فقال

ومن يكن فاخرا بالشعر يذكر في * اضعافه نيك الاشعار تفخر
وهذا غلط على البحترى لان الناس لا يزالون يقولون فلان يزین اشباب ولا ترينه ويجمل الولاية ولا تجمله وفلانة تزيد في حسن الحلى ولا يزيد في حسنهما وفلان تفخر به الانساب ولا يفخر بها وهذا ليس من المعاني التي لا يجوز ان يدعى احد من الناس انه ابتدعها واخترعها او سبق اليها ولا يجوز ان يكون مثل هذا اذا اتفق فيه خطيبان او شاعران ان يقال ان احدهما اخذه من الآخر وانشد لابي تمام

ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وكانهم احلام
وذكران البحرى اخذه فقال

وايامنا فيك اللواتى تصرمت * مع الوصل اضغاث واحلام نائم
وكانه ما سمع الناس يقولون ما كان الشباب الاحلام وما كانت ايامه الانومة نائم
واما اشبه ذلك من اللفظ فكيف يجوز ان يكون ذلك مسروقا وذكران من ذلك قول
ابى تمام قد يقدم العير من دعر على الاسد وقول البحرى

فجاء مجئ العير قاده حيرة * الى اهرت الشديق تدمى اظافره
اولم يسمع ما هو كالجمع عليه من ان العير اذا راي السبع اقبل اليه من شدة خوفه منه
حتى صار مثلاً يتمثل به كما يتمثل بالفراشة اذا تهافتت فى النار وفى ذلك امثال واشعار
كثيرة لما اظن علمها سقط عن البحرى
ومن ذلك قول ابى تمام

هيهات لم يعلم بانك لو ثوى * بالصين لم تبعد عليك الصين
وقول البحرى

يضحي مطلا على الاعداء لو وقعوا * فى الصين من بعدها ما استبعد الصينا
وهذا جار على افواه العامة والخاصة والنساء والصبيان ان يضربوا المثل فى البعد
بالصين وان يوقعوا التهديد به فيقولون لو ائت بك بالصين لما بعدت على فكيف لا يهتدى
البحرى الى مثل هذا ومن ذلك قول ابى تمام

كان بنى بنهان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر
وقول البحرى

فاذا لقيتهم فوكب انجم * زهر وعبد الله بدر الموكب
وهذا معنى متقدم مبتدل جاء به النابغة وغيره وكثر على الاسن حتى صار اشهر من
كل مشتهر وبيت ابى تمام خاصة فانما سرقه على سياقه من مريم بنت طارق
ترى اخاها

كنا كنانجم ليل بينها قر * يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر
ومن ذلك قول ابى تمام

همة تطمح النجوم وجد * آلف للحضيض فهو حضيض
وقول البحرى

مخبر يغدو بعزم قائم * في كل نائبة وجد قاعد
وهذان المعنيان جنسهما واحد ولفظهما مختلف وهما شائعان في الكلام
وجاريان في الامثل يقال فلان على الهمة وهمته في الثريا وحاله في الحضيض
وفلان سام بهمة ولكن قعد به حظه ونحو هذا من اللفظ فليس يجوز ان يعثور
هذا المعنى شاعران فيقال احدهما اخذه من الآخر
ومن ذلك قول ابي تمام

وليست فرحة الاوبات الا * لموقوف على ترح الوداع
وقول البحتري

مالسني بشاشة بعد شئ * كتلاق مواشك بين بعد
وهذا معنى مستفيض معروف ومنه قول الحجاج بن يوسف لولا فرحة الاوبات
لماعرتهم الا بالاسفار وغرض كل واحد من هذين الشاعرين في هذين البيتين
مخالف لغرض صاحبه لان ابا تمام ذكر انه لا يفرح بالقدوم الا من شجاء واحزنه
التوديع واراد البحتري انه ليس شئ من المسرة والجلد اذا جاء في اثر شئ ما كالتلاقي
بعد التفرق فليس وان كان جنس المعنيين واحدا وجب ان يقال ان احدهما اخذ
من الآخر لان هذا قد صار جاريا في العادات وكثيرا على اللسان فالتهمة ترتفع
عن ان ياخذ احد عن احد ومن ذلك قول ابي تمام

لهم نسب وليس لهم سماح * واجسام وليس لهم قلوب
وقول البحتري

خلق ممثلة بغير خلائق * ترجى واجسام بلا ارواح
وهذا الكلام ايضا هو اعرف في كلامهم واشهر من ان يحتاج شاعر ان ياخذه
من الآخر وهم دائما يقولون ما فلان الاشبح من الاشباح وما هو الا صورة في
حائط او جسد فارغ ونحو هذا من القول الشائع المشتهر * ومن ذلك قول ابي تمام
لاتدعون نوح بن عمرو دعوة * للمخطب الا ان يكون جليله

وقول البحتري

يا ابا جعفر وما انت بالمد * عو الا لكل امر كبار
ونسى قول الناس اختر لعظيم الخواثج العظيم من اناس ولكبير الامير كبيرهم وقال
رجل لابن عباس ان لي اليك حاجة صغيرة فقال اطلب لها رجلا صغيرا

ومن ذلك قول ابى تمام

بيض فهن اذا رمقن سوافرا * صور وهن اذا رمقن صوار
وقول البحتري

انى لحظت فانت جوذر رمله * واذا صردت فانت ظبي كناس
وهذا تشبيه اعين النساء باعين البقر وتمثيلهن بالصوار وبالظباء وجل كلام العرب
عليه يجرى فلا تكون الشعر آفيه الا متفقين * ومن ذلك قول ابى تمام
ولقد جهدتم ان تزيلوا عزه * فاذا ابان قد رسا ويلم
وقول البحتري

ولن ينقل الحساد مجدك بعدما * تمكن رضوى واطمان منال
وهذا المعنى ايضا شائع من معانيهم وكثير في اشعارهم ومنه قول الفرزدق
وادفع بكفك ان اردت بقاءنا * شهلان ذا الهضبات هل يتحمل
وقوله يخاطب جريرا ايضا * فرم حضنا فانظر متى انت ناقله افترى البحتري
ما سمع هذا من قول الفرزدق ولا من قول غيره حتى سمعه ابو تمام فنقله
ومن ذلك قول ابى تمام

وفى شرف الحديث دليل صدق * مختبر على شرف القديم
وقول البحتري

على انا نوكل بالادانى * وتخبنا الفروع عن الاصول
وهذا معنى شائع في الكلام ايضا مشهور كثير على الافواه ان يقولوا ان العروق
عليها نبت الشجر ومن اشبه اباه فاعظم والعصى من العذبة والغصن من الشجرة
ودلت على الام السخلة ومثل هذا لا يكون ماخوذا مستعارا
ومن ذلك قول ابى تمام

ولذا قيل من الظنون جلية * صدق وفى بعض القلوب عيون
وقول البحتري

واذا صحت الروية يوما * فسواء ظن امرء وعيسانه
وهذا ايضا من الامثال المشهورة المبذولة السائرة وهو قولهم ظن كيقين ومن ذلك
قول اوس بن حجر

الا لمعى الذى يظن بك انظن كان قد راي وقد سمعا

وقول ابى تمام

لا نجم من معشر الا وهمته * عليك دائرة يا ايها القطب
بقي بيت البحتري لم يذكره وهو هذا

ودارت بنوساسان طرا عليهم * مدار التجوم السائرات على القطب
وكانه ماسمع قول الناس فلان قطب هذا الامر وعلى فلان مدار القصة ونحو
هذا من القول المذنى يستغنى الانسان بما جرى منه فى عادته ان يستعيره من غيره
ومن ذلك قول ابى تمام

واقل الاشياء محصول نفع * صحة القول والفعال مريض
وقول البحتري

وما لمشلى فى القول منك رضى * والقول فى المجد غير محسوب
وابو تمام زعم ان رونق القول بالمواعيد لا يتحصل منه نفع اذا لم يكن فعال وجعل
الصحة فى القول والمرضى فى الافعال مثلين فى الاستعارة والبحتري انما ذكرانه
لا يرضى بالقول لان القول لا يحتسب به للمجاد بغير فعل فالغرضان مختلفان والمعنى
معنى واحد شائع جار فى عادات الناس ان يقولوا انما زيد كلام وانما عمرو قول
بلا فعل ومثل هذا مع كثرة على اللسان لا يقال انه مسروق
ومن ذلك قول ابى تمام

ستر الصنعة واستخر ملعنا * يدعو عليه النائل المظلوم

وقول البحتري

اكافر منك فضل نعمى * وستر نعمى الكريم كافر
فذكر ابو تمام رجلا ذمه بستر الصنعة وجعله ملعنا يدعو عليه النائل المظلوم
على الاستعارة والبحتري ذكر ان ستر النعمى كفر وكلا اللفظين مستعملان
شائعان على اللسان فلا يقال لمن تكلم باحد اللفظين انه استعارة من الآخر
ومن ذلك قول ابى تمام

شهدت جسيمات العلى وهو غائب * ولو كان ايضا شاهدا كان غائبا

وقول البحتري

بشير لكم فيها نذير لغيركم * له شاهد عن موضع الفهم غائب
وهذا المعنى ايضا جار على الافواه ومستعمل فى الكلام تعرفه العامة كما تعرفه

الخاصة وذلك قولهم فلان شاهد كغائب وحاضر كمن لم يحضر وفلان سواء والعدم
ومن ذلك قول ابي تمام

دعيني على اخلاقي العمل التي * هي الوفر او سرب ترن نواده
وقول البحتري

وخذ القلاص بردني لك بالغنى * في بعض ذا التطواف او يردني
وهذان المعنيان اصلهما واحد وهو قول امرء القيس

نحاول ملكا او نموت فنعدرا وشهرته وكثرة استعمال الناس اياه يغني البحتري عن
ان يقال انه استعاره او اخذه ومن ذلك قول ابي تمام

تكلت بفتح صورته فامسى * لها انسان عني في السياق
وقول البحتري

شكوت قذى بعينك بات يدي * كأنك قد نظرت الى طماس
وهذا ايضا من المعاني التي تمنع شهرتها وابتذال العامة والخاصة لها من ان يقال

اتهما مسروقة وان واحدا اثم فيها باخر ومما جاء به ابو الضبا على انه مسروق
والمعنيان مختلفان ليس بينهما اتفاق ولا تناسب قول ابي تمام

فاقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ لعنوان ما يجن الضمير
وقول البحتري

سلام وان كان السلام تحية * فوجهك دون الرد يكفي المسلم
وابو تمام سأل من يخاطبه ان يقبل عليه ويجعل له قسطا من النظر فان ادامة النظر

تدل على المودة كما ان الاعراض يدل على البغض والبحتري انما سلم على الهيم
القوى وذلك ان السلام تحية وان وجهه لجماله وطلاقة يكفي المسلم قبل رده

والمعنيان مختلفان وليس لواحد منهما من الرقة والغرابة ما ينسب احدهما انه محذو
على الآخر او مسروق منه ومن ذلك قول ابي تمام

ورحب صدر لو ان الارض واسعة * كوسعها لم يضق عن اهل يلد
وقول البحتري

مفازة صدر لو تطرق لم يكن * ليسلكها فردا سليك المقاسب
وابو تمام ذكر ان رحب صدر الممدوح وسعته تزيد على سعة الارض فاسرف

واخطا في المعنى بما قد ذكرته في باب خطائهم في المعاني والبحتري ذكر سعة صدر

الممدوح وجعل له مفازة على الاستعارة وذكر انه لو تطرق لم يكن ليسلكها سلك الذي لم يكن ليكبر عليه سلوك الارض وان عرضت وطالت وانما ارادا جميعا سعة صدر الممدوح كما جرت العادة بهذا الضرب من المدح فافترطا ولكن سلك كل واحد منهما معنى غير معنى صاحبه كما ترى * ومن ذلك قول ابي تمام
انما البشر روضة فاذا ما * كان بر فروضة وغدير
وقول البحتري

فان العطاء الجزل ما لم تحله * ينشرك مثل الروض غير منور
فاراد ابو تمام البشر مع البر كالروضة والغدير واراد البحتري ان العطاء ما لم يكن معه بشر كان كالروض غير منور فليس بين المعنيين اتفاق الا في ذكر البشر والروض والالفاظ غير محظورة على واحد * ومن ذلك قول ابي تمام
واني ما حورفت في طلب الغنى * ولكنما حورقتم في المكارم
وقول البحتري

اذا ابتدأ بخلاء الناس عارفة * يتبعها المن فالرزوق من حرما
فاراد ابو تمام انه ليس بمجدود ولا محارف في ملتصاته ومطالبه ولكن الذين امهم وطلب ما عندهم حورفوا في مكارمهم فاحسن في المعنى واللفظ كل الاحسان واراد البحتري ان البخيل اذا امتن بمعروفه فالرزوق من حرم ذلك المعروف فهذا المعنى غير معنى ابي تمام وليس بينهما اتفاق ولا تقارب
ومن ذلك قول ابي تمام

اذا شب نارا اقعدت كل قائم * وقام لها من خوفه كل قاعد
فقال البحتري

ومبجل وسط الرجال خفوفهم * لقيامه وقيامهم لقعوده
وليس احد المعنيين من الآخر في شيء لان ابا تمام اراد ان الممدوح اذا شب نار الحرب اقعدت كل قائم لقتاله ومناقبه اي تزعم كل واحد خوفا وفرقا وذلك
ماخوذ من قول الفرزدق

اتاني ورحلى بالمدينة وقعة * لآل نعيم اقعدت كل قائم
وقوله وقام لها من خوفه كل قاعد اي زال عن الطمأنينة والقرار فقام وانما يريد ازعاج الخائف فجعل ذلك قياما له والبحتري انما ذكر ان الرجال انما يخفون

لقيام ممدوحه اى يسرعون بين يديه اذا قام فاذا قعد قاموا اجلالا وهبة وان من شأنه ان لا يجلس احد بجلوسه وان يكون الناس كلهم قياما اذا جلس والمعنين مختلفان وليس بينهما اتفاق الا فى ذكر القيام والقعود والالفاظ مباحة

ومن ذلك قول ابى تمام

ورب يوم كايام تركت به * متن القناة ومتن القرن منقصا

وقول البحتري

فى معرك ضحك نحل به القنا * بين الضلوع اذا انثنى ضلوعا

وليس بين المعنين اتفاق الا فى ان الشاعر ين وصف حال الطعن بالقنا كيف يقع

فذكر ذلك (اى ابوتمام) ان ممدوحه يقصف متن القرن ومتن القناة وشبه هذا

انطواء الرماح واعوجاجها اذا وقعت بضلوع القوم باعوجاج ضلوعهم وهذا

من التشبيهات الظريفة العجيبة وهو المعنى الذى استغربه واستحسنه ابوتمام

على ما يرويه الشاميون ومن ذلك قول ابوتمام

بين البين فقد هـا قل ما يعرف فقد للشمس حتى تغيبا

وقول البحتري

فاضل بين الاخوان عسرى وفى ظلمة ليل تفاضلت شهبه

وليس بين المعنين تناسب لان اباتمام ذكر ان موضع فقد هـا بان وانه قلا

يعرف فقد الشمس الا بعد غروبها وهذا جار فى عادات الناس واستعمالهم

ان يقولوا لا يعرف فضل الانسان حتى يفقد ولا يعرف فضل العافية الا عند البلية

وقدر الدراهم الا عند الحاجة والبحتري اراد ان عمره بين له عن مراتب اخوانه

وفضل بعضهم على بعض واراد بالشهب الكواكب وهذا معنى لطيف جدا ليس

من معانى ابى تمام فى شئ وهذا مما ادعى ابو الضياء على البحتري فيه السرق

والاتفاق فى ذلك اكثر فائما هو من الالفاظ التى ليست محظورة على احد وقد

مضى فيما قبل من هذا الباب ابيات فمن ذلك قول ابى تمام

ان الصفائح منك قد نضدت على * ملقى عظام لو علمت عظام

وقول البحتري

مساع عظام ليس بلى جليدها * وان بليت منهم رماهم اعظم

قاواد ابوتمام ان عظام الرجل الذى رثاه عظيم القدر واراد البحتري ان مساعى

القوم عظام لا يبلى جديدها وان بليت عظامهم وليس ههنا اتفاق الا في لفظ
العظام لاخير ومن ذلك قول ابي تمام

لا يدهنك من دهمائهم عدد * فان اكثرهم او جلهم يفسر
وقول البحتري

على نحت القوافي من مقاطعها * وما على لهم ان تفهم البقر
فاراد ابوتلم انه لا يجب ان ينظر الى كثرة عددهم فان اكثرهم بقر وذكر البحتري ان
عليه ان يجيد القول وليس عليه ان تفهمه البقر وما ههنا اتفاق الا في لفظة البقر
ومن ذلك قول ابي تمام لهان علينا ان نقول ونفعلا وقول البحتري

ان الخليفة ليس يرقب في الذي * حاولت الا ان تقول ويفعلا
والاتفاق ههنا انما هو في القول والفعل ومن ذلك قول ابي تمام
وما يوم زرت اللحد يومك وحده * علينا ولكن يوم زيد وحاتم
وقول البحتري

بابيض وضاح كان قيصه * يزر على الشيخين زيد وحاتم
افترى البحتري ما سمع بذكر زيد الخيل ولا حاتم الطائي اللذين يغربهما اليمن كلاهما
قيصه ممدوحه بهما الا من بيت ابي تمام ومن ذلك قول ابي تمام
لعمرك ما كانوا ثلاثة اخوة * ولكنهم كانوا ثلاث قبائل
وقول البحتري

كانوا ثلاثة ابخر افضى بهم * ولع المنون الى ثلاثة اقبر
فجعلهم ابوتمام ثلاث قبائل وجعلهم البحتري ثلاثة ابخر فليس ههنا اتفاق الا
في ذكر ثلاثة ومن ذلك قول ابي تمام
كتبا من الالوان ابيض ناصع * واحمر قاني واصفر فاقع
وقول البحتري

من واضح يقق واصفر فاقع * ومضرج جسد واحمر قاني
افترى البحتري لم يكن ليتهدي الى اصفر فاقع واحمر قاني لولا بيت ابي تمام
ومن ذلك قول ابي تمام

لولا مناشدة القرني لغادركم * فريسة المرهفين السيف والعلم
وقول البحتري

زنت الخلافة اشراقا وقد حبطت * وذدت عن حدة بها بالسيف والقلم
وكذلك ايضا لم يكن البحترى يهتدى الى الجمع بين السيف والقلم لو لم يجمعهما ابوتمام
ومن ذلك قول ابى تمام

ابى لى نجر الغوث ان ارام التى * اسب بها والنجر يشبه النجر
وقول البحترى

سيد نجر المعالى نجره * يملك الجود عليه ما ملك
وقد كان ينبغى لابي الضيا ان لا يخرج مثل هذا فى السرق ولا يفضح نفسه
ومن ذلك قول ابى تمام

متوطنوا عقيك فى طلب العلى * والمجدثة تستوى الاقدام
وقول البحترى

حزت العلى سبقا وصلى ثانيا * ثم استوت من بعده الاقدام
ومثله قول ابى تمام

فى غداة مهضومة كان فيها * ناضر الروض للسحاب نديما
وما يجعل مثل هذا مسروقا الا من لا معرفة له بجلى المعانى فضلا عن خفيها
ومن ذلك قول ابى تمام يصف الفرس

من نجل كل تليدة اعراقه * طرف مم فى السوابق مخول
وقول البحترى

وافى الضلوع يشد عقد حزامه * يوم اللقاء على مم مخول
وما فى مم مخول من الغرابة حتى يتلقنه البحترى من ابى تمام على كثرة على اللسن
وقول الناس فى مدح الفرس كريم الاباء والامهات وشريف الانساب
ومن ذلك قول ابى تمام

فاذرت جانا من دموع نظامها * على الخد الا أن طالعها السفر
وقول البحترى

جرى فى نحرها من مقلتيها * جان يستهل على جان
فالاتفاق ههنا انما هو فى لفظ جان وقول ذلك نظامها على الخد وقول هذا جرى
فى نحرها فلا يقتضى ان يكون احدهما ماخوذا من الآخر لان الدمع على الخد
جرىه والى النهر يصل وهذه حال لا يجهلها احد ممن وصف الدمع

ومن ذلك قول ابي تمام

وهل للفريض الغض او من يحوكه * على احسد الا عليك معول
وقول البحتري

وعليك سقياهم لنا اذ لم يكن * في نوبة الا عليك معول
فحظر على البحتري لفظة معول وحرمها عليه من اجل ان ابا تمام لفظ بها
ومن ذلك قول ابي تمام

واذا امرؤ اهدى اليك صنعة * من جاهه فكانها من ماله
وقول البحتري

خان حدى وللرياح اللواتي * تجلب الغيث مثل جد الغيوم
فعنى ابي تمام مشترك بين الناس وليس مخترعا لانك اذا تسمع قول القائل اذا بلغ
حاجته بشفاعته ان يقول للشفيع ما اعتد هذه الا من الله ومنك فليس لابي تمام
فيه شئ اكثر من ان عبر فيه بعبارة حسنة مكشوفة فالبحتري لم ياخذ المعنى منه لانه
في العادات موجود ولكنه احسن في التمثيل واغرب وابدع

وهذا الان ما اخطا فيه البحتري من المعاني قال البحتري

ذنب كما تسحب الرداء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسبل
هذا خطأ من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف اذا
سحبها وانما الممدوح من الاذئاب ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال امرؤ القيس
بضاف فويق الارض ليس باعزل * فقال فويق الارض بقليل
وقد عيب على امرئ القيس قوله

لها ذنب مثل ذيل العروس * تسد به فرجها من دبر
وما ارى العيب لحق امرئ القيس في هذا لان العروس اذا كانت تسحب ذيلها
وكان ذنب الفرس اذا مس الارض فهو عيب فليس يتكران يشبه الذنب به
وان لم يبلغ ان يمس الارض لان الشئ انما يشبه بالشئ اذا قرب منه او دنا
من معناه فاذا اشبهه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به ولان امرئ القيس
لم يقصد طول الذنب ان يشبهه بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السجوخ
والكثرة والكشافة الاتراه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا
ك. ا. لا الارض ولا يكون مكشيفا بل يكون رقيقا نزر الشعر خفيفا فلا يسد



زنت الخلافة اشراقا وقد حبطت * وزدت عن حجة بها بالسيف والقلم
وكذلك ايضا لم يكن البحترى يهتدى الى الجمع بين السيف والقلم لو لم يجمعهما ابوتمام
ومن ذلك قول ابى تمام

ابى لى نجر الفوث ان ارام التى * اسب بها والنجر يشبه النجر
وقول البحترى

سيد نجر المعالى نجره * يملك الجود عليه ما ملك
وقد كان ينبغى لابي الضيا ان لا يخرج مثل هذا فى السرقة ولا يفضح نفسه
ومن ذلك قول ابى تمام

متوطنوا عقيبك فى طلب العلى * والمجدثة تستوى الاقدام
وقول البحترى

حزت العلى سبقا وصلى ثانيا * ثم استوت من بعده الاقدام
ومثله قول ابى تمام

فى غداة مهضومة كان فيها * ناضر الروض للسحاب نديما
وما يجعل مثل هذا مسروقا الا من لا معرفة له بجلى المعانى فضلا عن خفيها
ومن ذلك قول ابى تمام يصف الفرس

من نجل كل تليدة اعراقه * طرف مع فى السوابق مخول
وقول البحترى

وافى الضلوع يشد عقد حزامه * يوم اللقاء على مع مخول
وما فى مع مخول من الغرابة حتى يتلفنه البحترى من ابى تمام على كثرة على اللسان
وقول الناس فى مدح الفرس كريم الاباء والامهات وشريف الانساب
ومن ذلك قول ابى تمام

فاذرت جانا من دموع نظامها * على الخد الا أن طالعها السفر
وقول البحترى

جرى فى نحرها من مقلتها * جان يستهل على جان
فالاتفاق ههنا انما هو فى لفظ جان وقول ذلك نظامها على الخد وقول هذا جرى
فى نحرها فلا يقتضى ان يكون احدهما ماخوذا من الآخر لان الدمع على الخد
جرىه والى النحر يصل وهذه حال لا يجهلها احد ممن وصف الدمع

ما تمنى يقضى فقد توتينه * في النوم غير مضرّد محسوب

وما اظن احدا سبق قيسا الى هذا المعنى في وصف الخيال وهو حسن جدا ولكن فيه ايضا مقال لمعترض وذلك هو الذى اوقع البحرى في الغلط لان قيسا قال ما تمنى يقضى فقد توتينه في النوم فاراد ايضا انها توتيه نائمة وخيال المحبوب يتثل في حال نوم المحب ويقظته كما ذكرت وكان الاجود لو قال ما تمنى في اليقظة فقد توتينه في النوم اى ما تمنى في يقظتى فقد توتينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة معا منسوبة اليه الا انه يتسع من التاويل لقيس ما لا يتسع للبحرى لان قيسا قال فقد توتينه في النوم فقد يجوز ان يحمل على انه اراد ما تمنى يقضى وانا يقظان فقد توتينه في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحرى لان البحرى قال وسنى ولم يقل في الوسن وقال البحرى في مدح المعتر بالله

لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم يصدّه

وهذا عندي من اهجن ما مدح به خليفة واقبحه ومن ذا يعنف الخليفة او يصدّه ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح وقال البحرى

تشق عليه الريح كل عشة * جيوب الغمام بين بكر وايم

وهذا ايضا غلط لانه ظن ان الايم هي الثيب وقد غلط في مثله ابو تمام وذكرته في اغاليطه وسها فيه ايضا بعض كبار الفقهاء فظن البحرى ان الايم هي الثيب فجعلها في البيت ضد البكر والايم هي التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم اراد جل ثناؤه اللواتى لا ازواج لهن فالبكر والثيب جميعا داخلتان تحت الآية فتكون بكرا وتكون ثيبا وتكون بكرا ومعنسا وكعابا الا ان لفظة ايم لا تزول عن شئ من هذه الاوصاف وليست عبارة الا عن التي لا زوج لها لا غير وقد شرحت هذا المعنى شرحا شافيا في غلط ابى تمام

وقال البحرى

شرطى الانصاف ان قبل اشترط * وصديقى من اذا قال قسط

وكان يجب ان يقول اقسط اى عدل وقسط بغير الف معناه جار قال الله تبارك وتعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً وقال ان الله يحب المقسطين

وقال البحرى

صَبَّةُ الافق بين آخر ليل * منقض شأنه وآخر فجر
يصف فرسا اشقر او خلوقيا والحمة لا تكون بين آخر الليل واول الفجر
وهو عندى فى هذا غلط لان اول الفجر الزرقة ثم البياض ثم الحمة عند بدو قرن
الشمس كما ان آخر النهار عند غيوبة الشمس الحمة ثم البياض ثم الزرقة وهى
آخر الشفق وقال البحتري

وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه * واول الغيث رش ثم ينسكب
وقال اخر

وان يجمع القمرى فيها اذا غدا * بركانه قرن من الشمس ازرق
وكان البحتري اراد ان يقول بين اخر ليل منقض شأنه واول نهار فيكون قد قابل
بين الليل والنهار والحمة قد تكون بين اخر الليل واول النهار كما تكون بين اخر النهار
واول الليل فقال واول فجر صفرة والجيد فى هذا قول ابى تمام يصف فرسا
اشقر * كان قد كسفت فى اديمه الشمس وقال البحتري

قف العيس قد ادنى خطاها كلالها * وسل دار سعدى ان شفاك سؤالها
هذا لفظ حسن ومعنى ليس بالجيد لانه قال قد ادنى خطاها كلالها اى قارب
من خطوها الكلال وهذا كانه لم يقف لسؤال الدار التى تعرض لان يشفيه سؤالها
وانما وقف لاعياء المضى والجيد قول عنتره لانه لما ذكر الوقوف على الدار احتياط
بان شبه ناقته بالقصر فقال

فوقفت فيها ناقتى وكانها * فدن لا قصى حاجة التلوم
قال ذلك ليعلم انه لم يقف بها ليريحها وقد كشف عن هذا المعنى ذو الرمة فاحسن
واجاد فقال

انخت بها الوجناء لا من سائمة * لثنتين بين اثنين جاء وذاهب
يقول انخت بها الاصلى لا من سائمة بها وقوله لثنتين يريد اللتين يقصرهما المسافر
بين اثنين جاء يريد الليل وذاهب يريد النهار فان قيل فانما قال قد ادنى خطاها
كلالها ليعلم انه قصد الدار من شقة بعيدة قيل العرب لا تقصد الديار للوقوف
عليها وانما يجتاز بها فيقول الرجل لصاحبه او صاحبيه قف وقفا وانما ذلك
تعريح على الديارنى مسيرها وسأزيد فى شرح هذا المعنى فيما بعد عند ذكر
الوقوف على الديار * وقال البحتري

غريب السجيا ما تزال عقولنا * مدلهة في خلة من خلاله
 اذا معشر صانوا السماح تعسفت * به همة مجنونة في ابتذاله
 قوله اذا معشر صانوا السماح معنى ردى لان البخل ليس من اهل السماح فيكون
 له سماح يصونه وسوا عليه قال صانوا السماح او صانوا السخاء او صانوا الجود
 او صانوا الكرم فان هذا كله لا يملك الاختلاف منه شيئا وهو منهم بعيد فكيف
 يصونونه فان قيل انما اقام السماح مقام الشئ الذى يسمح به وفي مجازات العرب
 ما هو ابعد من هذا قيل البحرى لا يسوغ مثل هذا ولا يجوز له لانه متاخر
 ولا سيما ان ليست ههنا ضرورة لانه قد كان يمكنه ان يقول صانوا الثرى مكان
 صانوا السماح * وهذا ما عيب به البحرى وليس بعيب * وانما ذكرته ليلا يظن
 ظان انه صحيح وانى تخطيئته فن ذلك ما نعه عليه اصحاب ابى تمام وهما بيتان
 وقد ذكرت احتجاج اصحاب البحرى فيهما فى الجزء الاول من هذا الكتاب وانا اعيد
 ذكرهما لزيادة عندى فى الاحتجاج بحتاج اليها * انكروا عليه قوله

تخفى الزجاجة لونها فكانها * فى الكف قائمة بغير اناء
 وقالوا لوملى الاناء دبسا لكانت هذه حاله والمعنى عندى صحيح لاعيب فيه ولا قدح
 وذلك ان الرجل قد دل بهذا الوصف على ان شعاع الشراب فى غاية الرقة فاعتمد
 ان وصف الاناء وما فيه وصف الهيئة على ما هى عليه وانما اخذ المعنى من قول
 على بن جبلة

كان يد النديم تدبر منها * شعاعا لا تعيط عليه ككاس
 الا ترى ان هذا ايضا قد دل على ان الكاس فى غاية الرقة ومثله قول الآخر
 انما نجحتنا موسومة * ضمنت جرأ ترمى بالزبد
 واذا ما نزلت فى كاسها * فهى والكاس معا شئ احد
 وقد انشد ابو العباس ثعلب بيت البحرى هذا فى اماليه وقال انه اخذ المعنى
 من قول الاعشى

ترك القذى من دونها وهى دونه * اذا ذاقها من ذاقها يتمطق
 قال ابو العباس وهذا البيت اجود ما قيل فى وصف الحمرة لانه جمع بين اللون والطعم
 ونحوه قول الآخر وهو الاخطل
 ولقد تباكرنى على لذاتها * صهباء عاربة القذى خرطوم

يريد انها صافية فالقذى فيها لا يستتر ولم يعب ابو العباس البحرى ولا طعن في بيته
بل ذلك انشاده وذكره في موضع السرق على استجداته واستحسانه اياه
وانكروا قوله

ضحكات في اثرهن العطايا * وبروق السحاب قبل رعوده
وقالوا اقام الرعود مقام العطايا وانما كان ينبغي ان يقيم الغيوت مقام العطايا
وهذا جهل ممن قاله بمعاني كلام العرب ومعنى التمثيل في البيت صحيح لان الرعد
مقدمة الغيث وقل رعد لا يتلوه المطر واذا كان هذا هكذا فقد صار المعنى كأنه
اول له وانما اخذ البحرى المعنى من قول بشار

وعد الجواد بحث نائله * كالبرق ثم الرعد في اثره
واظنهما جميعا اخذا المعنى من قول الاعشى

والشعر يستنزل الكريم كما استنزل رعد السحابة السبلا

فاقام الرعد مقام الغيث ونحو قوله بشار

حلبت بشعري راحتيه فدرتا * سمحا كما در السحاب على الرعد
وانشد ابن الاعرابي في نوادره

فان لم اصدق ظنهم بنيفنى * فلا سقت الاوصال منى الرواعد
فجعل التى تسقى هى الرواعد وقال الكهيت

وانت في الشتوة الجماد اذا * اخلف من انجم رواعدها
ومثل هذا كثير في كلامهم لا ينكره منكر وقال ابو تمام

وكذا انسحاب قلما تدعوالى * معروفاها الرواد ما لم تبرق

فجعل البرق عند الرواد دليل الغيث وقد يكون برق لامطر معه كثيرا وبرق الخلب
هذه حاله فالبحرئى في ان اقام الرعد مقام الغيث اعذر من ابى تمام لانه قد يرتفع

سحاب وبرق لامطر فيه فاذا ارعد لا يكاد يخلف ومن ذلك قول ابى تمام

يا هلالا اوفى با على قضيب * وقضيبا على ككثيب مهيل

وقالوا هذا خطأ لان الكثيب اذا كان مهिला فانه يذهب ولا يستمسك وذلك مذموم

من الوصف قالوا والجيد قوله

كالبدر غير مخيل والغصن غير مميل والدعص غير مهيل

وقالوا قد تراه هنا كيف شرط في الدعص لما مثل العجز به ان جعله غير مهيل

لان العرب اذا شبهت اعجاز النساء بكشبان الرمل شرطت فيها ان تكون ندية
وان تكون ممطورة كأنها الكشبان غب سارية ناوية سمان من النى وهو التخم
كقول الآخر مثل الكشيب اذا ما بله المطر وكما قال مرداس بن ابى عامر السلمى
اذا هي قامت فى النساء حسبت ما * فويق نطاق العقد صعدة مأسم
واسفل منه ظهر دعص اصابه * نجاء السماء فى الكشيب المحسم
وقال الاخضر بن جابر الفزارى

بكرت اثناء الفصاع الاتخمى * بمثل دعص الرملة المديم
اراد الذى قد بلته الديمة وهى السحابة وقال جندل بن المثنى الطهوى
لا بل كدعصاء نفاهامثرى * عقرآ حفت برمال عفسر

وقال امرؤ القيس

كحقف النقايمشى الوليدان فوقه * بما احتبسا من لين مس وتسهاى
والحقف المستدير من الرمل لان الريح تنخله وتجمعه وقال يمشى الوليدان فوقه
لان الندى اصابه فهو صلب وفيه مع ذلك لين ونعمة وقد شبه امرؤ القيس ايضا
كفل القرس بالدعص الندى فقال
له كفل كالدعص لبدته الندى * الى كاهل مثل الرتاج المضب

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

وان مال الضجيع بها فدعص * من الكشبان ملتبد مطير
قالوا هذا الوصف المجرد والمعنى الصحيح من معانى العرب ولو لا ان تشبيه اردافه
بالكشيب المنهال خطأ لما قال البحرى فى بيته الآخر والدعص غير مهيل وهذا
الذهب الذى ذهبوا اليه لعمري صحيح من مذاهبهم الا ان الشعراء اذا شبهت اعجاز
النساء بكشبان الرمل ووصفها بالانهيال فانما تقصد الى تحريك اعجازهن عند المشى
كما قال رؤبة بن العجاج

اذا وصلن العوم بالهركل * رجرجن من اعجازهن الخزل

اوراك رمل والج فى رمل

فقال اوراك رمل والج فى رمل وولوجه تحركه ودخول بعضه فى بعض وكما قال
الاعشى

ورادفة ثنى الرداء تساندت * الى مثل دعص الرملة المنهيل

فياق كنصن البان ترج ان مشت * ديبب قطا البطحاء في كل منهل
فدل بقوله ترج ان مشت على ان قوله الى مثل دعص الرملة المتهيل انما اراد تحرك
عجزها في حال مشيها وكذلك قول روبة

ميسالة مثل الكشيبي المنهال * عزز منه وهو معطى الاسهال
صوب السوارى متته بالتهتال

التهيال والتهتان واحد فقال مثل الكشيبي المنهال لما قال ميسالة اى انها تنثنى
في مشيتها وتتحرك روادفها وشرط انه عزز منه صوب السوارى اى شده لينع
من سيلانه وذهابه وانما اراد حالا بين الحالين الاتراد قال وهو معطى الاسهال شدة
صوب السوارى وهو مع ذلك يتهيل وقال ابن اخى سفيان الغامدى

ذات شوى عبل وخصر ابتل * وكفل مثل الكشيبي الاهيل

فاراد بالاهيل الذى يتدحرج عند المشى وقال المقنع الكندى

اذا قامت تنوء بمرجحن * كدعص الرمل ينهال انهيالا
بخا بذكر الانهيال من اجل ذكره للقيام ولولم يذكره لكان غرضه فيه معروفا
وقال عبد الرحمن بن الحكم

كان ما بين قصرها وخصرها * منها نقا دمث من عاج هبار

فقصرها آخر الاضلاع وهى القصرى والقصيرى فدل بقوله هبار على انه اراد
تحرك روادفها فكذلك قول البحتري وقضيب على كشيبي مهيل انما اراد تحرك
اردافه وقد دل على المشى بقوله ياهلالا اوبى با على قضيب فالعنيان لا يتناقضان
لان الشاعر ان ذكر الانهيال فانه اراد الحركة عند المشى وان لم يذكر ذلك
وشرط في الكشيبي الندى واصابة الغيث فانما قصد ان ينض على اجتماعه
واستمسكه كما قال روبة ميسالة مثل الكشيبي المنهال ثم قال عزز منه وهو معطى
الاسهال صوب السوارى متته بالتهتال فانتظم الوجهان جميعا والذى شرح هذين
المعنيين اتم الشرح واير في الوصف على كل محسن تميم بن ابى بن مقبل في قوله
يصف مشى النساء

يمشين هيل النقا مالت جوانبه * ينهال حيناً وينهاه الثرى حيناً

انما اراد بقوله ينهال حيناً تحرك اعجازهن اذا مشين كما يتحرك جانب الرملة
للانهيال فينهاه الثرى وهو ما تحتته من التراب والرمل الندى وهذا لاشي

اوضح منه ومن ذلك قوله

متى اردنا وجدنا من يقصر عن * مسعاته وفقدنا من يدانيه
وقالوا ليس هذا بالجيد لانه وصف يشرك بمدوحه فيه البقال والمراق وباعة
الدواء ولقسط النوى لان هؤلاء ايضا متى شينا وجدنا من يقصر عن مسعاتهم
وهو الحجام والكناس والنباش والبيت عندي صحيح وغرض البحتري فيه معروف
ومثله قول الاعشى

واخواننا متى يشا يصرمه * ويعدن اعداء بعيد ودا
وهو لا يشاء بذلك وانما اراد ان ذلك سهل موجود في النساء وكذلك قول البحتري
متى اردنا وجدنا اى ان ذلك موجود سهل حاصل وان لم يكن هناك ارادة ولا طلب
لان تلك حال قد علمت منه وقد صحح المعنى ووكد المدح بقوله وفقدنا من يدانيه
والبقال والمراق وامثالهما غير مفتود من يدانيهم فجعل البحتري احد القسمين
في البيت معلقا بالآخر اى ذلك كله سهل موجود ولو اقتصر على النصف الاول
كان لعمري فيه متعلق ومن ذلك قوله

تهاجر ام لا وصل يخلطه * الا تزاور طيفينا اذا هجرا

قالوا والطيفان لا يهجران وانما اراد اذا هجرانا فقال اذا هجرا وقد سمعت من
يحتج فيه بما لا يبعد عندي من الصواب وهو ان قال انه اراد الا تزاور نفسينا
اذا هجرا فاقام الطيف مقام النفس وقال هجرا ولم يقل هجرنا للفظ الطيف وهو
مذكر وقال ان النفس تنام على الحقيقة كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها ف قيل له انفس لعمري يطلق عليها النوم فاذا نامت رات
خيالات الاشياء التي ترى حقائقها في اليقظة فالنفس غير الخيال وقد تمثل للنفس
في حال يقظتها وان لم ترها العين فليس النفس من الخيال في شئ قال فاذا كانت
النفس والخيال يلتقيان في النوم فلم لا اسميهما خياليين وان كان احدهما خيالا والآخر
نفسا على المجاز الذي تفعله العرب وهذا عندي احتجاج صحيح وبصح عليه معنى
البيت وبما نسبوا فيه البحتري الى سوء التقسيم قوله

فكان مجلسه المحجب محفل * وكان خلوته الخفية مشهد

وقالوا انه ليس في المصراع الثاني من الفائدة الا ما في الاول لان مجلسه المحجب
هى خلوته الخفية وقوله محفل كقوله مشهد والمعنى عندي صحيح لان المجلس

المحجب قد يكون فيه الجماعة الذين يخصهم وفي الأكثر الأعم لا يسمى مجلساً إلا وفيه قوم لا ترى إلى قول مهلهل ما استب بعدك يا كليب المجلس أي أهل المجلس على الاستعارة فجعل البحترى مجلسه الذي احتجب فيه مع ما يخصه كالمحفل والمحفل هو المجمع الكثير والخلوة الخفية قد يكون فيها منفرداً وقد يكون معه محبوب فيها وبين المجلس والمحفل فرق فكانه إذا خلا خلوة خفية وفيها معه من يشاهده ومن يشاهده يجوز أن يكون واحداً أو اثنين والمحفل لا يكون إلا عدداً كثيراً فهذا أيضاً فرق صحيح وإنما أراد البحترى أنه لا يفعل في مجلسه المحجب إلا ما يفعله في المحفل ولا يفعل في خلوته الخفية إلا ما يفعله مع من يشاهده ينسبه إلى شدة التصاون وكرم السرية ومثله قوله

أمين الله دمت لنا سايماً * ومليت السلامة والدوايا

قالوا وقوله دمت لنا سايماً هو قوله مليت السلامة والدوايا فإن هذا قبيح جداً وليس الأمر عندي كذلك بل القسمة صحيحة لأنه لما تقدم ذكر السلامة والدوام في أول البيت قال في عجزه ومليت السلامة أي اديت لك تلك السلامة والملاوة بكسر السين وضمها وقمحتها ذكر ابن السكيت لها ثلاث لغات وذلك الدوام وليس بمنكر أن يقول دام لك الدوام كما يقول طال طولك وقرقرارك وضل ضلالك وزال زوالك وذلك كلام مستعمل حسن ومعنى مليت اطيلت واديت مثل تليت وهو مأخوذ من الملاوة والملاوة وهما الدهر واللوان الليل والنهار ومنه قولهم وقفت ملياً وقال البحترى

اليوم اطلع للخلافة سعدها * واضاء فينا بدرها المنهل

لبست جلالة جعفر فكانها * سحر تجلله النهار المقبل

وقالوا هذا معنى فاسد لأن السحر طرة النهار وأوله وبدء ضيائه والشئ في مثل هذا لا يتجلل أوله لأن التجلل هو أن يشتمل عليه ويغطيه والسحر أمام النهار أبداً فلا يجوز أن يتغشاه لأنه المتصل بالظلمة والمختلط بها والطارد لها فهو يدور حول كرة الأرض دائماً على صورة واحدة لا يتغير وهذا عندي معارضة صحيحة إلا أن هذا معنى يتجاوز في مثله لأن البحترى إنما أراد تجلله النهار في رأى أعيننا وما نشاهده لأن زرقة السحر لما استطار الضوء صار كأنه شئ غطي عليها وإن كانت حقيقتها أنها انقلبت إلى قطر آخر من الأرض

وقال البحتري

لم ار كالهجر لم يرحم معذبه * والوصل لم يعتمد معطاء بالجود
وهذا بعضهم كان يراه سهوا ويقول ان المذهب بالهجر مرحوم فاما الذي يواصله
حبيه فغبوط ابداء ومحسود وقد قيل في ذلك من الاشعار ما هو اشهر واكثر
فمنها قول يزيد بن الطثريه

اعوذ بنجديك الكريمين ان يرى * لنا حاسد في غبر الوصل مطمعا
وقول ابى صخر الهذلي

فقد تركتني احسد الطيران ارى * اليقين منها لم يروعهما النفر
وقول جرير

ويحسد ان يزورك ويرضى * بدون البذل لو علم الحسود
وقول جميل بن معمر

لولا الوشاة لزرتكم ببلادكم * لكن اخاف مقالة الحساد
وقول عتبة بن مخر الحارثي

ايام تهجرني ليلي واحسدها * واطيب العيش عندي مضغة الحسد
اي هي تهجرني وانا احسد ها اي احسد عليها وليس الامر عندي في هذا البيت
ما تاوله المتناول وظنه وذلك ان البحتري لم يرد بقوله لم ار كالهجر لم يرحم معذبه
حسن انهجر ولا حسن الوصل فيخرج الكلام مخرج العموم لكل هجر وكل وصل
يقال اهلاك الناس الدينار والدرهم وانما اراد لم ار كالهجر لم يرحم معذبه اي
كالهجر الذي هذه حاله ولم يرد كل الرجال وكيف يظن مثل هذا بالبحتري
وهو يقول

وتحسد ان يسرى النيا من الهوى * عقائل يعتاد الهوى باعتيادها
فكم نافسوا في حرقه اثر فرقة * تعجب من انفا سنا وامتدادها
فقد ترى كيف يزعم انه يحسد على الجوى وعلى الحرق فكيف على الوصل

وقال البحتري

اي ليل يبهى بغير نجوم * وسحاب يندى بغير بروق
ما به بعضهم بهذا وقالوا قد يكون برق ولا غيث معه وهو برق الخلب والرجل
لم يقل لا برق الا ومعه مطر وانما قال لا مطر الا ومعه برق وسمعت من يعيب قوله

كالكروض مولى بجمرة اونه * وبياض زهرته وخضرة عشبته
ويقول النور هو الابيض والزهر هو الاصفر بلا محالة فاذا قلت في هذا الكروض
انوار مختلفة جاز ذلك لانك تضم الى البياض غيره فيجربى الرسم على الجميع على سبيل
المجاز كما تقول العمران لابي بكر وعمر رضى الله عنهما والقمران للشمس والقمر
وما شبه ذلك وكذلك اذا قلت فيها ازهار كثيرة جاز ذلك وان كان فيها
ابيض واحمر وما سواهما من الصفرة توسعا ومجازا فاذا فصلت مقيدا لان تخص
كل جنس باسم كما فعل البحترى لم يجز ان يعدل بكل جنس عن اسمه الخصوص
فتقول حينئذ يعجبني من هذا الموضع صفرة زهره وبياض نوره وجرة شقائقه
ولا يجوز ان تقول يعجبني حرة نوره ولا بياض زهره كما قال البحترى لان ذلك
خطا في اللغة على ما استعملته العرب ولعمري ان هذا هو الاشهر في كلامهم
والاغلب في الماثور عنهم الا انهم قد جعلوا الزهر نورا والنور زهرا وجاء ذلك
في الشعر قال عدى بن زيد

حتى تهول مستكاه زهر * من التناوير شكل العهن في اللوم
اللوم جمع لامة ولومة وهى متلع الرجل من الاشلة والولاي تكون موشاة بالعهن
والصوف المصبوغ بالجمرة وغير ذلك من الالوان فقال زهر ثم قال من التناوير وقال
شكل العهن وقال زهير بن مسعود

متور غدق الندى قريانه * مثل العهون من الخواطر مقمر

وقال ابو النجم

فالكروض قد نور في حواشه * مختلف الالوان في اسمائه

نور تحار الشمس في حراشه * مكلا بالنور من صفراشه

فقال بالنور من صفراشه وقال حميد بن ثور

كان على اشداده نور حنوة * اذا هو مد الجيد منه ليطعما

يصف فرخ الحمامة وصفرة اشداده ويشبهها بصفرة نور الحنوة ولم يقل زهر حنوة
وقال الاعشى

وشمول تحسب العين اذا * ضفت وردتها نور الدبج

والدبج نبت ونوره احمر شديد الجمرة ويقال له الدبج وهذا كله دليل على ان هذه
الاسماء تستعمل في هذه الالوان كما ترى على اختلافها وسمعت من يعيب

قوله

فمجدل وموسد ومرمل * ومضرج ومضخ ومخضب
ويقولون ان قوله مضرج ومضخ ومخضب بمعنى واحد ذكر انه ان اراد رجلا
واحدا انه مضرج ومضخ ومخضب جاز لان لفظة تكون موكدة للآخرى
قال ولكنه اراد منهم مضرج ومنهم مخضب كما فهم في صدر البيت ولعمري ان
البحرئى كذلك اراد وليس بمنكر لان التضرج من التضريح وهى الحمرة المشرقة
التي ليسب بقانية والمضخ يريد غلظ الدم وانه في متانة الطيب الذى يتضخ به
والمخضب اراد ان الدم قد خضبه كما يخضب بالحناء فى كل لفظة ما ليس
فى الاخرى وان كانت الحمرة قد شملت الجميع لان المضرج يجوز ان يكون اراد
به طراوة الدم اى منهم حديث عهد بالقتل والمضخ من قد خثر عليه الدم كان قتله
قد تقدم قبل الاخر والمخضب يجوز ان يكون مضى لقتله يوم واكثر فقد اسود
عليه الدم وهذه معان كلها محتملة وقد يجوز ان يريد بقوله مضرج سائر جسده
وبالمضخ ان السيف اخذ عوارضه وتحت لحيته وذلك موضع من مواضع التضخ
بالطيب واراد بالمخضب ان السيف اخذ فى راسه ويديه ورجليه وذلك مواضع
الخضاب وقد يكون المضرج المقطع يقال ضرجته اذا قطعته وهذه معان لطيفة
وقد يجوز ان يعند بها والوجه القوى هو الاول وسمعت قوما ينكرون
قوله فى وصف الجر!

وفواقع مثل الدموع ترددت * فى صحن خد الكاعب الحسناء
ويقولون ان الدموع لا تتردد فى الخد كما يتردد الحباب فى الكاس وانما الدمع
يجرى ويتتابع والمعنى صحيح ولا عيب فيه لان التردد قد يكون الجولان وقد يكون
التتابع والتواتر يقال قد تتابعت كتبي اليك وترددت بمعنى وتواترت كتبي
وتتابعت والكتاب الاول هو غير الثانى وكذلك قد يكون الرسول الاول غير
الرسول الثانى وانما حسن ان يقال تتابعت وترددت لان كل واحد من الرسل
رسول فلما ضمهم اسم واحد حسن استعمال التابع والتردد وان كانت اشخاصا
متباينة وكل واحد غير الآخر فكذلك الدمع حسن ان يقال قد تتابعت دموعه
على خده وترددت وان كانت كل دموعة غير الاخرى والحباب وان جال فى القدرح
حائرا فيه فانه ربما جرى فيه على جهة واحدة كما يجرى الدمع على جهة واحدة

وهذا من احسن التشبيه واليقه لان الخمر قد يكون منها اجر الى التوريد الخفيف
كحمة الخد وخاصة اذا ارقت بالماء كما قال الشاعر

كبت اذا فضت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين ديب
فاذا شبهت الخمرة بالخد وذكر الحباب فمن اليق ماشبه به واحسنه واصحه الدمع
لان الدمع قد يقف في الخد كوقوف الحباب في صحن الكاس وباب اختلاف حركة
الحباب او حركة الدمع فليس كل شئ يشبه بشئ يقع التشبيه فيه من جميع الجهات
حتى لا يغادر منها شئ وقد يكون انما شبه به ببعض ما فيه لابلكه
ورایت ممن عاب قوله

وصبغت اخلاقى برونق خلقه * حتى عدلت اجاجهن بعذبه
وقالوا انما كان ينبغي لما ذكر الاجاج والعذب ان يقول فزجت لان يقول
وصبغت او لما قال وصبغت ان يقول حتى عدلت الواتهن بحسن لونه وليست
هذه المعارضة بشئ والمعنى صحيح وذلك انه ليس هناك صبغ على الحقيقة فيقابل
بذكر لون حتى يتكافئ المعنيان ولا مشروب عذب ولا اجاج على الحقيقة فيستعمل
بذكر المزاج وهذه استعارات ينوب بعضها عن بعض ويقوم بعضها مقام بعض
لانها ليست بحقائق فيما استعيرت له الا ترى انك تقول فلان قد شارك فلانا
وخالطه ومازجه وانصغ به بمعنى واحد وان كان بعضها اوكد من بعض ولا يكون
هناك مداخلة ولا ممازجة لجسم في جسم ولا مخالطة على الحقيقة
ومما عيب عليه من التعسف والتعقيد في اللفظ قوله

فتى لم يمل بالنفس منه عن العلى * الى غيرها شئ سواه ميلها
وكان بعض الناس يرى انه لاحن ويقول انه انما اراد فتى لم يمل بنفسه
عن العلى شئ ميل نفس سواه اى ما يميل النفس عن المعالى اللهو واللعب والدعة
وحب الراحة والضم بالمال ونحو هذا من الاشياء الشاغلة عن السوءد فقدم
سواه وكفى عن النفس بقوله ميلها بعد ان حذفها قال وذلك غير جائز لانك
اذا قلت لن يضرب هامة عمرو فقلت لن يضرب هامة عمرو واحد غير ضاربها
وجعلت الها فى ضاربها كناية عن الهامة لتقدمها جازلان البصريين
من النحويين يقولون هامة غير ضاربها هو كما انه لو قال شئ نفس سواه ميلها
هو جاز فان فصلت الاضافة واسقطت هامة وقدمت غيره فقلت لن يضرب

هامة عمرو واحد غير ضاربها لم يجوز اسقاطك الهامة التي كنايةها الهاء في قولك ضاربها ولا يجوز الكناية عن غير مذكور مثل هذا فكذلك لا يجوز في البيت شئ سواء مملها وهو يريد شئ نفس سواء مملها لان الهاء في قوله مملها كناية عن النفس فلا يجوز اسقاط النفس وهذا العمرى ان كان البحتري اراده فهو غلط غير انه والله اعلم انما اراد فتى لا يميل بالنفس منه عن العلى الى غيرها شئ بخفض شئ على ان الممدوح هو الذى لم يمل بنفسه عن العلى الى شئ غيرها ثم قال سواء مملها على الابتداء والخبر اى لكن سواء من الناس مملها فاضمر لكن وهذا سائغ وانشد سيبويه

على الحكم المتى يوما اذا قضى * فضيته ان لا يجوز ويتقصد
قال اراد ولكنه يقصد فاضمر لكن فلذلك رفع يقصد وعلى انه مستعمل كثير فاش في الكلام ان تقول زيد لا يقعد عن المكارم وعمرو يقعد عنها وانا لا اجفوك انما بكر الجاني لك فيكون الكلام مستغنيا بنفسه فلا يحتاج الى اضممار فان سلم البيت من عيب اللحن لم يسلم من عيب التعسف ولست اعرف بيتا تعسف في نظمه غير هذا ومن ردى التجنيس وقبحه

أما ان تصرع عن سماح * والامال بي يدك اصطرع
يقول امنا ان يغلبك غالب يصرعك عن السماح ويمنعك منه وللآمال في يدك اصطرع اى تنافس وتغالب وازدحام وقوله في يدك لان العطاء اليها ينسب وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر فقال يصف اخلاق الممدوح

بتصرعن للرجاء دنوال * مزن والودق خارج خلاه
وهى ههنا اقل قبحا منها في البيت الاول ولو قال يدانين للرجاء دنو المزن كان احسن في اللفظ ووافق من اجل التجنيس ولكن يتصرعن اوكد في المعنى لانه بمعنى ينساقطن ويتطرحن يريد الاسراع الى الرجاء من غير ترفق ولا توق للانحطاط والوقوع ليدل على الحرص والشهوة وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر وواقعها موقع الذم فقال

من يتصرع في اثر مكرمة * فدأبه في اتباعها دأبه
يريد من تساقط في اثر مكرمة اذا سعى لطلبها ولم يكن له نهوض فيها فدأب الممدوح دأبه المعروف المشهور منه اى جده ولحاقه وحرك الدأب الثانى وسكن

الاول ومعناها واحد ويجوز ان يكون اراد فدابه في اتباعها اى عادته في اتباعها
دابه اى سعيه وحركته وهو ايجاد ومن ردى التجنيس ايضا قوله
حيث بل سقيت من معهوده * عهدي غدت مهجورة ما تعهد
ويروى سقيت من معهوده يخاطب الدمن اى عهدي بها معهوده معهوده ومن روى
معهوده عهدي اى عهدي بها معهوده فغدت معهوده ما تعهد وقد يكون تعهد
من التعهد ويكون قوله ما تعهد اى قد نسيت وهذه شبه تجنيسات ابى تمام

* باب في اضطراب الاوزان *

وما رأيت شيئا مما عيب به ابو تمام الا وجدت في شعر البحتري مثله الا انه في شعر
ابى تمام كثير وفي شعر البحتري قليل من ذلك اضطراب الاوزان في شعرا بى تمام
وقد جاء في شعر البحتري بيت هو عندى اقبح من كل ما عيب به ابو تمام
في هذا الباب وهو قوله

ولما ذا تتبع النفس شيئا * جعل الله الفردوس منه بواء
وكذلك وجدته في اكثر النسخ وهذا هذا خارج عن الوزن والبيت من العروض
هو البيت الاول من الحفيف سداسى فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن
فاعلاتن

* قلت وجدت على حاشية النسخة التى كتبها الشيخ عبد الكريم اعتراضا على قول
المصنف وكذلك وجدته في اكثر النسخ وهذا نص ما قاله
قوله وكذلك وجدته في اكثر النسخ لا يلزم من وجدانه في اكثر النسخ ان يكون
لفظة الفردوس في البيت من نظم البحتري لاحتمال انها من الكتاب الاول وقعت
سهوا لان البحتري اجل من ان يجهل اوزان الشعر فلو كان الرواة روى عنه
هذا لامكن التاويل باحتمال السهو منه حال الرواية ثم قوله وجدته في اكثر النسخ
مشكل ومن اين له ان الذى وقف عليه من النسخ كان اكثر النسخ فان الاكثية
لا تعلم الا اذا علم عدد النسخ جميعها الموجودة في ذلك الوقت وهو امر متعذر
وان اراد بالنسخ النسخ التى وصلت اليه وان اكثرها كان هكذا والاقل منها مستقيم
فلا اعتراض حينئذ لاحتلاله لظهور ان الغلط من الكتاب الاول لبعض النسخ * وتعليقه
ولما ذا * تتبعن * نفس شيئا * جعل لاهل * فردوس من * هبوا

فعلاتن * مفاعلتن * فاعلاتن * فعلاتن * مستفعلن * فعلاتن

خذف الف فاعلاتن الاولى والثانية والاخيرة فصارت فعلاتن وسين مستفعلن الاولى فصارت مفاعلتن وذلك كله زحاف جائز وزاد في البيت سيبا وهو حرفان الهاء من اسم الله عز وجل واللام من لفظ الفردوس وهو اكفاء ولا اعرف مثل هذا البيت وقد رايت في بعض النسخ جعل الخلد منه بواء فان يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب ويكون تقطيع البيت جعللا لاهل خلد من هبواء

وقال البحرى

حلاتنا عن حاجة ممنوع * مبتغاها وحاجة مطوله

وهذا من العروض هو البيت الاول من الحفيف وتقطيعه

حلاتنا عن حاجتنا ممنوع عن * مبتغاها وحاجتنا مطوله

فاعلاتن * مستفعلن * مفعولن * فاعلاتن * مفاعلتن * مفعولن

وكان يجب ان تكون عروض البيت وهى مفعولن الاولى فاعلاتن ولا يجوز فيها مفعولن بل لو كان البيت مصرعا لجاز في عروضه مفعولن كما جاز في ضربه وهى القافية وذلك قوله مطوله واما جعله مفاعلتن في موضع مستفعلن الثانية في البيت فذلك جائز من الزحاف وقد غير قوم هذه اللفظة في البيت وهى ممنوع فقالوا ممنوع مبتغاها اى حلاتنا عن حاجة ممنوع مبتغاها من عائق ووال عليها ويكون مبتغاها في موضع نصب ممنوع وهو محتمل

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى وانا اذكر باذن الله الآن في هذا الجزء المعانى التى يتفق فيها الطائيان فاوازن بين معنى ومعنى واقول ايها اشعر في ذلك المعنى بعينه فلا تطلبنى ان اتعدى هذا الى ان افصح لك بايها اشعر عندى على الاطلاق فانى غير فاعل ذلك لاني ان قلدتنى لم تحصل لك الفائدة بالتقليد وان طالبت بالعلل والاسباب التى اوجبت التفضيل فقد اخبرتك فيما تقدم بما احاط به علمى من نعت مذهبهما وذكر مطلوبيهما في سرقة معانى التماس واتخاذهما وغلطهما في المعانى والالفاظ واساءة من اساءتهما في الطباق والتجنيس والاستعارة ورداءة النظم واضطراب الوزن وغير ذلك مما اوضحته في مواضعه وبينته وما سيعود ذكره في الموازنة من هذه الانواع على ما يقوده القول وتقتضيه الحجة وما ستره من محاسنها وبدائعها وعجيب اختراعها فانى اوقع

الكلام على جميع ذلك وعلى سائر اغراضهما ومعانيهما في الاشعار التي ارتبها في الابواب وانبه على الجيد وافضله على الردي وابين الردي وارذله واذكر من علل الجميع ما ينتهي اليه التخليص وتحيط به العناية ويبقى ما لم يمكن اخراجه الى البيان ولا اظهاره الى الاحتجاج وهي علة ما لا يعرف الا بالدربة ودائم التجربة وطول الملبسة وبهذا يفضل اهل الحذاقة بكل علم وصناعة من سواهم ممن نقصت قريحته وقلت دربته بعد ان يكون هناك طبع فيه تقبل لتلك الطبعات وامتزاج والا لا يتم ذلك وأكلك بعد ذلك الى اختيارك وما تقضى عليه فطنتك وتميزك فينبغي ان تتم النظر فيما يرد عليك ولن ينفع بالنظر الا من يحسن ان يتأمل ومن اذا تأمل علم ومن اذا علم انصف ثم ان العلم بالشعر ان خص بان يدعيه كل احد وان يتعاطاه من ليس من اهله فلم لا يدعى احد هؤلاء المعرفة بالعين والورق والخيل والسلاح والرقيق والبز والطيب وانواعه ولعله قد لباس من امر الخيل وركوبها والسلاح والعلم بذلك والرقيق واقتنائه والثياب ولبسها والطيب واستعماله اكثر مما عاناه من امر الشعر وروايته فلا يتهم نفسه في المعرفة بالشعر تهمة اياها بالمعرفة ببعض هذه الاشياء مما عاناه وتناوله وما باله وقد ركب الخيل كثيرا لما راقه من الفرس ملاحية سببيه واستدارة كفله وبريق شعره وحسن اشرافه وعنقه وموضع نتاجه وصحة قوائمه وسلامة اعضائه وبرآته من العيوب الظاهرة والباطنة وكذلك السيف لما بهره جلاؤه وصقاله وصفا حديدته لم يمس فيه اختياره على غيره من السيوف حتى شاور من يعرف حسنه وطبعه وجوهره وفرنده ومضائه وكذلك لما اعجبه من ثوب الوشي حسن طرزه وكثرة صورته وبديع نقوشه واختلاط الوانه لم يبادر الى اعطائه حتى يرجع الى اهل العلم بجوهره وكثرة مآئه وجودة رقعته وصحة نساجته وخلاص ابريسمه فكيف لم يفعل ذلك بالشعر لما راقه حسن وزنه وقوافيه ودقيق معانيه وما يشتمل عليه من مواعظ وادب وحكم وامثال فلم يتوقف عن الحكم له على ماسواه حتى يرجع الى من هو اعلم منه بالفاظه واستواء نظمه وصحة سبكه ووضع الكلام منه في مواضعه وكثرة مآئه ورونقه اذ كان الشعر لا يحكم له بالجودة الا بان تجتمع هذه الخلال فيه الا ترى انه قد يكون فرسان سليمان من كل عيب موجود فيهما سائر علامات العتق والجودة والنجابة ويكون احدهما افضل من الآخر بفرق لا يعلمه الا اهل

الخبرة والدربة الطويلة وكذلك الجاريتان البارعتان في الجمال المتقاربتان في الوصف السليمتان من كل عيب قد يفرق بينهما العالم بامر الرقيق حتى يجعل في الثمن بينهما فضلا كبيرا فإذا قيل له وللنحاس من اين فضلت انت هذه الجارية على اختها ومن اين فضلت انت هذا الفرس على صاحبه لم يقدر على عبارة توضح الفرق بينهما وإنما يعرفه كل واحد منهما بطبعه وكثرة دربه وطول ملاسته فكذلك الشعر قد يتقارب البيتان الجيدان النادران فيعلم اهل العلم بصناعة الشعر ايهما اجود ان كان معناه واحدا وايهما اجود في معناه ان كان معناهما مختلفا وقد ذكر هذا المعنى بعينه محمد بن سلام الجهمي وابو علي دعلج بن علي الخزازي في كتابيهما وحكي اسحاق الموصلي قال قال لي المعتصم اخبرني عن معرفة النعم وبينها لي فقلت ان من الاشياء شيئا تحيط به المعرفة ولا توديهما الصفة قال وسألني محمد الامين عن شعرين متقاربين وقال اختر احدهما فاخترت فقال من اين فضلت هذا على هذا وهما متقاربان فقلت لوتفاوتتا لامكنتي التيين ولكنهما تقاربا وفضله هذا بشئ تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه اللسان وقد قيل خلف الاحمر انك لا تزال ترد الشيء من الشعر وتقول هوردي والناس يستحسنونه فقال اذا قال لك الصير في ان هذا الدرهم زائف فاجهد جهدا ان تفقد فلا ينفعك قول غيره انه جيد فمن سبيل من عرف بكثرة النظر في الشعر والارتياض فيه وطول الملابس له ان يفضي له بالعلم بالشعر والمعرفة باغراضه وان يسلم له الحكم فيه ويقبل منه ما يقوله ويعمل على تمثاله ولا ينزع في شئ من ذلك اذ كان من الواجب ان يسلم لاهل صناعة صناعتهم ولا يختصمهم فيها ولا ينازعهم الا من كان مثلهم نظرا في الخبرة وطول الدربة والملابسة فانه ليس في وسع كل احد ان يجعلك ايها السائل المعنى والمسترشد المتعلم في العلم بصناعته كنفسه ولا يجحد الى قذف ذلك في نفسك ولا في نفس ولده ومن هو اخص الناس به سبيلا ولا ان ياتيك بعلة قاطعة ولا حجة باهرة وان كان ما اعترضت فيه اعتراضا صحيحا وما سألت عنه سؤالا مستقيما لان ما لا يدرك الا على طول الزمان ومرور الايام لا يجوز ان تحيط به في ساعة من نهار * ثم ان العلم الذي لا يعلم به في اكثر احواله الا بالروية والمباشرة لا يعرف حق المعرفة بالقول والصفة وقد قيل ليس الخبر كالمعاينة وعلّة ذلك بينة واضحة ومعلوم ظاهر هي انه لا يمكن ان يشاهدك جميع المعلومات التي احتواها

وعلم علمه بملابستها في السنين الطويلة فمن المحال ان يقدر ان يصف لك عشر
الاف جارية او عشرة الاف سيف مختلفات الاجناس والجواهر فيجعلك مشاهدا
لذلك كله في لحظة واحدة ووقت واحد ومخبرا لك بكل علة وكل حجة وكل نعت
وصفة في كل نوع من ذلك وكل جنس في تلك الساعة وهو انما علم ذلك على
مرور الايام وطول الزمان وهذا مجال لا يمكن ولا يسوغ ولا يقدر عليه الا خالق
الخلق وبارئ البشر وبعد فلم لا تصدق نفسك ايها المدعى وتعرفنا من اين
طراً لك الشعر امن اجل ان عندك خزانة كتب فتشتمل على عدة من دواوين
الشعراء وانت ربما فلبت ذلك او صحفته او حفظت القصيدة والمحسن منه فان كان
ذلك هو الذي قوى ظنك ومكن ثقتك بمعرفتك فلم لا تدعى المعرفة بشيئ بذلك
ورحل بيتك ونفقاتك فانك دأباً تستعمل ذلك وتستمتع به ولا تخلو من ملابسته كما تخلو
في كثير من الاوقات من ملابسة الشعر ودراسته وانشاده حتى اذا رمت
تصريف دينار بدراهم او تصريف دراهم بدinars او ابتياع ثوب او شئ من الآلة
لم تثق بفهمك ولا علمك حتى ترجع الى من يعرف ذلك دونك فتستعين به على حاجتك
ولم لما خفت الغيبة في مالك فاذعنت وسلمت واقررت بقلة المعرفة ولم تخش
الغيبة والوكس في عقلك فتسلم العلم بالشعر الى اهله فان الضرر في غيب العقل
اعظم من الضرر في غيب المال فان قلت وما العلم بالخليل والبر والرقيق والذهب
والفضة التي لم يطبع الانسان على المعرفة بها والعلم بجيدها ورديتها كما طبع على
الكلام فكان كل احد متكلماً وليس كل احد صيرفياً ولا برازاً ولا نخاساً قيل
ولا كل احد يكون شاعراً ولا خطيباً ولا منطيقاً بليغاً ولا بارعاً ولو كان ذلك كذلك
لما رايت احداً يتكلم فيضحك منه فالانسان المتكلم يعلم معاني الفاظ لغته ولا يعلم
جيدها من رديتها ومخبرها من مردولها كما انه يعلم ايضا انواع الثياب والجواهر
والخليل والرقيق ويميز بين اجناسها ولا يعلم جيد كل جنس من رديته وارفعه من دونه
فكما ان المعرفة بكل جنس من هذه صناعة فكذلك المعرفة بكل جنس من
اجناس الكلام والخطابة صناعة فاذا رجعت في المعرفة بتلك الى اهلها فارجع
ايضاً بهذه الى اهلها وبعد فاني ادلك على ما تنتهي اليه البصيرة والعلم بامر
نفسك في معرفتك بامر هذه الصناعة او الجهل بها وهو ان تنظر ما اجمع عليه
الائمة في علم الشعر من تفضيل بعض الشعراء على بعض فان عرفت علة ذلك

فقد علمت وان لم تعرفها فقد جهلت وذلك بان تتامل شعراوس بن حجر والثابتة
الجدى فتتظر من اين فضلوا اوسا وتتنظر في شعر كثير بن بشر بن ابى حازم
وتميم بن ابى مقبل فتتظر من اين فضلوا كثيرا واخبرنى بعض الشيوخ عن ابى
العباس ثعلب عن ابى الاعرابى عن المفضل ان سائلا ساله عن الراعى وذى الرمة
ايهما اشعر فصاح عليه صيحة منكرا اى لا يقاس ذو الرمة بالراعى وكذلك غير
المفضل لا يقيسه به ولا يقارب بينهما فتامل ايضا شعري هذين فانظر من اين وقع
التفضيل فهذا الباب اقرب الاشياء لك الى ان تعلم حالك فى العلم بالشعر ونفده
فان علمت من ذلك ما علموه ولاح لك الطريق التى بها قدموا من قدموه واخروا
من اخروه فتق حينئذ بنفسك واحكم يستمع حكمتك وان لم ينته بك التامل الى علم
ذلك فاعلم انك بمعزل عن الصناعة ثم ان كنت شاعرا فلا تظهر شعرك واكتمه
كما تكتم سرك فان قلت انك قد انتهى بك التامل الى علم ما علموه لم يقبل ذلك منك
حتى تذكر العلل والاسباب فان لم تقدر على تلخيص العبارة عن ذلك حتى تعلم
شواهد ذلك من فهمك ودليله من اختياراتك وتمييزك بين الجيد والردى ثم انى
اقول بعد ذلك لعالم كرمك الله اغتررت بان شارفت شيئا من تقسيمات المنطق
وجلا من الكلام والجدال او علمت ابوابا من الحلال والحرام او حفظت صدرا
من اللغة او اطلعت على بعض مقاييس العربية وانك لما اخذت بطرف نوع من
هذه الانواع بمعاناة ومزاولة ومتصل عناية فتوحدت فيه وميزت ظننت ان كل
ما لم تلابسه من العلوم ولم تزاوله يجزى ذلك المجزى وانك متى تعرضت له وامررت
قريبحتك عليه نفذت فيه وكشفت عن معانيه هيهات لقد ظننت باطلا ورميت
صعبا لان العلم اى نوع كان لا يدركه طالبه الا بالانقطاع اليه والا كباب عليه
والجد فيه والحرص على معرفة اسراره وغوامضه ثم قد يتأتى جنس من العلوم
لطالبد ويسهل ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر لان كل امرء انما يتيسر له ما فى
طبعه قبوله وما فى طاقته تعلمه فينبغى اصلحك الله ان تقف حيث وقف بك وتقنع
بما قسم لك ولا تتعدى الى ما ليس من شأنك ولا من صناعتك (باب من فنل اباتمام)
وجدت اهل البصرة من اصحاب البحرى ومن يقدم مطبوع الشعر دون متكلفه
لا يدفعون اباتمام عن لطيف المعانى ودقيقها والابداع والاغراب فيها والاستنباط
لها ويقولون انه وان اخلت فى بعض ما يورده فان الذى يوجد فيها من النادر

المستحسن اكثر مما يوجد من السخيف المسترذل وان اهتمامه بمعانيه اكثر من
اهتمامه بتقويم الفاظه على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمائلة واته اذا لاح
اخرجه باى لفظ استوى من ضعيف او قوى وهذا من اعدل كلام سمعته فيه
واذا كان هذا هكذا فقد سلموا له الشئ الذى هو ضالة الشعراء وطابتهم وهو
لطيف المعانى وبهذه الخلطة دون ماسواها فضل امرء القيس لان الذى فى شعره
من دقيق المعانى وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة فوق ما استعار
سائر الشعراء من الجاهلية والاسلام حتى انه لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من
ان تشتمل من ذلك على نوع وانواع ولولا لطيف المعانى واجتهاد امرء القيس
فيها واقباله عليها لما تقدم على غيره ولكن كسائر شعراء اهل زمانه اذ ليست
له فصاحة توصف بالزيادة على فصاحتهم ولا لالفاظه من الجزالة والقوة ما ليس
لالفاظهم الا ترى ان العلماء بالشعر انما احتجوا فى تقديمه بان قالوا هو اول
من شبه الخيل بالعصى وذكر الوحش والطير واول من قال قيد الاوابد واول من قال
كذا وقال كذا فهل هذا التقديم له الا لاجل معانيه وقالوا واذا كان قد اضطرب
لفظ ابى تمام واختل فى بعض المواضع فهل خلا من ذلك شاعر قديم او محدث
هذا الا عسى يحيل لفظه كثيرا ويسفسف دائما ويرق ويضعف ولم يجهلوا حقه
وفضله حتى جعلوه نظير النابغة والفاظ النابغة فى الغاية من البراعة والحسن
هدى لا زهير الذى صرف اهتمامه كله الى تهذيب الفاظه وتقويمها والحقوه بامرء
القيس الذى جمع الفضيلتين فجعلوهم طبقة وصار فضل كل واحد من غير الوجه
الذى فضل منه صاحبه ولو ان اتمام حى يخلو من كل فضل جيد البتة او لو انه
قال بالفارسية او الهندية

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف فضل عرف العود

او قال

هي البدر يغنيها تودد وبهها * الى كل من لاقت وان لم تودد
او ما شبه هذا من بدائعه حتى يفسره لنا مفسر بكلام عربى منشور اما كان هذا
يكون شاعرا محسنا باعنا شعرا زمانه من اهل اللغة العربية على طلب شعره وتفسيره
واستعارة معانيه فكيف وبدائعه مشهورة ومحاسنه متداولة ولم يات الا بالبلغ لفظ

وأحسن سبك (باب في فضل البحترى) ووجدت أكثر أصحاب أبى تمام لا يدفعون البحترى عن حلو اللفظ وجودة الوصف وحسن الدباجة وكثرة الماء فانه اقرب ماخذ واسلم طريقا من أبى تمام ويحكمون مع هذا بان ابا تمام اشعر منه وقد شاهدت وخاطبت منهم على ذلك عددا كثيرا وهذا رجل ما براعيه من امر الشعر دقيق المعاني ودقيق المعاني موجود في كلامه وكل لغة وليس الشعر عند اهل العلم به الا حسن التأتى وقرب الماخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها وان يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله وان تكون الاستعارات والتشبيهات لاثقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه فان الكلام لا يكتسى البهاء والرونق الا اذا كان بهذا الوصف وتلك طريقة البحترى قالوا وهذا اصل يحتاج اليه الشاعر والخطيب صاحب النثر لان الشعر اجوده ابلغه والبلاغة انما هى اصابة المعنى وادراك الغرض بالفاظ سهلة عذبة مستعملة سايمة من التكلف لاتباع الهذر الزائد على قدر الحاجة ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية وذلك كما قال البحترى *

والشعر لمح تكفى اشارته * وليس بالهذر طولت خطبه

وكما قال ايضا

ومعان او فصلتها القوافى * هجئت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختيارا * ونجس ظلمة التعقيد

وركن اللفظ الغريب فادر كن به غاية المرام البعيد

فان اتفق مع هذا معنى لطيف او حكمة غريبة او ادب حسن فذلك زائد في بها الكلام وان لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه واستغنى عما سواه قالوا واذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة وكانت عبارته مقصرة عنها ولسانه غير مدرك لما يعتمد دقيق المعاني من فلسفة يونان او حكمة الهند او ادب الفرس ويكون أكثر ما يورده منها بالفاظ متعسفة ونسج مضطرب وان اتفق في تضاعف ذلك شئ من صحيح الوصف وسايه قلنا له قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة فان شئت دعوناك حكما او سميناك فيلسوفا ولكن لا نسميك شاعرا ولاندعوك بليغا لان طريقك ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبهم فان سميناك بذلك لم تلحقك بدرجة البلغاء ولا المحسنين الفصحاء وينبغى ان تعلم ان سوء التاليف وردى اللفظ ذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه حتى يحتاج مستمع الى تأمل وهذا

مذهب ابي تمام في عظم شعره وحسن التاليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاءً وحسناً ورونقاً حتى كأنه قد احدث فيه غرابة لم تكن وزيادة لم تعهد وذلك مذهب المجترى ولذلك قال الناس لشعره ديباجة ولم يقولوا ذلك في شعر ابي تمام واذا جاء لطيف المعاني في غير غرابة ولا سبك جيد ولا لفظ حسن كان ذلك مثل الطراز الجيد على الثوب الخلق او نفث العير على خد الجارية القبيحة الوجه * وانا اجمع لك معاني هذا الباب في كلمات سمعتها من شيوخ اهل الصلح بالشعر زعموا ان صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود وتستحكم الا بأربعة اشياء جودة الآلة واصابة الغرض المقصود وصحة التاليف والانتهاء الى نهاية الصنعة من غير نقص منها ولا زيادة عليها وهذه الخلال الاربع ليست في الصناعات وحدها بل هي موجودة في جميع الحيوان والنبات * ذكرت الاوائل ان كل محدث مصنوع محتاج الى اربعة اشياء علة هيولانية وهي الاصل وعلّة صورية وعلّة فاعلة وعلّة تامة فلما الهوى فانهم يعنون الطينة التي يتدعها البارئ تبارك وتعالى ويخترعها ليصور ماشاء تصويره من رجل او فرس او جل او غيرها من الحيوان او ابرة او كرمة او نخلة او سدره او غيرها من سائر انواع النبات والعلّة الفاعلة هي تأليف البارئ جل جلاله لتلك الصورة والعلّة التامة هو ان يتمها تعالى ذكره ويفرغ من تصويرها من غير انتقاص منها وكذلك الصانع المخلوق في مصنوعاته التي علمه الله عز وجل اياها لا تستقيم له وتجود الا بهذه الاربعة وهي آلة يستجيد بها ويخبرها مثل خشب النجار وفضة الصائغ وآجر البناء والفاظ الشاعر والخطيب وهذه هي العلة الهيولانية التي قدموا ذكرها وجعلوها الاصل ثم اصابت الغرض فيها بقصد الصانع صنعته وهي العلة الصورية التي ذكرتها ثم صحة التاليف حتى لا يقع فيه خلل ولا اضطراب وهي العلة الفاعلة ثم ان ينتهي الصانع الى تمام صنعته من غير نقص منها ولا زيادة عليها وهي العلة التامة فهذا قول جامع لكل الصناعات المخلوقات فان اتفق الان لكل صانع بعد هذه الدعائم الاربع ان يحدث في صنعته معنى لطيفاً مستغرباً كما قلنا في الشعر من حيث لا يخرج عن الغرض فذلك زائد في حسن صنعته وجودتها والا فالصنعة قائمة بنفسها مستغنية عما سواها * وقد ذكر برزجهر فضائل الكلام ورذائله وبعض ذلك دليل في الشعر فقال ان فضائل الكلام خمس ان نقص منها فضيلة واحدة سقط فضل سائرها وهي ان

يكون الكلام صدقا وان يوقع موقع الانتفاع به وان يتكلم به في حينه وان يحسن تاليقه وان يستعمل منه مقدار الحاجة قال ورذائله بالصدفانه ان كان صدقا ولم يوقع موقع الانتفاع به بطل فضل الصدق منه وان كان صدقا ووقع موقع الانتفاع به وتكلم في حينه ولم يحسن تاليقه لم يستقر في قلب مستمع وبطل فضل الخلال الثلاث منه وان كان صدقا ووقع موقع الانتفاع به وتكلم به في حينه واحسن تاليقه ثم استعمل منه فوق الحاجة خرج الى الهذر او نقص عن التمام صار مبتورا وسقط منه فضل الخلال كلها وهذا انما اراد به برزجهر الكلام النثور الذي يخاطب به الملوك ويقدمه المتكلم امام حاجته والشاعر لا يطلب بان يكون قوله صدقا ولا ان يوقعه موقع الانتفاع به لانه قد يقصد الى انه يوقعه موقع الضرر ولا ان يجعل له وقتا دون وقت وبقيت الخلتان الاخران واجبتان في شعر كل شاعر ان يحسن تاليقه ولا يزيد فيه شيئا على قدر حاجته فصحة التاليف في الشعر وفي كل صناعة هي اقوى دعاءه بعد صحة المعنى وكما كان اصح تاليفا كان اقوم بتلك الصناعة ممن اضطرب تاليقه والمجد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

❦ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ❦
وقد انتهيت الان الى الموازنة وكان الاحسن ان اوازن بين البيتين او القطعتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ولكن هذا لا يكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي اليها المقصد وهي المرمى والغرض وبالله استعين على مجاهدة النفس ومخالفة الهوى وترك التحامل فانه جل اسمه حسبي ونعم الوكيل وانا ابتدى باذن الله من ذلك بما افتحاه القول من ذكر الوقوف على الديار والآثار ووصف الدمن والاطلال والسلام عليها وتعقيب الدهور والازمان والرياح والامطار اياها والدعاء بالسميائها والبكا فيها وذكر استجمامها عن جواب سائلها وما يخلف قطينها الذين كانوا حلولا بها من الوحش وفي تعنيف انصحابه ولومهم على الوقوف بها ونحو هذا مما يتصل به من اوصافها ونعوتها واقدم من ذلك ابتدأت قصائدكم في هذا المعاني ان شاء الله تعالى
الابتدأت بذكر الوقوف على الديار قال ابوتمام

ما في وقوفك ساعة من باس * تقضى حقوق الاربع الادراس
وهذا ابتداء جيد صالح وقوله الادراس جمع دارس وقيل ما يجمع فاعل على افعال
ومثله شاهد واشهاد وماجد وامجاد وصاحب واصحاب
وقال ايضا

قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد * وان هي لم تسمع لنشدان ناشد
اراد لنشدان الناشد الذي يقول اين اهلك يادار كما ينشد الناشد الضال
اذا طلبها وقال ايضا

قف بالطلول الدارسات علائا * اضحت حبال قطينهن رثائا
علائة اسم صاحبه اراد قف يا علائه وهذان ابتداءان صالحان
وقال ايضا

قف نؤن كناس هذا الغزال * ان فيها لمسرعا للقال
التاين مدح الهالك والكناس هنا الربع وانما يريد الخيمة او البيت من بيوتهم
سماء كننا سا لانه جعل المرأة غزا لا اى قف بنا نند به فان القال يتسع فيه
وهذا ايضا بيت جيد ومعنى حسن مستقيم وقال

ليس الوقوف يكف شوقك فانزل * وابلل غليلك بالمدامع يبلل
وهذا معنى ظريف وقد جاء مثله في الشعر قال الاصم الباهلي واسمه عبد الله
ابن الحجاج ولا اعرف غيره واطن ابا تمام عثر به واحتذى عليه لانه كان مولعا
بغرائب الالفاظ والمعاني

اتنزل اليوم بالاطلال ام تقف * لا بل قف العيس حتى يمضى السلف
السلف المتقدمون وانما قال ذلك لان الوقوف على الديار انما هو وقوف المطى
ولا يكادون يذكرون نزولا وانشد منشد قول كثير وكثير يسمع

وقضين ما قضين ثم تركننى * بفيما جريما قاعدا اتلد
فقال كثير انا ما قلت كذا اترانى قاعدا اصنع ماذا قيل لجالسا قال ولا هذا اجالسا
كنت ابول قيل فما قلت قال واقفا يريد واقفا على مطيته فهذا هو المعروف
من عاداتهم وقد قال كثير

خليلي هذا ريع غرة فاعقلا * قلو صيكم اثم ابكيا حيث حلت
والقلوص لا يعقلها راكبا الا اذا نزل عنها والعقل فوق الركبة

وقال البحتري

ما على الركب من وقوف الركاب * في مغاني الصبا ورسم التصابي
التصابي التفاعل من صبا يصبوا اذا اشتاق واذا فعل فعل الصبا
وقال ايضا

ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا * مقصرا عن ملامنى او مطيلا
وهذان ابتدآن في غاية الجودة وقال

قف العيس قد ادنى خطاها كلالها * وسل دار سعدى ان شفاك سوالها
وهذا لفظ حسن ومعنى ليس بالجد لانه قال ادنى خطاها كلالها اى قارب من
خطوها الكلال وهذا كانه لم يقف لسؤال الديار التى تعرض لان يشفيه وانما وقف
لاعباء المطى والجد قوله عنتره

فوقفت فيها ناقتى وكانها * فدن لاقضى حاجة المتلوم
فانه لما اراد ذكر الوقوف اخاط بان شبه ناقتة بالغدن وهو القصر ليعلم انه
لم يقفها ليريحها وقد كشف ذوالرمة هذا المعنى واحسن فيه واجاد فقال
انخت بها الوجنا لا من سائمة * لشتين بين اثنين جاء وذاهب
يقول انختها لان اصلى لا من سائمة هكذا فسروه وقوله لشتين يعنى اللتين
يقصرهما المسافر بين اثنين جا يريد الليل وذاهب يريد النهار فان قيل انما قال
ادنى خطاها كلالها ليعلم انه قصد الدار من شقة بعيدة قيل العرب لاتقصد الديار
للووقوف عليها وانما تجتاز بها فان كانت على سنن الطريق قال الذى له ارب
في الوقوف لصاحبه او اصحابه قف وقفا وقفوا وان لم تكن على سنن الطريق
قال عوجا وعرجا وعوجوا وعرجوا كما قال امرء القيس

عوجا على الطلل المحيل لعلنا * نيكى الديار كما بكى ابن حذام
واذا عرجوا كان التعرّيج اشق على الركب والركاب لان لها في الوقوف
حيث انتهت راحة والتعريج فيه زيادة في تعبها وكمالها وان قلت المسافة
كما قال ابوتمام

وما بك اركابى ممن ارشد مر كبا * الا انما حاولت رشد الركائب
لان هذا القول منه دل على التعريج والتردد في الرسوم وان اصحابه ارادوا ان يستمر
في السير ولا يترفق في الوقوف فيعود عليها ذلك بضرر وان اكسبها راحة ما في

الوقوف فقال له ابو تمام انما حاولت رشد الركائب لا رشدى فاما الاصمعي فانه يرى التعرّيج ايضا وقوف لاعدول قال ابو حاتم قلت له ما معنى عرج قال وقف فقلت له فقال عرج اذا عدل فقال لا وانشد بيت ذى الرمة

يا جادبي بنت فضااض اما لكما * حتى نكلمها هم بتعريج
اي هم بوقوف وهذا لا يمنع ان يكون هم بعدول ونفس الاشتقاق يدل على العدول والله اعلم وقال كثير يصف السيل

فطورا يسيل على قصده * وطورا يعرج الا يسيل
فلو كان هناك قصدا الى الدار من جاعتهم ومنهم وحده لما لاموه ولا عنفوه على احتباسه واطالته ولا استجلوه وهو دائما يسألهم التلوم عليه والتوقف معه هذه طريقة القوم في الوقوف على الديار ولهم فيها من الاشعار ما هو اشهر واكثر من ان احتاج الى ذكره وتلك سبيل سائر المحدثين وطريقة الطائيين ما عدلا عنها ولا خرجا الى غيرها الا ترى الى قول ابى تمام
ما في وقوفك ساعة من باس * نقضى ذمام الاربع الادراس (تقدم برواية تقضى حقوق)
كيف سأل صاحبه ان يقف ساعة ثم قال بعد بيت آخر
لا يسعد المشتاق وسان الهوى * يدس المدامع بارد الانفاس

وقوله

لا تمتعنى وقفة اشقى بها * داء الفراق فانها ما عون

وقال البحتري

يا وهب هب لاخيك وقفة مسعد * يعطى الاسى من دمه البذول

وقال ايضا

خلياء ووقفة في الرسوم * يئمل من بعض بشه المكتوم
ثم انا ما علمنا احدا قصد دارا عقت من شقة بعيدة واحدا كان او في جماعة للتسليم عليها والسأنة لها ثم انصرفوا راجعين من حيث جاؤا وان هذا ما سمع به ولا هو من اغراضها وليس فيه جدوى ولا يودى الى فائدة لان المحبوب ان كان حيا موجودا فقصد رباعه ومواطنه التي هو قاطن بها والالمام به فيها اولى واخرى وان كان ميتا فالالمام بناحية الارض التي فيها حفرته اولى واخرى وعلى انهم لا يكادون يزورون القبور وانما وقفوا على الديار وعرجوا عليها عند الاجتياز بها

والاقتراب منها لانهم تدكروا عند مشارقتها اوطارهم فيها فنأزعتهم نفوسهم الى الوقوف عليها والتلوم بها وراوا ان ذلك من كرم العهد وحسن الوفاء الا ترى الى قول ابى تمام

امواطن الفتيان نطوى لم نزر * شوقا ولم تندب لهن صعيدا
ويروى لم نزر شعفاى هذه كيف نطوى الرسوم والدمن التى هى مواقف اهل
الفتوة يريد الكرام ولم نزر حزنا لها ولا سهلا لانه اراد بالشعف ما ارتفع من الارض
وعلا واراد بالصعيد ما اطمأن من الارض وسفل والصعيد انما هو وجه الارض
الذى فيه التراب واكثر ما يكون فيما اطمأن من الارض لا فيما علا فكانوا
يزنون الوقوف على الديار من الفتوة والمروة وان طيها عند الاجتياز بها من انذالة
وقيح الرعاية وسو العهد وما احسن ما قال ابو نواس

واذا مررت على الديار مسلما * فلغير دار امية الهجران
على طريقة القوم وقال البحتري مخاطب نفسه او صاحباً معه

قف العيس قد ادنى خطاها كلالها * وسل دار سعدى ان شفاك سؤلها
فن زعم ان البحتري بهذا القول كان قاصدا للدار وغير مجتاز احتاج الى دليل من
لفظ البيت يدل عليه ولا سبيل له الى ذلك فان قيل لم لا يكون للمطبة حق على من
بلغته منازل الاحباب يوجب ان يكرمها ويرحمها كما قال ابو نواس

واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطئ الحصى * فلها علينا حرمة وذمام
قيل هذا اصل آخر طريقه غير طريق الوقوف على الديار ولا يقاس اصل على اصل
وانما يقاس على الاصل فروعه التى تتفرع منه وهذا الشرط فى كل علم وقال
ابونواس فى موضع آخر مخاطب ناقته ايضا

فلم اجعلك للغربان نحلا * ولم اقل اشرفى بدم الوتين
يريد قول السماخ والسماخ انما قال

اذا بلغتنى وحلت رحلى * عرابة فاشرفى بدم الوتين
لانه رآى ناقته قد شغها السير وهزلها وانضأها حتى دبرت وذلك قوله
اليك بعثت راحلتى تشكى * كلوما بعد محفدها السمين
فيقول اذا بلغتنى عرابة فلا ابالى ان تهلكى وهذا لبس بدعاً عليها وانما اراد انك

اذا بلغنييه فقد بلغت الغنى وادركت الغرض منك فهذا معنى وقول ابى نواس
معنى آخر وليس بضد لقول السماخ وانما يضاده قول المرأة التي قالت يا رسول الله
تذرت ان بلغني ناقتي هذه اليك ان انحرها فقال رسول الله صلى عليه وسلم
لبئس ما جزيتها لان هذه قصدت ان جعلت جزاء التبليغ النحر فهذان المعنيان
يتضادان وقول السماخ خارج عنها فانه اصل ثالث والوجه الذي جاء به البحترى
في الوقوف على الديار ونحرز منه عنزة وذو الرمة وجهه غير هذه الوجوه
وطريقه غير هذه الطرق ولم اقل انه خطأ وانما قلت ان المعنى غير جيد فان
التست العذر للبحترى قلنا انه وصف حقيقة امر العيس عند الوصول الى الدار
وهذا مذهب من مذاهب العرب عام في ان يصفوا الشيء على ما هو وعلى ما شوهده
من غير اعتماد لا غراب ولا ابداع وانما وقع فيه مثل هذا الخلل لقلة التجوز
وسرى للبحترى وغيره في هذا الكتاب من هذا النوع في مواضعه ما هو اجود من كل
جيد ان شا الله وقال البحترى

عرج بذى سلم قثم المنزل * فيقول صب ما اراد ويفعل
وهذا ابتداء جيد وقد رواه قوم ليقول صب ما اراد ويفعل والنصب اجود والرفق
له وجه والمتأخرون لا يسمون من اللحن وهو في اشعارهم كثير جدا وقال
كم من وقوف على الاطلال والدمن * لم يشف من برحاً الشوق ذا شجن
وهذا ايضا ابتداء جيد وقال ايضا

استوقف الركب في اطلالهم وقفا * وان اجد بلى ماثورها وعفا
يقال اجد في امره من الانكماش وجد وهذا ابتداء صالح
قفا في مفاتيح الدار نسأل طولها * عن الثفر اللاتين كانوا حلولها
وهذا الابتداء ليس بالجميل من اجل قوله اللاتين لانها لفظة ليست بالحلوة وليست
مشهورة فهذا ما ابتداء به من ذكر الوقوف واجعلهما فيه متكافئين من اجل براعة
يدى البحترى الاولين وانهما اجود من سائر ابيات ابى تمام ولان البحترى في الباب القصير
الذى ذكرته له وليس لابي تمام مثله

* التسليم على الديار قال ابوتمام *
دمن الم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الآلام
هذا المصراع الاول في غاية الجودة والبراعة والحسن والحلاوة وعجز البيت

نجسد بالغ وقال

سلم على الربع من سلمى بذى سلم * عليه وسم من الايام والقدم
وهذا ابتداء ليس بالجلد لانه جاء بالجنيس في ثلاثة الفاظ وانما يحسن اذا كان
بلغظين وقد جاء مثله في اشعار الناس والردى لا يؤتم به وقال الايردي بن
المعدل الرياحي

جزعت ولم تجزع من البين مجزعا * وكنت بذكر الجعفرية مولعا
وقد جعل بعض الرواة هذا البيت اول قصيدة لامرء القيس على هذا الوزن وذلك
باطل وما ينبغي للمتاخر ان يحتذى الاخذ الا للجد المختار لسعة بحاله وكثرة امثله
وقال البحرى

هذى المعاهد من سليم فسلم * واسأل وان وجت ولم تتكلم
وقال ايضا

أحملتى سلمى بكلمة اسما * ونعلما ان الهوى ما هجما
وهذان ابتداءان جيدان وقال ايضا
حيثما من مربع ومصيف * كانا محلى زينب وصدوف
وهذا ابتداء صالح وقال ايضا

ميلوا الى الدار من ليلى نحيها * نعم ونسألها عن بعض اهلها
وهذا البيت ردى لقوله نعم وليس بالمعنى اليها حاجة جاء بها حشوا ومن الحشوما
لا يفتح ونعم ههنا قبضة وقد اولع بها كثير بن عبد الرحمن في ابتداءاته فقال
امن آل عمرو بالحريق ديار * نعم دارسات قد عنون قفار
وقال

امن آل سلمى الركب ام انت سائل * نعم والمغاني قد درسن موائل
وقال

اهاجتك ليلي اذ اجد رحيلها * نعم وثنت لما احزأت حولها
احزالت انتصبت وارتفعت وقال

ابانة سعدى نعم ستين * كما انبت من جبل الفرين قرين
وهى في كل هذه الابيات ردئية وموضعها من هذا البيت الاخير اصلح لان اسقاطهم
من الجميع يحسن ولا يحتاج الاستفهام فيها الى جواب الا هذا البيت فان الاستفهام

فيه يقتضى ان يكون نعم جوابا له ومع هذا فليس لها حلاوة ولا حسن ولكن كثير استفهامات لاجواب لها على عادات شعراء المحسنين ومنها قوله

امن ال قبلة بالدخول رسوم * وبمحمل طلل بلوح قديم

وكل ابيات كثير اجود من بيت البحرى لان نعم فيها جواب وهى فى بيت البحرى حسو وقال البحرى فى بيته نحيها والاجود نحيها لانه جواب الامر وقد يكون نحيها رفعا على الحال والجواب ههنا اجود من الحال فهذا ما وجدته من تسليمهما على الديار وابو تمام عندى فى قوله دمن الم بها فقال سلام اشعر من البحرى فى سائر ابياته وما سمعت من التسليم على الديار احسن من قول ابى نواس

واذا مررت على الديار مسلما * فلغير دارامية الهجران

وما ابتدأ به من ذكر تعفية الدهور والازمان للديار قال ابو تمام *

لقد اخذت من دار ماوية الحقب * انحل المغاني للبللى هى ام نهب
اراد انحل المغاني للبللى لخذف انتوين والحقب الدهر وجمعه احقصاب والحقب السنون واحدها حقة وقال لقد اخذت فانث الفعل والحقب مذكر واطنه اراد ايام الدهر ولياليه ويقال الحقب ثمانون سنة فعلى هذا قال اخذت وقال ايضا

قد نابت الجزع من ماوية الثوب * واستحقت جددة من ربعها الحقب
قوله واستحقت اى جعلت الحقب وهى السنون جددة الربع فى حقيقتها والحقيقة ما يحقبه الراكب وهو وعاء يجعله خلفه اذا ركب ويحترز فيه متاعه وزاده وهذه استعارة حسنة وانما يريد ان الحقب سلبت الربع جدته وذهبت بها

وقال البحرى

ارسوم دارام سطور كتاب * درست بشاشتها على الاحقصاب
اى على مر السنين وهذا البيت اربع من بيتى ابى تمام لفظا واجود سبكا واكثر ماء ورونقا وهو من الابتدآت النادرة العجيبة والمشبهة للكلام الاوائل فهو فيه اشعر من ابى تمام وفى اقواء الديار وتعفيها قال ابو تمام

طلل الجميع لقد عفوت جيذا * وكفى على رزنى بذاك شهيدا

اراد وكفى بانه مضى جيذا شاهدا على انى رزئت وكان وجه الكلام ان يقول وكفى رزنى شاهدا على انه مضى جيذا وقد استقصيت الكلام فى هذا فيما تقدم من غلط ابى تمام وقال ايضا

اجل ايها الربع الذي بان آهله * لقد ادركت فيك النوى ما نحاوله
وهذا ايضا ابتداء جيد وقال ايضا

شهدت لقد اقوت مغايكم بعدى * ومحت كما محت وشائع من برد
وهذا بيت ردى معيب لان الوشاعة والوشائع هو الغزل الملفوف من اللحمة التي
يدخلها النسيج بين السدى والبرد الذي تمت نساجته ليس فيه شئ يسمى وشاعة
ولا وشائع وقد ذكرت هذا في اغاليطه وقال البحرى

تلك الديار ودارسات طولها * طوع الخطوب دقيقتها وجليلها
وقال ايضا

يامغاني الاحباب صرت رسوما * وغدا الدهر فيك عندى ملوما
وقال ايضا

لم يبق في تلك الرسوم بمنعج * اما سالت معرج لمعرج
وقال ايضا

هلا سالت بجو نهمد * طملا لمية قد تأبد
هذه كلها ابتدآت جيد بارعة اللفظ صحيحة المعنى وايبات ابى تمام ايضا رائعة
ولكن فيها ما ذكرته * تعفية الرياح للديار قال ابو تمام *

عفت اربع الخلات للاربع الملد * لكل هضم الكتبخ مغربة القد
الخلات جمع حلة وهو الموضع الذى يحلونه يقال حلة وحللة والاربع الملد يريد اربع
نساء ملد من قولهم غصن املود وهو الناعم واملود لا يجمع على ملد وانما
هو جمع املد وهضم الكتبخ يريد ضامرة البطن وقوله مغربة القد يريد اغرب
قدها اى لها قد غريب فى الحسن وانما اراد عفت اربع خلالات اى مواطن
لاربع نسوة وهذا تكلف شديد وقد جأت بلفظ غير حسن ولا جيل وكذلك
مغربة القد من قول الشعراء المتأخرين غريب الحسن وغريب القد والكلمة اذا
لم يوت بها على لفظها المعتاد هجنت وقبحت وقوم يروونه اربع الخلات جمع ربع
وذلك غلط وانما اراد الرجل العدد اى عفت اربع لاربع ولا اعلم لابي تمام ابتداء

ذكر فيه الرياح غير هذا البيت وهو ردى اللفظ قبح النسيج وقال البحرى

بن الشقيقة فاللوى فالاجرع * دمن حبسن على الرياح الاربع
من الجميع يحسن ولا يحتاج الاستعظام فيها اليه الاحسان المشهور وقوله بين الشقيقة

فألوى كقول امرئ القيس بين الدخول فحول والاصمعي يرويه بالواو واهل العربية
يقولون الدخول مواضع متفرقة وقال البحتري

اصبا الاصائل ان برقة شمعد * تشكو اخلافك بالهبوب السرمد
مازلت اسمع الشيوخ من اهل العلم بالشعر يقولون انهم ما سمعوا لمتقدم ولا متأخر
في هذا المعنى احسن من هذا البيت ولا ابرع لفظا ولا اكثر ماء ولا رونقا ولا
الطف معنى وقال البحتري

لا ارى بالبراق رسما كجيب * اسكنت آية الصبا والجنوب
وهذا ابتداء صالح

وفي البكاء على الديار قال ابو تمام *
على مثلها من اربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواك
قد انكر مصونات الدموع السوداءك بعضهم وقال كيف يكون من السواك
ما هو مصون وانما اراد ابو تمام مصونات الدموع التي هي الآن سواك ولفظه
يحتمل ما اراده والبيت جيد لفظا ومعنى ونظما وقال ايضا
اما الزسوم فقد اذ كرن ما سلفا * فلا تكفن من شانك او يكفا
هذا ابتداء حسن وقال ايضا

ازعت ان الربع ليس يتيم * والدمع في دمن عفت لا يسجم
وقال ايضا

قرى دارهم منى الدموع السوافك * وان عاد صبحي بعدهم وهو حالك
وهذان ابتداءان جيدان وقال ايضا
تجرع اسي قد اقفر الجرع الفرد * ودع حسي عين يحتلب ماءه الوجد
الجرع والاجرع والجرعا ارض ذات رمل وحجارة مختلطة خشنة وقد قيل رملة
سهلة والحسي ماء المطر يغمر في الرمل قليلا ثم يصير الى الصلابة فيقف فيحفر
عنه ويشرب وجعه احساء وقال البحتري

متى لاح برق او بدا طلل قفر * جرى مستهل لا يبكي ولا نذر
وهذا بيت حسبك به جودة وبراعة وفصاحة ونحوه قوله
لهما منزل بين الدخول فتوضح * متى تره عين المنيم تسفح
هذا مثل قول امرئ القيس بين الدخول فحول وهذا ايضا بيت جيد وليس كالاول

وقال ايضا

افى كل دار منك عين تفرق * وقلب على طول التذكر يخفق
وهذا ايضا غاية في جودته وبراعته وكثرة مائه وقال ايضا
الما يكف في طल्ली زرود * بكاؤك دارس الدمن الهمود

وقال ايضا

اعن سفه يوم الابرق ام حلم * وقوف بربع او بكا على رسم
هذه الابيات الثلاثة كانه منكر على نفسه البكا وقد احسن فيما اعتمد من ذلك
واجاد وهو ضد ما ذهب اليه ابو تمام في ابياته
وقال البحترى وهو حسن جدا

وقوفك في اطلالهم وسؤالها * يريك غروب الدمع كيف اتهمالها
وقال

عند العقيق فمائلات دياره * شجن يزيد الصب في استنعاره

وقال

ياي الخلى بكاء المنزل الخالى * والنوح في دمن اقوت واطلال

وقال

ابكاء في الدار بعد الدار * وسلوا عن زينب بنوار
وهذا من البحترى وصف في البكاء على الديار حسن ومعان فيه مختلفة عجيبة
كلها جيد نادر وابو تمام لم طريقة واحدة لم يتجاوزها والبحترى في هذا
الباب اشعر

* سؤال الديار واستجمامها عن الجواب قال ابو تمام *

الدار ناطقة وليست تنطق * لدثورها ان الجديد سيخلق

وقال في مثل معناه

وابي المنازل انها الشجون * وعلى العجومة انها التبن

وهذا معنى شائع على السن العرب ان تقول لمن يعقل وايبك لقد اجلت وكثرت
على الالسن حتى صمدوا بها الى ما لا يعقل قسما وغير قسم وكذلك قالوا لامك
الهبل ولايبك الويل ثم قالوا ذلك لما لا ام له وقال محرز بن المعكبر يرثي
بسعاصم بن قيس

لام الارض ويل ما اجنت * بحيث اضرب بالحسن السبيل

فجعل للارض اما وقد قال البحرى

لعمري الايام ما جار حكمها * على ولا اعطيتها ثنى مقول

فجعل للايام ابا وقوله شجون جمع شجن وما اقل ما يجمع فعل على فعول قالوا اسند

واسود وليس هو يابه والتجن الحاجة والشجن الهم والحزن وقال ابو تمام

من سجايا الطلول ان لا تجييا * فصواب من مقلتي ان تصوبا

هذا البيت صدره جيد وقوله فصواب ليست بالجيدة في هذا الموضع وانما اراد

التجنيس وقال البحرى

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل * ترد قولاً على ذى لوعة يسـ

وهذا ابتداء جيد لفظه ومعناه وقال

ضيف يخاطب مفحلمات طلول * من سائل بك ومن مسؤل

اراد انه بك والطلول باكية وهذا ابتداء صالح وقال

عزمت على المنازل ان تبينا * وان دمن بلين كما بلينا

اى عزمت عليها ان توضح لنا ويكون تبينين بما تفصح هى فى نفسها يقال

بان الشئ وابان وقوله وان دمن بلين كما بلينا اى عزمت عليها ان تبين لنا القول

وان كانت قد بليت كما بلينا نحن وهذا بيت ردى العجز وقال

اقم عليها ان ترجع القول او على * اخلف فيها بعض ما بى من الخبل

وهذا ايضا بيت ردى الصدر لفظه ومعناه لانه اراد ان يقول قف لعلها

ان ترجع القول او لعلى فقال اقم مكان قف وليست هذه اللفظة ناسبة عن تلك

لان الإقامة ليست من الوقوف فى شئ والدليل على انه اراد ان يقول قف

قوله بعد هذا

فان لم تقف من اجل نفسك ساعة * فقفها على تلك المعالم من اجلى

وقال عليها وعلى وهما وان كانتا لفظتين عربيتين فاعل احسن من عل وابرع

وزاد فى تهجينها انه كررها فى مصراع وقوله اخلف فيها بعض ما بى من الخبل

عجز حسن اى اطرحه عني اى لعلى ابكى فاخفف بعض ما بى من البكا والى هذا

المعنى ذهب وان لم يكن البكا فى البيت فقد ذكره من بعد وقال

بالله يا ربع لما زدت تبينا * فقلت لى الحى لما بان لم بانا

وقال ايضا

هب الدار ردت رجع ما انت سألته * وابدى الجواب الربع عما تسألته
وهذا بيت غير جيد لان عجز البيت مثل صدره سواء في المعنى وكأنه بنى الامر على ان
الدار غير الربع وان السؤال ان وقع وقع في محلين اثنين والبيت ايضا لا يقوم
بنفسه لانه جعله معلقا بالبيت الثاني وهو قوله
افى ذاك بره من جوى الهب الحشا * توقده واستغزر الدمع حائله

وقال

هل الربع قد امست خلاء منازلها * مجيب صداه او يخبر سألته
وهذا ابتداء صالح وقال ايضا

عفت دمن بالابرقين خوالى * ترد سلامى او تجيب سؤالى
وهذا ابتداء حسن فهذا ما وجدته لهما من الابتدآت في الباب وليس لهما فيه بيت
بارع والجيد للبحترى قوله * لادمنة بلوى خبت ولا طلل * وقوله * عفت دمن
بالابرقين خوالى * والجيد لابي تمام بيتاه الاولان ومعناهما غير معنى هذين البيتين
وبينا البحرى اجود لفظا واصح سبكا وهما في هذا الباب متكافئان
* ما يخلف الضاعنين في الديار من الوحش وما يقارب معناه قال ابو تمام *
اطلالهم سلبت دماها الهيفا * واستبدلت وحشا بهن عكوفها
وهذا بيت جيد لفظه ومعناه وقال ايضا

اطلال هند ساء ما اعتضت من هند * اقايضت حور العين بالعين والريد
العين بقر الوحش والظباء والريد النعام وقايضت ابدلت وهذا بيت ليس بالجيد
ولا باردى وقال ايضا

ارامة كنت تألف كل ريم * لو استمعت بالانس القديم
وهذا بيت جيد وقال البحرى

ربع خلا من بدره مغناه * ورعت به عين المها الاشباه
وهذا بيت حسن حلو وقال البحرى ايضا

عهدى بربعك مأنوسا ملاعبه * اشباه آرامه حسنا كواعبه
وهذا بيت في غاية الجودة والبراعة لفظه ومعناه وقال ايضا

عهدى بربعك مثلا آرامه * يحلى بضوء خدودهن ظلامه

وهذا بيت جيد اللفظ والمعنى ولفظ الاول احلى وابرع وقوله يجلى بضوء خدودهن
ظلامه حسن جدا * وقال ايضا

ارى بين ملتف الراك منازل * موائل لو كانت مهاها موائلا
وهذا ايضا بيت من ابرع ابتدآاته فهذا ما وجدته لهما فى هذا النحو والبحترى
فى ابياته اشعر من ابى تمام فى ابياته

* وفيما تهيج الديار وتبعئه من جوى الواقفين بها قال ابو تمام *

اقشيب ربهم اراك دريسا * وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا
وهذا بيت من جيد الابتدآات وبارعها وقال البحرى

مغانى سايى بالعقيق ودورها * اجد الشجى اخلاقها ودورها
وهذا بيت فى جودة بيت ابى تمام وبراعته وقال

لعر المغانى يوم صحراء اربد * لقد هيجت وجدا على ذى توجد
وقال ايضا

ما جوخت وان نأت ظعنه * تاركنا وتشوقنا دمنه
وقال ايضا

كلما شآت الرسوم المحيله * هيجت من مشوق صدر غليله
وهذه كلها ابتدآات جياذ وهى مع بيت ابى تمام متكافئه

* الدعاء للدار بالسقيا قال ابو تمام *

اسقى طاولهم اجش هريم * وغدت عليهم نضرة ونعيم
وقال ايضا

سقى عهد الحمى صوب العهد * وروى حاضر منهم وبادى
وهذان ابتدآان جيدان وقال ايضا

يا برق طالع منزلا بالابرق * واحد السحاب له حدآء الاينق
قوله طالع لفظه رديئة فى هذا الموضع قبيحة وقوله واحد السحاب له حدآء الاينق

لفظه ومعناه جيدان فصيحان وانما خص البرق لانه دليل الغيث وقال ايضا
ايها البرق بت باعلى البراق * واغد فيها بوابل غيداق

البراق جمع برقة مثل برمة وبرام وهى الارض ذات الطين والحصى تكون ذات
الوان مختلفة وهذا بيت جيد ووصله ببيت هو غاية فى الحسن والحلاوة نأتى به

ان شا الله تعالى في بابه وقال

بادار دار عايك ارهام الندى * واهتز روضك في الثرى فترأدا
يقال ارهمت السماء اذا اتت بارهمه وهو المطر اللين يقال رهمه ورهام كأكمة
واكام فان قلت ارهام الندى كان ذلك سائغا فترأد ثنى لكثرة ماؤه وغضا دنته
ومنه امرأة رود الشباب اى غضة وهذا بيت ليس بجيد اللفظ ولا النسيج
وقال البحرى

فذلك الله من برق على اضم * لما سقيت جنوب الحزن فالعلم
وهذا بيت بارع اللفظ جيد المعنى وزاد في جودته قوله نشدتك الله
وقال ايضا

سقيت الغوادي من طلوع واربع * وحييت من دار لاسماء بلمقع
وهذا ايضا بيت جيد اللفظ والمعنى ويدخل في باب التسليم على الديار لقوله حيث
من دار وقال ايضا

اناشد الغيث هل تمهى غواديه * على العقيق وان اقوت مغايبه
وهذا بيت جيد وقال ايضا

اقام كل ملث الودق رجاس * على ديار بعلو الشام ادارس
ملث دائم كثير ورجاس مصوت يريد الرعد وهذا بيت كثير المساء والرونق
وقال ايضا

لا ترم ربعك السحاب نجوده * تبندى سوقه الصبا وتنفوده
وقال ايضا

سقى دار ليلي حيث حلت رسومها * عهدا من الوسمى وطف غيومها
وهذان ابتدآن جيدان وليسا مثل ما تقدم وقال ايضا
سقى ربعها سح السحاب وهاطله * وان لم تخبر آفنا من يسائله
وهذا البيت ردى العجز من اجل قوله آفنا لانه حشولا حاجة للمعنى به فهذا
ابتداء من الدعاء للديار بالسقيا وهما عندي متكافئان

في لوم الاصحاب في الوقوف على الديار قال ابونمام *
اراك اكثرت ادمانى على الدمن * وحلى الشوق من باد ومكتمن
وقال ايضا

ما عهدنا كذا نجيب المشوق * كيف والدمع آية المعشوق
هذا بيت رديء جدا وقد ذكرت مافيه في باب ما ذكر له في وسط الكلام في تعنيف
الاصحاب على الوقوف على الديار وهذا البيت ابتداء وانما ذكرته هناك لان معناه
يتضح بالايات التي بعده فجعلته في ذلك الباب وليس لابي تمام ابتداء صالح في لوم
الاصحاب غير هذين البيتين فلما البحرى فانه تصرف فيه في ابتدآت جياد حسان
بارعة حلوة فن ذلك قوله

فيم ابتدارك الملام ولوعا * ابكيت الا دمنة وربوعا
وهذا بيت حسن وفيه سؤال وهو ان يقال انما لاموه على بكائه على الدمنة
والربوع فما وجه اعتذاره بانه لم يبك الا دمنة وربوعا والجواب انه اراد ابكيت الا
ما مثله يبكي وقد تقدمني الناس فيه ولم ينكر ذلك على احد وقوله
خذنا من بكائي في المنازل اودعا * وروحا على لومي بن او اربعا
وهذا بيت جيد وقوله ايضا

ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا * مقصرا في ملامتي او مطيلا
وهذا بيت جيد حسن بارع اللفظ والمعنى وقد ذكرته ايضا في باب الوقوف على
الديار وقوله

اخرى الخطوب بان يكون عظيما * قول الجهول الا تكون حليما
وقوله

ما انت للكلف المشوق بصاحب * فاذهب على مهل فليس بذاهب
وقوله

في غير شأنك بكرتي واصبلي * وسوى سبيلك في السلوسبيلي
وقوله

بعض هذا العتاب والتقنيد * ليس ذم الوفاء بالمحمود
ولهما في تأنيب العذال في غير الوقوف على الديار ابتدآت ليس بضائر ذكرها
ههنا فن ذلك قول ابي تمام

تق جهساتي لست طوع مؤبى * وليس جنبي ان عذلت بمصبي
وقوله ايضا

دأب عيني البكاء والحزن دأبى * فاتركني وقت ما بي لما بي

وقوله ايضا

كفى وغاك فاننى لك قالى * ليست هـ وادى عزمى بتـ والى

وقوله ايضا

لامته لام عـ سيرها وحيها * منها خلألق قدابر ذميها

وقوله ايضا

متى كان سمى خلسة للوائم * وكيف صغت للعاذلين عزائى

وقوله ايضا

قدك انتب اريت فى الغلواء * كم تغذلون وانتم شجرأتى
وهذه كلها ابتدآت صالحة الا هذا البيت الاخير فان الناس عابوه وذكر ابو عبدالله
محمد بن داود بن الجراح فى كتابه ان ما عيب من ابتدآت الطائى قوله
كذا فليجل الامر وليفدح الامر * وقوله * خشت عليه اخت ابن خـين
فاما قوله خشت عليه فهو لعمرى من تـنيساته القبيحة وعهدت مجان البغداديين
يقولون قليل نورة يذهب بالخشونة واما قوله كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس بمعيب عندى وقد ذكرته فى ابتداآت المرائى واخبرت بمعناه واما قوله
قدك انتب اريت فى الغلواء فانها الفاظ صحيحة فصيحة من الفاظ العرب مستعملة
فى نظهم ونثرهم وليست من متعسف الفاظهم ولا وحشى كلامهم ولكن العلماء
بالشعر انكروا عليه ان جهها فى مصراع واحد وجعلها ابتداء قصيدة ولم يفرق
بينها الا بفواصل فقال قدك انتب اريت فى الغلواء فصار قوله قدك انتب كأنها
كلمة واحدة على وزن مستعلن وضم اليه اريت فى الغلواء فاستهجن ولو جاء
هذا فى شعر اعرابى لما انكروه لان الاعرابى انما ينظم كلامه المشور الذى يستعمله
فى مخاطباته ومحاوراته ولو خاطب ابوتام بهذا المعنى فى كلامه المشور لما قال لمن مخاطبه
الا حسبك استنى زدت وغلوت وهذا كلام حسن بارع قال فى شأن الشاعر
الحضرى ان ياتى فى شعره بالالفاظ المستعملة فى كلام الحاضرة فان اختار ان ياتى
بما لا يستعمله اهل الحضر فى سبيله ان يجعل من المستعمل فى كلام اهل البدو دون
الوحشى الذى يقل استعمالهم اياه وان يجعله متفرقا فى تضاعيف الفاظه ويضعه
فى مواضعه فيكون قد اتسع مجاله بالاستعارة ودل على فصاحته وعلمه وتخلص
من الهجنة كما ان الشاعر الاعرابى اذا اتى فى شعره بالوحشى الذى يقل استعماله

ما عهدنا كذا نجيب المشوق * كيف والدمع آية المعشوق
هذا بيت رديء جدا وقد ذكرت مافيه في باب ما ذكر له في وسط الكلام في تعنيف
الاصحاب على الوقوف على الديار وهذا البيت ابتداء وانما ذكرته هناك لان معناه
يتضح بالايات التي بعده فجعلته في ذلك الباب وليس لابي تمام ابتداء صالح في لوم
الاصحاب غير هذين البيتين فالما البحترى فانه تصرف فيه في ابتدآت جواد حسان
بارعة حلوة فمن ذلك قوله

فيم ابتدارك الملام ولوعا * ابكيت الا دمنة وربوعا
وهذا بيت حسن وفيه سؤال وهو ان يقال انما لاموه على بكائه على الدمنة
والربوع فما وجه اعتذاره بانه لم يبك الا دمنة وربوعا والجواب انه اراد ابكيت الا
ما مثله يبكي وقد تقدمني الناس فيه ولم ينكر ذلك على احد وقوله
خذا من بكائي في المنازل اودعا * وروحا على لومي بهن او اربعا
وهذا بيت جيد وقوله ايضا

ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا * مقصرا في ملامتي او مطبلا
وهذا بيت جيد حسن بارع اللفظ والمعنى وقد ذكرته ايضا في باب الوقوف على
الديار وقوله

اخرى الخطوب بان يكون عظيما * قول الجهول الا تكون حليما
وقوله

ما انت للكلف المشوق بصاحب * فاذهب على مهل فليس بذاهب
وقوله

في غير شأنك بكرتي واصبلى * وسوى سبيلك في السلوسبلى
وقوله

بعض هذا العتاب والتفنيذ * ليس ذم الوفاء بالمحمود
ولهما في تأنيب العذال في غير الوقوف على الديار ابتدآت ليس بضائر ذكرها
ههنا فمن ذلك قول ابي تمام

تق جهماتي لست طوع مؤنبي * وليس جنبي ان عذلت بمصبي
وقوله ايضا

دأب عيني البكاء والحزن دأبي * فارتكني وقت ما بي لما بي

وقوله ايضا

عذرى فيك من لاح اذا ما * شكوت الحب قطعنى ملاما

وقوله ايضا

طفقت تارم ولات حين ملامه * لا عند كرته ولا اجمامه

ولا خفاء بفضل البحترى فى هذا الباب على ابى تمام وقد مضت الموازنة بين
الابتدآت بذكر الديار والآثار واما الان فاذكر ماجاء عنهما من ذلك فى وسط
الكلام

* ما قال فى اوصاف الديار والبكاء عليها قال ابو تمام *

طلل الجليل لقد عفوت حميدا * وكفى على رزنى بذاك شهيدا

دمن كان البين اصبح طالبا * دينا ادى آرامها وحقودا

قربت نازحة القلوب من الجوى * وتركت شأو الدمع فيك بعيدا

خضلا اذا العبرات لم تبرح لها * وطننا سرى قلق المحل طريدا

وقوله وكفى على رزنى بذاك شهيدا ليس بالجيد وقد ذكرت معناه فى باب
الابتدآت عند ذكر البيت وقوله قربت نازحة القلوب من الجوى يريد القلوب
التي بعد عهدها بمرض الحب فاريتها من ذلك عند الوقوف عليك يخطاب
الدمن وقوله وتركت شأو الدمع فيك بعيدا اى دائما طويلا وقوله خضلا اذا
العبرات لم تبرح لها وطننا سرى قلق المحل طريدا اى من كان انما يبكي فى وطنه على
الحوادث التي تحدث عليه فيه سرى هذا الدمع قلق المحل اذا عسف المسير لطوله
حتى يحل بهذه الدمن وهذا نحو من قوله

فما وجدت على الاحشاء ابرد من * دمع على وطن لى فى سوى وطنى

فقوله على وطن يعنى الرسوم والطلول التي يقف عليها وهذا من جيد الفاظه
وصحيح معانيه وغرضه فيما وصف من الدمع غرض صحيح واحسن منه واغرب
قوله

اما الرسوم فقد اذكرت ماسلفا * فلا تكفن من شانك اويكفا

لا عذر للصب ان يفنى السلولا * للدمع بعد مضى الحى ان يقفا

حتى يظلل بماء سافح ودم * فى الربع يحسب من عينيه قد رعفا

وهذا المعنى ليس له وانما اخذه من قول ابى وجزة

عيون ترمي بالاراعاف كانها * من الشوق صردان تدب وتلمع
 قيل في تفسيره شبه الدمع وقد عصفه الدم بالاراعاف وشبهه العيون وهي تفيض
 بالدمع تارة وتحبسه اخرى بالصردان تنفض تارة وتظهر عرضا من الارض تارة
 ويدت ابي تمام اجود لفظا ونظما ولا اظن البحرى ذهب الى مثل هذا المعنى ولا للمعنى
 الذى قبله ولكنه يعتذر مدة بقله دمعه ومرة بذكر كثرته ويقتخر بغزره وفي كل ذلك
 يحسن ويجيد فمن اعتذاره قوله في قصيدته التى اولها

فيم ابتدارك الملام واوعا * ابكيت الا دمنة وربوعا
 يادار غيرها الزمان وفرقت * ايدى الحوادث شملها المجموعا
 لو كان لى دمع يحسن لوعتى * خليته فى عرصتك خليعا
 لا تخطي دمعى الى فلم يدع * فى مقلتي جوى الفراق دموعا
 قوله فى ابتداء القصيدة ابكيت الا دمنة وربوعا قد اخبرانه بكى ثم قال لو كان لى دمع
 يحسن لوعتى اى لو كان لى دمع غزير يلىق بلوعتى وينبئ عنها وكذلك قوله فلم
 يدع فى مقلتي جوى الفراق دموعا اى دموعا كافية ارضاها او دموعا تسعنى
 لانه استقل دمعه واستترزه وان يكون انقطع دمعه والله در كثير اذ يقول
 وقضين ما قضين ثم تركنى * بفيغا جريم واقفا اتلدد
 ولم ارمثل العين ضنت بما بها * على ولا مثلى على الدمع يحسد

وقال ابوتام

اقشيب ربهم اراك دريسا * تقرى ضيوفك لوعة ورسيسا
 ولئن حبست على البلى لقد اغتدى * دمعى عليك الى الممات حبيسا
 وارى رسومك موحشات بعدما * قد كنت مألوف المحل انيسا
 وبلا قما حتى كأن قطينها * حلفوا يميننا احلقتك غموسا
 وهذا كلام رصين وقوله حلفوا يميننا احلقتك اى كانهم حلفوا يميننا ان لا يعودوا
 اليك فاحلقتك ذلك ومن حلومعانيه وجيد الفاظه فى البكاء على الديار قوله
 دمن لوت عزم الديار ومرقت * فيها دموع العين كل ممزق

وقال ايضا

سقى عهد الحمى سيل العهد * وروض حاضر منه وبادى
 نزحت به رى العين اتي * رايت الدمع من خير العناد

وهذا البيت في غاية الجودة لفظه ومعناه الا انه وصله بكلام غليظ فقال
فياحسن الرسوم وما تمشى * اليها الدهر في صور البعاد
وهذا بيت في غاية الرذالة والسخافة ومعناه فياحسن الرسوم ولم يمش اليها الدهر
اي لم يصبها الدهر بعد اهلها عنه فاخرجه هذا المخرج القبيح المستهجن

✽ ومن احسان ابى عبادة المشهور في هذا قوله ✽
احملني سلمى بكاطمة اسلمى * وتعلما ان الهوى ما هجتما
هل ترويان من الاحبة هائما * او تسعدان على الصباية مغرما
ابكيكما دمعاً ولواتى على * قدر الجوى ابكى بكيتكما دما
✽ ومن جيد شعر ابى تمام ايضا في هذا الباب قوله ✽

ارامة كنت مألّف كل ريم * لو استمتعت بالانس القديم
ادار البؤس حسنك النصابي * الى فصرت جنات النعيم
لئن اصبحت ميدان السوافي * لقد اصبحت ميدان الهموم
ومما ضرم البرحاء انى * شكوت فما شكوت الى رحيم
اظن الدمع في خدى سيفنى * رسوما من بكآى في الرسوم
وهذا من اسهل الكلام واسلس نظمه ومن ابعد قول من التكلف والتعسف
واشبهه بكلام المطبوعين واهل البلاغة وقوله فصرت جنات النعيم معنى حسن
ولكن فيه اسراف ان يجعل دارا خلت من اهلها دار بؤس وهو باك فيها جنات
النعيم وقد اتى البحترى بهذا المعنى متبعاً فيه ابا تمام ولكنه جاء به على سبيل
اقتصاد واعتدال واجنب افراطه فقال

يامغاني الاحباب صرت رسوما * وغدا الدهر فيك عندي ملوما
الف البؤس عرصتيك وقد كنت بعيني جنة ونعيما
فقال الف البؤس عرصتيك ثم قال وقد كنت بعيني جنة ونعيما فجعلها جنة ونعيما
فما مضى ومع هذا فاني اقول ان بيت ابى تمام احسن وهو في سائر ابياته اشعر
وقال البحترى

لعمرك ان الدارسات لقد غدت * برياسعاد وهي طيبة العرف
بكينا فن دمع يمازجه دم * هناك ومن دمع نجوده به صرف
وهذا حسن جدا وانما اخذ قوله برياسعاد وهي طيبة العرف من قول الآخر

انشده الاخفش عن المبرد

واستودعت نشرها الديار فا * تزداد الا طيبا على القدم
وهذا اجود من بيت البحرى لما فيه من الزيادة الحسنة وهى قوله فا تزداد الا
طيبا على القدم
وقال البحرى

ترى الليل يقضى عقبه من هزيعه * او الصبح يجلو غرة من صريع
او المنزل العاني يرد انيسه * بكاء على اطلاله وربوعه
اذا ارتفق المشتاق كان سهاده * احق بيجفى عينه من هجوعه
وهذا معنى خل ومعان فى غاية النجدة والاستقامة والبحرى فى وصف الديار والبكاء
عليها مذهب اخر وهو قوله

ابكاء فى الدار بعد الدار * وسلوا بزينب عن نوار
لا هناك الشغل الجديد بحزوى * عن رسوم برامتين قفار
ما ظننت الاهواء قبلك تمحى * من صدور العشاق محو الديار
نظرة ردت الهوى الشرق غربا * وامالت نهج الدموع الجوارى
وهذا غرض حلوه ومعنى لطيف ومثله قوله ولكن ليس فيه ذكر البكا
ايت باعلى الحزن والرمل دونه * مغان لها نجفوة وطلول
وقد كنت ارجو الريح غربا مهيبا * فقد صرت اهوى الريح وهى قبول
وذلك لان القبول هى الصبا ومهيبها من مطلع الشمس ونحوه قوله
كفتنى اريحيات الصبا * كلفا فى الحب ممد الرسن
نقلتنى فى هوى بعد هوى * وابغتنى لى سكا بعد سكن
وقوله

ما ظننت الاهواء قبلك تمحى * من صدور العشاق محو الديار
معنى حسن وانما اخذه من قول ابى تمام
زعت هواك عفا الغداة كما عفت * منها طول بالسوى ورسوم
وبيت البحرى احلى وابدع وقال البحرى فى وجه آخر وهو ايضا حسن لطيف
فى كل يوم دمنة من حبه * تقوى ورب بعد هم يتأبد
او ما كفتانا ان بكينا غردا * حتى شجيتا بالنازل نهد

ومثله

هو الدمع موقوفا على كل دمنة * تعرج فيها اوخليط تزايله
 ترافهم خفض الزمان ولبنه * وجادهم طل الربع ووابله
 وانما هذا البحرى هذا المعنى على حدو قول كثير
 وكنت امرء بالغور منى صريفة * واخرى بنجد ما لعينيك ما تبدى
 فطورا اكر الطرف نعتهمامة * وطورا اكر الطرف كرا الى نجد
 وابكى اذا فارقت هندا صباية * وابكى اذا فارقت دعدا على دعد
 وهذا ما لا مزيد فيه على حسنه وطلاوته ومثله قول جرير

اخالد قد علقتك بعد هند * فسيبين الخراسان والهنود
 هوى بتهامة وهوى بنجد * قتلتنى التهامم والتجود

وقال

احب ترى نجد وبالغور حاجة * فنار المعنى عبد قيس وانجدا
 * وهذا باب في وصف الحلال الديار وآثارها قال ابو تمام *
 قفوا نعطي المنازل من عيون * لها في الشوق احساء غزار
 عفت آياتهن واى ربيع * يكون له على الزمن الخيار
 ائاف كالحدود لظمن حزنا * ونرى مثل ما انفصم السوار
 قوله احساء جمع حسى وهو الماء يفيض في الزل فاذا وصل الى الصلابة وقف
 فيحفر عنه ويشرب

وقال البحرى

عوض منهم خسيس وقد حلوا اللوى منزل بوجرة عافى
 لم تدع منه مليات اللىالى * غير نوى تسقى عليه السواقى
 رائاف اقت لها حجج دون لظى النار مثل كالا ثافى
 وقوله مثل قائمة ثابتة كالانافى يريد الكواكب التى عند الفرقدين وهى ثلاثة
 قيل لها ائاف لشبهها بالانافى فشبه البحرى الانافى بها لثبوتها وانها مثل على
 من الدهر قال ابرحيفة الدينورى فى كتابه فى الانواء ان تثليثها طولا ولو شبهها
 البحرى بالنسر الواقع لانه اشهر واظهر واقرب شبهها لكان ذلك احسن واكشف
 ليعنى من ان يشبهها بشئ انما استعير له اسمها وليس يعرفه كل احد ولكنه جاء

من اجل القافية وقال البحرى

لهامز بين الدخول فتوضح * متى تره عين المتبهم تسفح

عفا غير ثوى دارس فى فناءه * ثلاث اناف كالجماجم جئح

وهذا جيد حسن على منهج الشعراء واطنه اخذه من قول عدى بن زيد

وثلاث كالجماجم بها * بين مجشاهن توشيم الحم

وابن الاعرابى قال لا يكون مجشاهن انما هو مجراهن او من قول ابى نواس

كما اقترنت عند الممر حاتم * كيرات تمسى بينهما وكون

وهذا اجود من بيت عدى ومن بيت البحرى وقد شبه الاثافى بالجماجم غير واحد

من الشعراء والبالغ النادر فى وصف الاثافى قول كثير

امن ال قيلة بالدخول رسوم * وبحومل طلال يلوح قديم

لعب الزمان برسمه فاجده * جون عواكف فى الرماد جثوم

سفع الحدود كانهن وقدمضت * حجج عواثد بينهما سقيم

قوله فاجده جون عواكف يعنى الاثافى لان الريح لما كسفت عنها ظهرت

سودا شـ بهما بالعواثد والجون الاسود والجون الابيض وهو من الاسماء المترادفة

(لعله المتضادة) قال الاصمعى ويقال غابت الجونة وطلعت الغزالة يعنى مغيب

الشمس وطلوعها وهما اسمان من اسماء الشمس وانما سميت الشمس جونة عند الغروب

لانه يعرض فيها من تغير اللون الى السواد

كل كتاب الموازنة بين شعرى ابى تمام وابى عبيدة البحرى الطائيين

مما الفه ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى

رحمه الله تعالى والمجد لله وحده

